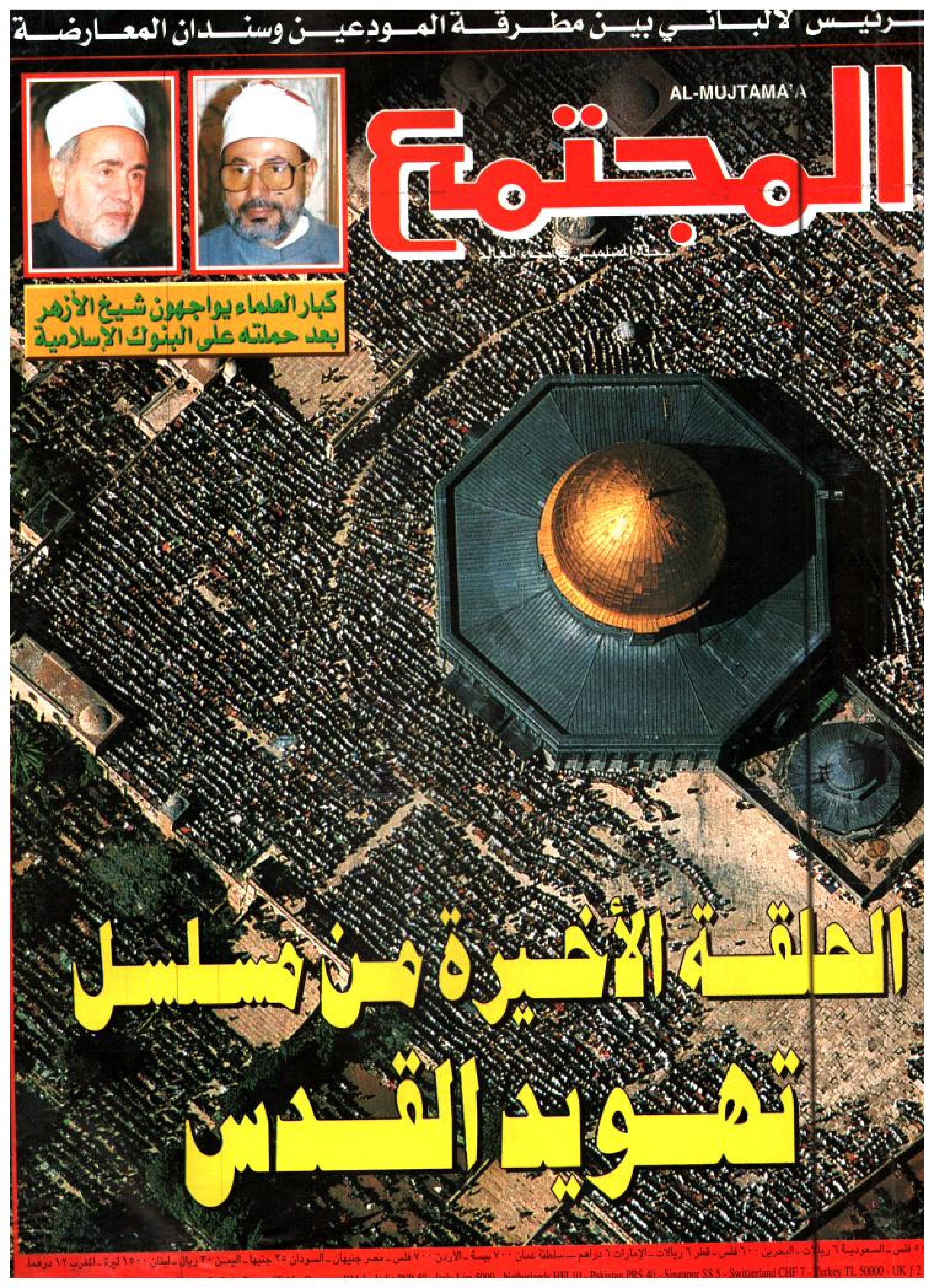

الرئيس الألباني بين مطرقة المودعين وسندان المعارضة
AL-MUJTAMA'A
المجتمع
كبار العلماء يواجهون شيخ الأزهر
بعد حملته على البنوك الإسلامية
الحلقة الأخيرة من مسلسل
تهويد القدس
فلس - السعودية ٦ ريالات - البحرين ٦٠٠ فلس - قطر ٦ ريالات - الإمارات ٦ دراهم - سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة - الأردن ٧٠٠ فلس - مصر جنيهان - السودان ٢٥ جنيها - اليمن ٣٠ ريال - لبنان ١٥٠٠ ليرة - المغرب ١٢ درهما
Netherlands HFL 10 - Pakistan PRS 40 - Singapore S$ 5 - Switzerland CHF 7 - Turkey TL 50000 - UK £ 2





للتنقل في المدينة، وفي البر،
وللسفر، وللتنزه، ولجميع
احتياجات العائلة...

المميزات

- القسط الأول يستحق في الشهر السادس.
- مقدم منخفض (حسب الإختيار).
- تأمين مجاني ضد الغير 3 سنوات.
- رسوم التسجيل (مجاناً).
- تثمين سيارتك المستعملة.

القسط الشهري
130 د.ك

تسهيلات خاصة للسيدات



المتعة بقيادتها..والراحة بأقساطها

مفتاحك لشراء احتياجاتك المختلفة
2467070

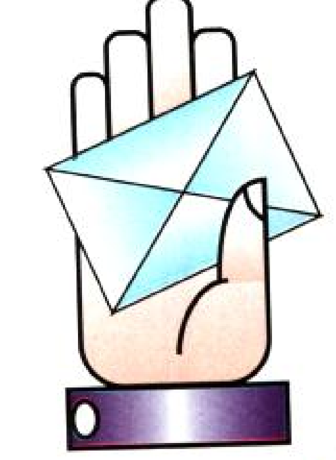




الري : 4764455
بيجر : 9266752
الشرق : 2421350
بيجر : 9263645

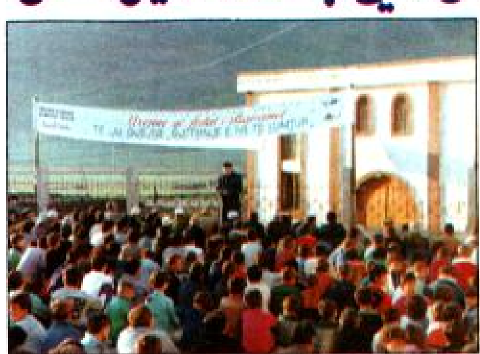


رأي القارئ



تعليقاً على ما نشر في مجلة المجتمع عن:

مآسي المسلمين الألبان في بلاد اليونان



■ تجمع للمسلمين في ألبانيا أثناء صلاة العيد

نظرة إلى تلك الصورة التي عرضتها المجلة، صورة صامتة متحدثة، تنقل الواقع في أبشع صوره، بل على حقيقته البشعة، لو عرضت الصورة دون تعليق لكانت تكفي، لو استطاع البنان رسمها لرسمها وشفها، لكن المشاعر والقلم والدمع والحزن، هما اللذان سطرا تلك الصورة فهذا ما نحسه صورة مؤلمة ترسم لنا واقع المسلمين في جنوب ألبانيا، في هجرتهم إلى اليونان، وهكذا لم تنته جراح المسلمين بعد، وأنهار الدماء الجارية لم تجف بعد، ودموع الثكالى مازالت تزداد، والخوف والأسى والصمت والكذب ـ والادعاء والسخف، والتسلط، وفرض الرأي وتقييد الحرية، هي حال المسلمين في الخارج والداخل، ألبانيا تقع بين فكي كماشة كما يقال، تحدها من الشمال يوغسلافيا سابقاً، يعني أنها مهددة بالغزو من الشمال الصربي، بمعنى القضاء على الإسلام في تلك البقعة التي وصل إليها المسلمون بالدماء، والجهاد ورفع راية الحق خفاقة، أي بمعنى أوضح لمن كان أعمى لا يبصر أو ربما يتعاطى... خسران بقعة إسلامية، من جديد ألا يكفي خسران الأندلس، والإسلام في روسيا، ويوغسلافيا، أعني سراييفو، بل الأقصى من قبل، ألا تكفي خسائرنا يامسلمون، متى سنصحو؟!، إن لم نهب نحن للمساعدة فمن يكون، طبيب يحمل الصليب في يمينه، أم معلم يحمل التلمود في شماله، أم بائع يدس السم الزعاف في طعامه ليقتل المسلم هناك، أم مجوسي يشوه صورة الإسلام، أمة الإسلام آن الأوان.. أمة الإسلام نحن على شفا جرف هار إما السقوط فيه وإما العودة إلى القرآن، ختاماً أيها المسلم ضع نفسك مكان أخيك هناك، ثم ابدأ بعرض الصور أمامك، وتخيل في كل صورة تمر عليك أنك صاحبها، وتذكرك بالدعاء لهم.■

ميسون عبدالغفور عبدالرحيم آدم ـ السعودية

تعقيباً على ما نشر في المجتمع عن الإعجاز العلمي

نشرتم في العدد ١٢٠٢ مقالاً للدكتور محمد حجازي عن الإعجاز العلمي في آيات الصلب والترائب حيث ذكر أن الآيات تشير إلى موضع الخصية والمبيض في المرحلة الجنينية، ولقد سار في ذلك على نهج الشيخ المراغي والدكتور البار بعد أن أثبت العلم الحديث خطأ التفسير القديم للمفسرين، ولكني أرى في التفسير المذكور كثيراً من الاعتساف لأننا ـ مثلاً ـ إذا استوردنا آلة نسيج من فرنسا وأدرناها في بلادنا فإننا لا نقول ـ وليس من البلاغة أن نقول ـ إن النسيج يخرج من بين بريطانيا وإسبانيا، إننا لو اتبعنا القاعدة البلاغية التي تقول يجب ألا يخرج اللفظ من الحقيقة إلى المجاز إلا بقرينة كافية، ثم سألنا أنفسنا ما الذي يخرج دافقاً من بين الصلب «العمود الفقري» والترائب «عظام الصدر» لوجدنا الإجابة بسيطة حقاً، إنه الدم يدفعه القلب في الأورطي ثم إلى كل شرايين الجسم يبقى سؤالان هامان هما هل الدم ماء؟!، وهل يُخلق منه الإنسان؟! لابد أن نعرف أن ماء لا تعني فقط الماء المعروف أو المني، بل أيضاً تأتي بمعنى سائل، انظر قوله تعالى في سورة إبراهيم: «ومن ورائه جهنم ويسقى من ماء صديد»، فهنا جاءت كلمة ماء نكرة كما أن الماء الصديد ثقيل وأصفر مثل ما أن الدم ثقيل وأحمر، ووصف الماء هنا بالدافق وهو وصف يستحقه الدم بجدارة، وهناك قرينة أخرى من أقوال العلماء، فبعضهم قال إن الترائب هي عظام الصدر وهذا يصدق على القلب وأوعيته الدموية عموماً، والأكثرية قالت إن الترائب ٤ أضلاع عن اليمين وعن الشمال بين الثندرة «حلمة الثدي للرجل» والترقوة، وهنا هم يصفون الموضع التشريحي للقلب بالضبط دون أن يدروا، والبعض قال إنها «الترائب» هي ما بين الثديين وهنا يصفونه موضع الصمام الأورطي الذي يخرج منه الدم دافقاً، ويبقى السؤال الثاني: هل يُخلق الإنسان من الدم؟! إن لكلمة خلق عدة وجوه منها خلق التركيب يتضح ذلك في قوله تعالى في سورة النور: «والله خلق كل دابة من ماء»، فليس المقصود هنا بـ «ماء» المني وليس المقصود هنا بـ «خلق» خلق التخليق، ولكن المقصود خلق التركيب حيث وجد أن الكائنات الحية كلها تتركب أساساً من الماء.

ويمكننا أن نقول إن هذا القصر بني من تصميم على الورق ويمكننا أن نقول إنه بني من حجر وكذلك الجنين خلق من نطفة أمشاج «التصميم»، وكذلك خلق من ماء، وبروتينات ودهون وكربوهيدرات ومواد أخرى، وكل هذه المواد كانت حبيبات لا ترى عالقة في الدم ومثلها مثل الماء، تعتبر جزءاً من الدم، وهي التي تعطي المولود وزنه وحجمه بعد أن كان خلية واحدة، أن الله يشير إلى تلك العوالق في سورة النحل: «وإن لكم في الأنعام لعبرة نسقيكم مما في بطونه من بين فرث ودم لبناً سائغاً للشاربين» إنه لشيء عظيم أن نتخيل كيف خلق الإنسان من الدم مرة عن طريق صنع الخريطتين «النطفتين» الذكرية والأنثوية من دقائق الدم ودمائه، ومرة عن طريق بناء جسد الجنين لبنة لبنة من دمائه أيضاً على ضوء المعلومات المختزنة في النطفتين، وفي النهاية أورد ما قاله المديني إنه بلغه أنه «الماء الدافق» هو عصارة القلب ومنه يكون الولد، هذا والله أعلم.■

«كتاب أسرار خلق الإنسان، تأليف: د. داود سلمان السعدي

د. حاتم دسوقي الهمدان ـ مصر

ردود خاصة

● **الأخ: عبدالله محمد الصادق ـ الدوحة ـ قطر**

نشكر لك غيرتك الواضحة ونحن معك في كل ما ذكرته، لكن ألا ترى في زحمة الصخب المعادي للإسلام والحاقد على أهله أن الكلام الذي يصدر منهم فيه شيء من الإنصاف يستحق التشجيع والإبراز بصرف النظر عن نياتهم وأهدافهم؟

● **الإخوة: طارق سعود السباط سكاكا ـ السعودية، وأنور أبو ظريفة ـ ألمانيا، وسليمان الصادق ـ سويسرا**

عنوان المؤسسة التي قامت بإصدار موسوعة الزاد هو: ص.ب ٦٦٨٩ جدة ٢١٤٥٢ فاكس ٦٥٢٠٥٨١ السعودية هاتف ٠٠٩٦٦٢/ ٦٥١١٠٥٠ ـ مع تحياتنا.

● **الأخ: عبدالمجيد ـ السعودية**

نشكرك أولاً على ثقتك الغالية التي نعتز بها ونسأل الله تعالى أن يوفقنا للكتابة عن صانعي الخيام من المنصرين في أعداد مقبلة مع شكرنا لاهتمامك.

● **الأخ: أحمد عبدالله عواجي ـ السعودية**

شكراً على المتابعة وسيكون الموضوع الذي طلبت الكتابة عنه ضمن كتاب يعد حالياً تحت عنوان «النفوذ الصهيوني في الإدارة الأمريكية».■

تنويه

تلفت نظر الإخوة القراء أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أية رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحاً.

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

الثلاثاء: ٢ ذو القعدة ١٤١٧هـ - ١١ مارس ١٩٩٧م - العدد ١٢٤١ السنة ٢٧

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ١٨ دينارًا كويتيا، ودول الخليج ٢٠ دينارا كويتيا أو ما يعادلها... باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي

للمؤسسات والشركات: ٤٥ دينارا كويتيا. وباقي دول العالم ١٥٠ دولارا أمريكيا.

الإعلانات

امتياز الإعلان: دار الوطن ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ فاكس: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - فاكس ٤٨٤١٠٣٦ - ٤٨٣٦٦٨٠ - **السعودية**: الشركة السعودية للتوزيع ت ٤٩١٦٧٤١ الرياض ت: ٦٥٣٠٩٠٩ جدة - **قطر**: مكتبة الثقافة ت: ٤١١٤١٨٢ - **البحرين**: مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ت: ٢٦٢٠٢٦ - **سلطنة عمان**: الشركة المتحدة لخدمة وسائل الإعلام - مسقط ت: ٧٠٠٨٩٥ - **اليمن**: مكتبة ظفار ص.ب ١٢١٨٤ صنعاء - ت: ٢٠٥٨١٥ - فاكس ٢٠٥٩٤٢.

TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص. ب (٤٨٥٠) - الصفاة - الرمز البريدي (13049) - التحرير: ت ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥٧٣٠٢٦ - الاشتراكات والتوزيع: ت ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦ فاكس ٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٢١٨٣٦.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع.

العلامة المحدث عبد الفتاح أبو غدة

خلال شهور مضت فقدت الأمة الإسلامية عدداً من جهابذة العلم وأفذاذ الرجال، فمن علماء مصر مات الداعية الكبير الشيخ محمد الغزالي، وشيخ الأزهر الأسبق الشيخ جاد الحق علي جاد الحق، ومن علماء الكويت الشيخ محمد بن سليمان الجراح، ومن علماء الهند العلامة الفقيه الشيخ محمود حسن الكنكوهي، ومنذ أيام جاء خبر وفاة العالم القطري الجليل الشيخ عبدالله بن زيد آل محمود - رئيس المحاكم الشرعية المعروف باجتهاداته وغزارة إنتاجه.



■ الشيخ عبدالفتاح ابو غدة

وها نحن اليوم نفقد علماً من أعلام الأمة ومحدثا جليلاً، ومحققا بارعاً كان يذكرنا بحياة السلف الأقدمين في الانقطاع للعلم وحياة الجد والاجتهاد ألا وهو علامة الشام الشيخ الجليل عبدالفتاح أبو غدة - أستاذ جامعة الإمام محمد بن سعود سابقا - وقد توفي في مدينة الرياض، ودفن بالبقيع في المدينة المنورة.

كان الشيخ عبدالفتاح ابو غدة محدثاً جليلاً وعالماً فريداً جمع بين سعة الاطلاع، ودقة الفهم، ورصانة الأسلوب في الكتابة والتحقيق، وقد ترك وراءه مايزيد على خمسين كتابا بين تحقيق وتعليق وتأليف وتقدمة، وفهرسة واعتناء، هي غرة في جبين العلم وروعة في مجال التحقيق والتأليف.

وجميع مؤلفات الشيخ وكتبه المحققة تتميز بإتقان العمل والدقة بنوادر المعلومات وغرر النقول، وتدل على صبر المؤلف ومقدرته الخارقة في استخراج اللآلئ والدرر من أعماق الكتب ودفائن التراث ولمؤلفاته بريق ولمعان حتى من ناحية المظهر وحسن الإخراج والدقة في استخدام الكلمات وسلامة اللغة بل وبراعتها ونصاعتها.

عاش الشيخ عبدالفتاح ابو غدة حياة أعلام الأمة وأئمة الدين وكان يتمتع بجلد وصبر منقطع النظير في القراءة والانتفاع والإفادة، وهناك نحو مائة شيخ من أعلام الفقه والحديث من الشام ومصر وتركيا والهند وباكستان، حرص ابو غدة أن يأخذ الإجازة في الحديث منهم مع انه لم يكن اقل من كثير منهم حظاً في العلم.

وقد حقق كتاب الأحكام في تمييز الفتاوى عن الأحكام للإمام القرافي.

(والمنار المنيف في الصحيح والضعيف) للإمام ابن قيم الجوزية، والمصنوع في معرفة الحديث الموضوع للعلامة علي القارئ، ومن كتبه ورسائله الإصلاحية (الرسول المعلم) وصفحات من صبر العلماء، وقيمة الزمن وقد ترجمت إلى عدة لغات في العالم، إضافة إلى رسالة المسترشدين للمحاسبي التي حققها.

وإلى جانب مكانته العلمية كان الشيخ ابو غدة مثالاً للعالم الزاهد الراغب في الآخرة، وكان مربياً فاضلاً ساهم في إعداد جيل من ذوي العلم والصلاح فرحمه الله رحمة واسعة وجزاه عن الإسلام والمسلمين خيراً، وامطر عليه شآبيب رضوانه.

وايم الله:

لولا بدائع صنع الله ما نبتت

تلك الفضائل في لحم ولا عصب ■

بدر الحسن القاسمي

د. موسى أبو مرزوق.. من ضحايا العجز العربي

يعيش د. موسى أبو مرزوق في غربة مزدوجة، في حياة مشتتة بعيدة عن الاستقرار يصفها بقوله: «لقد فقدت حق العودة إلى بيتي في قطاع غزة» - لقد كان يتمنى ذلك - «وعائلتي لا تملك مثلي حق الإقامة في دولة الإمارات العربية المتحدة»، لقد كان يتمنى ذلك أيضاً، ولكن وضعه العائلي غريب جداً «إن زوجتي واثنين من أولادي يملكون حق العودة إلى غزة والإقامة فيها، أما أولادي الأربعة الباقون فهم أمريكيون»، وعندما انقطعت بالرجل السبل وأغلقت في وجهه أبواب دعاة العربية والقومية كان هناك حل أخير: «ليس هناك اي بلد آخر يمكننا جميعاً أن نقيم فيه كعائلة إلا الولايات المتحدة... لهذا نحن هنا..».

إلا أن الولايات المتحدة غدرت بالرجل ووافقت حالياً إحدى محاكمها على طلب إسرائيل واسترداده ومحاكمته بتهم تتعلق بأنشطة عسكرية لحماس.

■ د. موسى ابو مرزوق

وهي أخلاق ناءت عنها الجاهلية وتبرأ منها سكان البادية من عبدة الأوثان، في زمن اسودت فيه صحائف الحياة وكلحت شرورها، فنهض بعض رجالها وتواثقوا بينهم على إقرار العدالة وحرب المظالم، فما سمي بحلف الفضول في دار ابن جدعان، «فالحمية ضد اي ظالم مهما عز ومع اي مظلوم مهما هان هي روح الإسلام»، «ووظيفة الإسلام أن يحارب البغي في سياسات الأمم وفي صلات الأفراد على سواء» وسيمضي الناس دهراً طويلاً وهم يبحثون عن الإنسانية، ولكن.. ما كانوا أبداً ليجدوها في ديار ماتت فيها المروءة ونبتت على أطلالها أوثان البشر. ■

وائل إبراهيم صابر الحريني - الدمام - السعودية

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

رئيس مجلس الإدارة
عبدالله علي المطوع

رئيس التحرير
محمد البصيري

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير
أحمد منصور

الإخراج الفني: حسام قاسم

في هذا العدد

• • •

باختصار

خطوة جادة من الحكومة

الشركة التي أعلنت الحكومة عن إنشائها برأسمال ١٠٠ مليون دينار لمعالجة قضية عمل الكويتيين في القطاع الخاص تمثل خطوة جيدة وتمثل أكثر القرارات الحكومية جدية في شأن إصلاح الخلل في هيكل القوى العاملة في الكويت.

المطلوب إذن هو بذل الجهد لتأتي أعمال هذه الشركة على قدر من الموضوعية وحسن التطبيق حتى نضمن أن الشاب الكويتي «طالب الوظيفة» سيضع ثقته في هذه الشركة حينما يتخذ قرار الاندماج في القطاع الخاص وتحمل أخطاره ومسؤولياته.

هذه الشركة تحتاج إلى رعاية مباشرة من مصادر القرار في الدولة حتى تتحقق لها عناصر النجاح في هذه المهمة الحساسة والهامة لمستقبلنا الإداري والاقتصادي، ولا مناص هنا من التأكيد على ضرورة أن يقوم على أمر هذه الشركة ويدير مسؤولياتها التنفيذية أناس من ذوي الخبرة والكفاءة والقدرة على الإبداع والابتكار.

فهذا الحقل جديد على الكويت، والمهمة ليست بالسهلة، فهناك أكثر من ٤٠ ألف مواطن سيدخلون سوق العمل قبل عام ٢٠٠٠م ولن يجد معظم هؤلاء غير القطاع الخاص مكاناً للعمل في حين يمثل هذا القطاع بيئة طاردة للكويتيين للدخول المالية المنخفضة نسبياً التي يوفرها لهم وللأعباء الأكبر ولساعات العمل الأطول التي يطلبها من العاملين فيه، فهل تنجح هذه الشركة فيما هو مطلوب منها؟ الجواب سنعرفه قبل سنة ٢٠٠٠م بالتأكيد.■



جاء قرار حكومة نتنياهو ببناء مستوطنة صهيونية جديدة في القدس ليمثل الحلقة الأخيرة في مسلسل تهويد القدس.. التفاصيل ص (٢٠ - ٢٣).



صالح بريشا .. بين مطرقة المودعين وسندان المعارضة.. ص (٣١).



رغم وطأة الممارسات الوحشية الصينية على مسلمي تركستان الشرقية فإن الحركات الإسلامية هناك تزداد انتشاراً وقوة لإنقاذهم من الاستبداد. التفاصيل ص (٢٨ - ٣٠).



الدكتور جابر قميحة يقدم قراءة جديدة في رسائل الإمام الشهيد حسن البنا.. ص (٤٤)

طبع بمطابع الوطن بالكويت

الغطرسة الصهيونية والتخاذل العربي أمام تهويد القدس

راهنت بعض الأطراف العربية المتفائلة على إمكانية أن تسهم زيارة رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو الأخيرة للولايات المتحدة في التخفيف من تشدده، وفي تليين مواقفه المتعنتة، ولكن هذه الآمال تبخرت ونهبت ادراج الرياح، وعاد نتنياهو من واشنطن اكثر صلفاً وغطرسة وإصراراً على التمسك بسياساته ومواقفه العدوانية، كما عاد معززاً بثقة كبيرة، وبدعم غير محدود من الإدارة الأمريكية لحليفها الاستراتيجي المدلل.

وفور عودته من واشنطن اعلن نتنياهو حرباً شرسة ودون هوادة على الأراضي الفلسطينية، وبدأ حملة استيطانية محمومة في الأراضي المحتلة وبخاصة في مدينة القدس، حيث اتخذ قراره الخطير ببناء مستوطنة «هار حوما» في جبل ابو غنيم في الجزء الشرقي من القدس.

وحينما اتخذ نتنياهو هذا القرار، كان يدرك انه سيثير ردود فعل غاضبة في الأوساط الفلسطينية والعربية، ولكنه كان يعلم تماماً ان ردود الفعل هذه لن تتجاوز حدود الإدانة والتنديد ودعوة مجلس الأمن للانعقاد في احسن الأحوال، فالأطراف العربية بات لديها حساسية مفرطة في الحرص على العملية السلمية والخشية من أن تتعرض لأي أضرار بسبب مواقف جريئة قد تتخذها.

رئيس السلطة الفلسطينية ياسر عرفات هدد بإعلان الدولة الفلسطينية في حال إذا ما اصرت الحكومة الإسرائيلية على قرارها، ولكن هذا التهديد وكعشرات التهديدات السابقة ليس اكثر من محاولة لامتصاص حالة الغضب والنقمة التي سادت الشارع الفلسطيني، وهناك اكثر من إشارة تؤكد ان نتنياهو حصل على تطمينات من السلطة الفلسطينية بعدم تكرار ما حدث في اعقاب فتح النفق وبمنع الفلسطينيين من القيام بأي ردات فعل عنيفة.

نتنياهو يسعى جاهداً لفرض وقائع جديدة على الأرض من اجل حسم القضايا المؤجلة للمرحلة النهائية، وهو يحقق إنجازات ونجاحات كبيرة في هذا الاتجاه، خاصة في ظل دعم حزب العمل المعارض لهذه السياسة، بل إن نواب العمل اظهروا حماساً أكبر من الليكود لتكثيف مشاريع الاستيطان، واتهموا حكومة نتنياهو بالتقصير والتردد!!.

بعض المصادر اشارت إلى أن نتنياهو عرض على كلينتون خلال زيارته الأخيرة لواشنطن تصوره للوضع النهائي لمستقبل المناطق المحتلة معززاً بخرائط تُقسم الضفة الغربية إلى أجزاء وتنزع منها مساحات واسعة لضمها بصورة نهائية للأراضي الإسرائيلية، ولاشك ان الاتفاق الذي توصل إليه حزبا الليكود والعمل على ملامح الحل النهائي لتصفية القضية الفلسطينية، قد عزز موقف نتنياهو في واشنطن، بل إنه لم يتردد عن التعبير - وبكل صلافة - عن سياساته المتشددة إزاء مستقبل القدس وعملية الاستيطان من قلب العاصمة الأردنية التي زارها بعد عودته من واشنطن.

الهجمة الصهيونية الشرسة ضد القدس والأراضي الفلسطينية المحتلة ستستمر في ظل التخاذل العربي والإسلامي، حيث لم يبدر عن الأطراف العربية والإسلامية حتى الآن ما يشير إلى شعورها بالخطر الذي يتهدد المقدسات الإسلامية، ولم يصدر عنها سوى تصريحات - على استحياء وخجل - تحذر من انعكاسات الممارسات الإسرائيلية على مستقبل العملية السلمية!!.

نتنياهو ينسجم في سياساته التي ينفذها على الأرض مع افكاره الصهيونية واحلامه التلمودية وقناعاته العدوانية التي عبّر عنها بوضوح في برنامجه الانتخابي، وهو إضافة إلى ذلك حقق العديد من المكاسب السياسية في قراره الأخير بالبناء في القدس، خاصة بعد الانتقادات التي وجهتها له الأحزاب الدينية وأوساط من داخل حزب العمل بسبب توقيع اتفاق الخليل، فقد أسهمت خطوته الأخيرة في التخفيف من حدة الانتقادات هذه.

الحملة الاستيطانية الإسرائيلية في القدس وبقية الأراضي الفلسطينية المحتلة، والحفريات تحت المسجد الأقصى التي باتت تشكل خطراً حقيقياً عليه، تستدعي من الأطراف العربية والإسلامية موقفا جاداً، ولكن المؤشرات القائمة لا توحي حتى الآن بنية عربية إسلامية لاتخاذ خطوات حقيقية صادقة في هذا الاتجاه، ولا تدفع إلى الشعور بالتفاؤل.

وهذا ما يدفع نتنياهو وحكومته إلى ممارسة الحد الأقصى من التشدد والتعنت لفرض تصوراتهم وشروطهم، ولكن ماذا عن الأطراف العربية؟ هل تعتقد أن بياناً شديد اللهجة سيجدي نفعاً في مواجهة مشاريع الاستيطان والتهويد التي تجري على قدم وساق في كل انحاء الأرض المحتلة.

وإذا عجز العرب عن اتخاذ اي خطوة لإيقاف هذه الهجمة الصهيونية الشرسة فلماذا لا يتركون أبطال الانتفاضة ليعيدوا للأمة مجدها وعزها ويذيقوا اليهود المرارة على أيدي أبطال المسلمين، ويقطعوا ذلك الحبل الذي يربطهم بالناس: «ضُربَت عليهم الذلة والمسكنة اينما كانوا إلا بحبل من الله وحبل من الناس».

إن فلسطين لن تُسترد بالاستجداء والتبعية، ولا عن طريق موائد المفاوضات والوعود الكاذبة التي يطلقها أذناب إسرائيل وحلفائها، وإنما طريق العزة هو طريق الجهاد، وما ضاع حق وراءه مجاهد: «ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين»، «كتب الله لأغلبن انا ورسلي إن الله لقوي عزيز»، «والله غالبٌ على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون».■

صيد وتعليق

بدعة يوم «فالنتاين»

الصيد

أوردت صحيفة «الرأي العام» في الصفحة الأخيرة في عددها رقم (١٠٨٣٠) الصادر بتاريخ ١٤/ ٢/ ١٩٩٧م، تحت عنوان: [إقبال.. على الورد الأحمر تيمناً بفالنتاين.. ينتظر العشاق سنوياً الرابع عشر من نوفمبر، مناسبة يطلق عليها عيد فالنتاين او عيد الحب.. لتبادل الورود الحمراء، تختلف مصادر رواية فالنتاين واقربها: ان قساً اسمه فالنتاين.. قضى نحبه اثناء فضه اشتباكاً بين راعيَيْ أغنام، في القرن الثالث عشر، ولشدة تأثر ابناء القرية بفقيدهم كانوا يجتمعون فتياناً وفتيات في يوم مقتله سنوياً يتبادلون الخرق الحمراء، ومنذئذ درج العشاق على تبادل الورود].

كما أوردت نفس الصحيفة السابقة في عددها رقم (١٠٨٣١) والصادر بتاريخ ١٥/ ٢/ ١٩٩٧م، العنوان الآتي: [هؤلاء ودعوا فالنتاين بالحب والورود.. عيد العشاق عمره أربع سنوات في الكويت.. سياسيون وفنانون احتفلوا في بيروت..]

التعليق

١ - هذه البدعة التي يُراد لها الانتشار في الكويت، وبلاد الإسلام.. ما مصدرها؟! ومن يروجها؟!.. إن مصدرها اليهود والنصارى، فقد نبعت من مجتمعاتهم الأوروبية الغربية المسيحية، أما مروجوها فهم أصحاب المصالح المادية من باعة الزهور وأصحاب المصالح الإفسادية من مروجي الزنى والفجور والخمور والمخدرات.

وهذا مصداقاً لحديث رسول الله ﷺ الذي رواه أبو سعيد الخدري - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «لتتبعن سَنن من كان قبلكم شبراً بشبر، وذراعاً بذراع، حتى لو دخلوا جحر ضب تبعتموهم» قلنا يا رسول الله: اليهود والنصارى؟ قال: «فَمَن؟» (رواه البخاري في كتاب الاعتصام).

٢ - الإسلام هو منبع الرحمة والحب في الله ولله ولرسوله وكتابه والمؤمنين، وحب الآباء والأبناء والأقارب والزوجة والفقراء والأيتام والمساكين وجميع أفراد المجتمع المسلم والمحتاجين، وليس حب الانحراف والشذوذ والبُعد عن الله ورسوله ﷺ بما يسمى عيد فالنتاين.

وقد حدد الله تعالى في حديثه القدسي نوع وهدف هذا الحب، إذ جعله خالصاً لوجهه دون انحراف بقوله سبحانه: «وجبت محبتي للمتحابين فيّ، والمتزاورين فيّ، والمتباذلين فيّ» (رواه الإمام مالك)، ومعنى (فيّ): أي خالية من الغرض وليست لمعصية.

٣ - انتقلت هذه البدعة إلى الكويت عن طريق نصارى لبنان القادمين للعمل في الكويت، وواضح انها من إفرازات ما ادخله الغزو البعثي العراقي للكويت من إفساد للأخلاق، حيث بدأت منذ أربع سنوات فقط، كما ورد في الصيد، وقد انتقد رئيس المجلس الإسلامي الأعلى في لبنان الشيخ محمد مهدي شمس الدين - في تعليقه الذي نشرته صحيفة «الرأي العام» في صفحتها الأخيرة، العدد (١٠٨٣١) ظاهرة ما يسمى بعيد العشاق في المجتمع اللبناني»، بقوله متسائلاً: ما علاقة هذا السخف البذيء بتقاليدنا حتى يدخل في عادات وأساليب وسلوك الأطفال الذكور والإناث والشبان والشابات، ويجعل منه مادة إعلامية؟!!»، وقال: «ما القيمة الثقافية والروحية والأخلاقية لهذا السخف في مجتمع ينهض من الحرب ويخرج من الفتنة والفقر ويواجه احتلال إسرائيل واعتداءات يومية يقتل شهداء ويسقط ضحايا، ويؤخذ فيها سجناء وأسرى، ويجرح فيها المواطنون» (يقصد المجتمع اللبناني، وجزء منه ينطبق على الكويت)، ورأى ان توضيح هذا الأمر من مسؤولية رجال الدين، لأن رجال الدين عليهم أن يكونوا حراساً للعقيدة وللقيم الثقافية، وتساءل كذلك: ما علاقة هذا السخف بثقافتنا وعقائدنا ولغتنا وادابنا؟ وقال: «إنها بدعة من سخافات الغرب المنحل، هذه الحضارة التي يُراد لنا ان نتكيف معها وننفتح عليها، علماً بانه توجد افكار علمية ومعايير اخلاقية عالية في الغرب، فلا تؤخذ، بل تؤخذ هذه السخافات وتصبح تقاليد»].

٤ - نسأل الله لنا ولكم ولأبنائنا وأبنائكم والمسلمين عموماً الهداية والانتباه إلى مصائد الشيطان، وهذا اليوم المشؤوم وما سمي بعيد العشاق فالنتاين، قال تعالى: «إنما يأمركم بالسوء والفحشاء وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون» (البقرة: ١٦٩)، داعين الجميع إلى توعية الناس من حولهم بحقيقة ومضمون هذه الأخطار والمسميات المشبوهة، التي يزين لهم الشيطان فيها المعاصي، والاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم دائماً، ولنعد إلى الله تعالى تائبين خاشعين مسبحين، وسبحان ربك رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين. ■

عبدالله سليمان العتيقي



في الهدف

الانتخابات التكميلية.. رؤية تحليلية

عاش أبناء منطقة الأحمدي بصفة خاصة - والكويتيون بصفة عامة - الفترة القليلة الماضية عرساً جديداً لاختيار من يمثلهم في البرلمان بعد قرار المحكمة الدستورية بصحة الطعن الذي تقدم به المرشح سعدون حماد العتيبي، والذي تم على إثره إعادة الانتخابات في تلك المنطقة بين كل من النائبين: وليد الجري، وخالد العدوة، بالإضافة إلى المرشح العتيبي الحاصل على المركز الثالث في انتخابات اكتوبر ١٩٩٦م.

والحقيقة أن الإعادة قد حملت إيحاءات جديدة رغم عدم تغيير النتيجة باستثناء الأرقام فقط، حيث حصل وليد الجري على المركز الأول بـ٣٨٥٤ صوتاً، فيما جاء خالد العدوة في المركز الثاني وحصل على ٣٨٠٤ اصوات، وحصل سعدون حماد العتيبي على ٣٥٤٥ وجاء في المركز الثالث.

وقد كانت المنافسة شديدة جداً بين المرشحين الثلاثة لدرجة كان يصعب معها ترجيح كفة على أخرى حتى ساعة إعلان النتيجة، ولكن الجدير بالذكر أن اختيار أبناء الدائرة الحادية والعشرين لم يأت من فراغ، وإنما جاء ليدل على أن اصحاب المواقف الصلبة لا يمكن أن ينساهم الناخبون، وأن الرجال أصحاب المواقف يفرضون انفسهم رغم ما يوجه إليهم من سهام، غير أن نصالها مثلومة أمام مواقف صلبة ومعادن نفيسة، لقد ساوم الكثيرون وراهنوا على سقوط نائب مثل خالد العدوة، فخابت ظنونهم لسوء فعالهم، وكما قيل: «إذا خاب ظن المرء ساء فعله»، فلا يمكن أن تذهب تلك المواقف طيلة اربع سنوات ماضية هباءً منثوراً، وكذلك يقال للنائب الجري الذي اثبت كفاءته في مدة قليلة لا تتجاوز الأربعة أشهر ومازلنا بانتظار المزيد نحسبهما كذلك والله حسيبهما ولا نُزكي على الله أحداً.

وياله من لفتة رائعة عندما شاهد الجميع تعانق النائب العدوة مع المرشح سعدون العتيبي عقب إعلان النتيجة، وشوهدا معاً محمولين على الأكتاف ليدل ذلك أن الفوز هو فوز للجميع، فليس هناك طرف فائز وآخر خاسر، مادامت الغاية هي مصلحة الكويت التي يجب أن تكون فوق كل اعتبار. ■

علي تني العجمي

سمو ولي العهد.. حفظك الله من كل سوء



■ سمو ولي العهد



■ عبد الله علي المطوع

بعث رئيس وأعضاء مجلس إدارة جمعية الإصلاح الاجتماعي ببرقية إلى سمو ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء الشيخ سعد العبدالله السالم الصباح اعربوا فيها عن تمنياتهم لسموه بالشفاء داعين الله سبحانه وتعالى أن يحفظه من كل سوء في ظل سمو الأمير الشيخ جابر الأحمد الصباح حفظه الله.■

في الصميم — وزير الصحة القادم

بعد أن قدم وزير الصحة أنور النوري استقالته منذ أكثر من شهر تخرج في كل يوم أسماء بديلة، حتى يشعر القارئ وكأن مرسوماً سيصدر في نفس اليوم.. ولكن طالت فترة الترقب والتريث، وإذا قبلت استقالة الوزير أو استقبل فلابد من المجيء بالوزير الجديد، والذي نأمل الا يصطدم ويواجه نفس مشكلة الوزير «النوري».

ووزارة مثل «الصحة» لا تحتمل كل هذا التأخير والتسويف باعتبارها وزارة فنية حساسة، وتتعلق بصحة الناس جميعاً، فالأمر يتطلب إعطاء الأولوية والاهتمام وسعة في الإنفاق عليها وعلى أطبائها وأجهزتها والعاملين بها.

ويشعر المواطن الآن بأن الخدمات التي تقدمها وزارة الصحة في الكويت قد تراجعت وتدنت عما كانت عليه قبل الغزو العراقي للكويت، وإذا كانت الكويت قد تحررت منذ أكثر من ٦ سنوات وعادت إلى عافيتها واستقرت الأمور بفضل الله وحمده، فالمطلوب أن تكون هناك خطة وسياسة واضحة للصحة في تقديم العلاج والخدمات للمرضى، لا أن تعاني أغلب مستشفيات الحكومة من نقص في كثير من الأدوية والأجهزة والكوادر الطبية التي تقوم بعلاج المرضى.

دع عنك طوابير الانتظار لشهور طويلة لإجراء العمليات الجراحية أو لأطباء الأسنان، فبلد مثل الكويت صغير في حجمه وسكانه وغني بثروته من المفترض أن تكون الخدمات الطبية والصحية فيه متكاملة وتضاهي اكبر المستشفيات العالمية والمتقدمة.

أما أن تدخل الوزارة في خطة الفرق الطبية التي خصص لها مبالغ خيالية وفلكية وفي علاج طبيعي، وفي مشروع «عافية ـ نت» على الرغم من اهميته إلا انه ذو تكلفة مالية باهظة، والأمر يتطلب التركيز على الأهم والأجدى من ذلك وهو معلوم لدى الأطباء في وزارة الصحة.

وحقيقة الأمر فإن وزارة مهمة وذات صفة فنيّة مثل وزارة الصحة يتطلب الأمر أن يتسلم حقيبتها الوزارية شخص كفء من داخل الوزارة من الأطباء الكويتيين القادرين على تطويرها وتفعيلها وتثويرها، وما أكثر الأطباء الأمناء الأكفاء لدينا، ولكن الأمر يحتاج فقط إلى قرار وثقة ودعم بمثل هؤلاء لينهضوا ويرفعوا عن كاهل المرضى ما يعانونه، وتصبح في المقدمة ترفل في أثواب الصحة والعافية.

مع خالص تمنياتنا للوزير القادم بالتوفيق.■

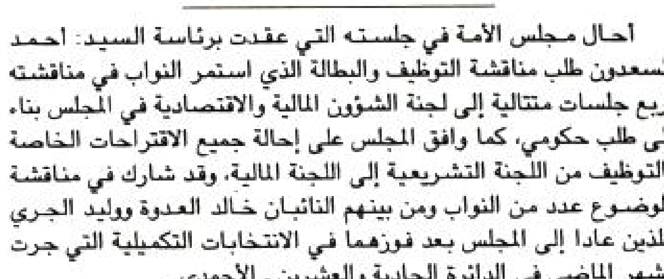
والله الموفق!!

عبدالرزاق شمس الدين

بعد مناقشة ساخنة ومُطوّلة

مجلس الأمة يحيل التوظيف والبطالة إلى لجنة الشؤون المالية والاقتصادية

كتب: المحرر البرلماني






■ جمعان العازمي ■ عبدالسلام العصيمي ■ محمد العليم

أحال مجلس الأمة في جلسته التي عقدت برئاسة السيد: احمد السعدون طلب مناقشة التوظيف والبطالة الذي استمر النواب في مناقشته أربع جلسات متتالية إلى لجنة الشؤون المالية والاقتصادية في المجلس بناء على طلب حكومي، كما وافق المجلس على إحالة جميع الاقتراحات الخاصة بالتوظيف من اللجنة التشريعية إلى اللجنة المالية، وقد شارك في مناقشة الموضوع عدد من النواب ومن بينهم النائبان خالد العدوة ووليد الجري اللذين عادا إلى المجلس بعد فوزهما في الانتخابات التكميلية التي جرت الشهر الماضي في الدائرة الحادية والعشرين - الأحمدي.

وقد استهل النائب جمعان العازمي النقاش محملاً الحكومة سبب ما يحدث لأنها بتجاهلها لمشكلة البطالة تتسبب في تفاقمها وازديادها، وأشار العازمي إلى أن المسجلين في كشوف طلب التوظيف في ديوان الخدمة المدنية لم يجدوا عملاً حتى الآن، وقال إن الحكومة تعج بالموظفين غير الكويتيين في حين أن الكويتيين لا يجدون عملاً.

وهاجم النائب طلال السعيد إجراءات التسجيل في كشوف التوظيف وقال إن الموظفين في ديوان الخدمة المدنية يتعاملون مع طالبي العمل معاملة غير جيدة، وتساءل النائب عبدالسلام العصيمي عن الخطة الحكومية هل نجحت أم فشلت؟ وهل قامت الحكومة بمتابعة اقتراحات النواب وتضمينها الخطة الحكومية؟

واتهم النائب د. حمود الرقبة الحكومة بالتباطؤ في حل هذه المشكلة، مشيرا إلى أن هناك من نبه الحكومة منذ فترة طويلة إلى هذا الخطر ولكنها لم تحرك ساكنا، وقال إن الباب الأول من الميزانية العامة - الرواتب تضخم بشكل كبير جدا - ١٢٨٥ مليون دينار - بحيث بات يهدد البلاد بأكملها، وقال إن الخطة الحكومية لإحلال الكويتيين في القطاع الخاص غير واقعية، مشيرا إلى أن الخطة تحتاج إلى ما يقارب مائة عام للوصول إلى الهدف.

ومن جانبه شارك النائب عايض علوش حيث وصف مشكلة التوظيف بأنها غمامة سوداء ستحل على البلاد مطالبا بسرعة حلها خوفا من تداعياتها ونتائجها الأمنية.

وتحدث النائب محمد العليم عن مشكلة التوظيف مؤكدا على ضرورة وضع خطط آنية ضمن برنامج عمل الحكومة، يحس بها المواطن الذي ينتظر فرصة العمل، وإلا سيكون الوضع غير طبيعي، لأننا نقوم فقط بالتسجيل، ولذلك لا نريد أن نضحك على بعضنا دون أن نضع حلولا جذرية.

وأشار النائب فهد الميع إلى أننا نجد سياسة ملتفة لتطفيش الكويتيين عن طريق تعيين غير الكويتيين بواسطة العقود الخاصة وإحلال عكسي بطرق جديدة.■

إدارة مساجد محافظة الجهراء تنظم موسماً ثقافيا

كتب: علي تني العجمي

نظمت إدارة مساجد محافظة الجهراء التابعة لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية موسماً ثقافياً في منطقة الواحة بمحافظة الجهراء خلال الفترة من ٢/ ٣ - ٥/ ٣/ ١٩٩٧م، وتناولت المحاضرة الأولى «دور الشريعة في تهذيب العادات والتقاليد» للشيخ حمد الأمير، وذلك يوم الأحد ٢/ ٣/ ١٩٩٧م، بينما تناولت المحاضرة الثانية «عادات أقرتها الشريعة» للشيخ عودة فرهود العتيبي مساء الإثنين ٣/ ٣/ ١٩٩٧م، أما يوم الثلاثاء الموافق ٤/ ٣/ ١٩٩٧م فقد ألقى الشيخ إبراهيم ساكت العتيبي الدرس الثالث في السلسلة، والذي تعرض فيه لموضوع «عادات الأفراح في ميزان الشريعة»، واختتمت المحاضرات يوم الأربعاء ٥/ ٣/ ١٩٩٧م بمحاضرة ألقاها الشيخ بدر نايف الحجرف تحت عنوان: «كلماتنا وألفاظنا في ميزان الشريعة».

والجدير بالذكر أن هذه السلسلة قد دأب على تنفيذها مكتب مساجد محافظة الجهراء ضمن خطته التثقيفية للنهوض بمستوى التوعية وتوضيح الجوانب الغامضة في شريعتنا الغراء.■

الفائزون في جوائز المسابقة الأسبوعية لشهر رمضان المبارك برعاية « المعالم » للحاسب الآلي

تتقدم مجلة المجتمع بأجمل التهاني لجميع الفائزين في مسابقة شهر رمضان.. وتتمنى لكل من شارك فيها ولم يحالفه الحظ حظاً طيباً في المسابقات القادمة إن شاء الله

- الفائز الأول: ٨ برامج + اشتراك في مجلة المجتمع لمدة سنة + مجلد رقم ٥٠.
- الفائز الثاني: ٤ برامج + اشتراك في مجلة المجتمع لمدة سنة + مجلد رقم ٥٠.
- الفائز الثالث: برنامجان + اشتراك في مجلة المجتمع لمدة سنة + مجلد رقم ٥٠.
- الفائزون من الرابع إلى العاشر: برنامج + اشتراك في مجلة المجتمع لمدة سنة.



الأسبوع الأول

الترتيب	الاسم	العنوان
فائز الأول	نوره أحمد السنان	جدة - السعودية
فائز الثاني	صالح سالم عبيد درمان	جدة - السعودية
فائز الثالث	أحمد فائع أحمد العسيري	الرياض - السعودية
فائز الرابع	إدريس علي محمد	أبها - السعودية
فائز الخامس	علوي شريف محمد	المدينة المنورة - السعودية
فائز السادس	محمد كامل إبراهيم	أبها - السعودية
فائز السابع	فرحات محمد ضحية	رابغ - السعودية
فائز الثامن	أحمد محيي الدين هلال	جدة - السعودية
فائز التاسع	محمد أحمد شاهين	الخبر - السعودية
فائز العاشر	أحمد محمد اشرف	طريف - السعودية

الأسبوع الثاني

الترتيب	الاسم	العنوان
الفائز الأول	محمد بن هارون داود	مكة المكرمة - السعودية
الفائز الثاني	وائل أحمد النادي	القاهرة - مصر
الفائز الثالث	محمد صديق محمد	مكة المكرمة - السعودية
الفائز الرابع	أحمد عبدالوهاب الخليل	الأحساء - السعودية
الفائز الخامس	علي عبدالعزيز اللاحم	الرياض - السعودية
الفائز السادس	يوسف محمود يوسف	السالمية - الكويت
الفائز السابع	علي عبدالله الشبان	القصيم - السعودية
الفائز الثامن	إسماعيل رشاد جودة	بيشة - السعودية
الفائز التاسع	منير محمد أحمد العلوي	جدة - السعودية
الفائز العاشر	سمير عبدالغني محمد عمار	جدة - السعودية

الأسبوع الثالث

الترتيب	الاسم	العنوان
فائز الأول	خالد محمد عبدالعليم	جدة - السعودية
فائز الثاني	عبد الله بن يحيى	جدة - السعودية
فائز الثالث	نور الدين محمد باشا	جزر القمر
فائز الرابع	إبراهيم علي صالح الهاتي	المنطقة الشرقية - السعودية
فائز الخامس	محمد سيد محمد السيد	الرياض - السعودية
فائز السادس	أحمد شفيق جاد الوصيفي	سمنود - مصر
فائز السابع	محمد عبدالله حمد الوليمي	الرياض - السعودية
فائز الثامن	فوزي عبدالغني الدوسري	الظهران - السعودية
فائز التاسع	فهد حمد داهس البيضاني	تويدج - السعودية
فائز العاشر	يحيى عبدالله السرحاني	الرياض - السعودية

الأسبوع الرابع

الترتيب	الاسم	العنوان
الفائز الأول	فرحات محمد ضحية	رابغ - السعودية
الفائز الثاني	عبدالرحمن شديد علي إبراهيم	أبها - السعودية
الفائز الثالث	حسن إدريس انس عبدالرحمن	الطائف - السعودية
الفائز الرابع	عبدالعزيز عبدالله حسن مرسي	الرياض - السعودية
الفائز الخامس	امل محمد حيدم	الطائف - السعودية
الفائز السادس	رمضان صالح عبدالفتاح	مكة المكرمة - السعودية
الفائز السابع	نصار بن عواد الروبلي	طريف - السعودية
الفائز الثامن	محمد أحمد هادي مطبق	جدة - السعودية
الفائز التاسع	أحمد مصطفى عبدالله حمدان	الرياض - السعودية
الفائز العاشر	محمد إبراهيم محمد سعد	الرياض - السعودية

حقيقة الصراع بين أربكان والنخب العسكرية العلمانية



بقلم: محمد الراشد

في الجلسة التي عقدت في الأول من مارس الجاري لمجلس الأمن القومي التركي فوجئ قادة الجيش بأن الرئيس أربكان يصحح مفاهيم العلمانية لقادة الجيش، حيث أحضر لهم (٥٣) دستوراً لدول شرقية وغربية تُعرِّف مفهوم العلمانية، وبيَّن أن العلمانية الحقيقية في هذه الدساتير لا تعادي الدين، وأن النظام الديمقراطي الصحيح لا يتدخل في شؤون الدين ولا الحريات الشخصية، وإذا كفلت الدساتير العلمانية حرية تعري المرأة فهي أيضاً لم تعارض حرية حجاب المرأة، وأسقط في يد القادة العسكريين فلم يك بُد من كشف المستور وهو أن العسكريين الأتراك ليسوا في الواقع حماة العلمانية التركية الكمالية بقدر ما يقومون بخدمة أهداف ومصالح خاصة لنخب عسكرية وسياسية علمانية فقدت امتيازات معينة من الائتلاف الحكومي بين أربكان وتشيللر، وعليه أصدر العلمانيون العسكريون بياناً لم يوقعه أربكان، ظاهره القضاء على النمو الديني في تركيا لكنه يحقق هدفاً سياسيا وهو إسقاط حكومة ائتلاف الرفاه والطريق القويم، حيث طالبوا على سبيل المثال بوقف مسيرة الدعوات الناشطة لتطبيق الشريعة الإسلامية ومراقبة المؤسسات الدينية ماليا، والتطبيق الحرفي للقوانين الواردة في الدستور التركي بخصوص العلمانية، ومنع سيطرة الإسلاميين ونفوذهم في البلديات، وتحويل المدارس الدينية المخصصة لتخريج الأئمة إلى مدارس مهنية.

ودعوا إلى إغلاق معاهد تحفيظ القرآن وزيادة فترة التعليم الابتدائي من خمس إلى ثمان سنوات مع التشديد على منع بيع وشراء بنادق الصيد، وإيقاف توظيف الإسلاميين المسرَّحين من الجيش في بلديات الرفاه.

وقد حاول أربكان أن يسيطر على محاولات تفجير الوضع من قِبَل العلمانيين العسكر والنخب السياسية بتصريحه بعد ذلك الاجتماع بأن هناك انسجاماً بين الطرفين، حيث نفى أن يكون هناك خلاف بين الائتلاف الحكومي وبين العسكريين المدافعين عن التقاليد العلمانية، إلا أن أحد القادة العسكريين وهو سكرتير مجلس الأمن القومي أكد «أن القوات المسلحة ليست في تجانس إلا مع أولئك الذين يدافعون عن المبادئ العلمانية للجمهورية التركية»، وقام بتسريب قرارات الاجتماع والتي تعتبر سرية، فما كان من أربكان إلا أن رفض تلك القرارات علانية، وأكد على أن مجلس الأمن القومي التركي هيئة استشارية لا يمكنه أن يطلب من الحكومة اعتماد قوانين إلا بعد عرضها على مجلس الشعب التركي، ودعا إلى احترام الدستور التركي.

وهنا بدأ الصدام وتفجر الموقف، لكن ما حقيقة الموقف؟ الظاهر للناس هو صراع بين سياسات أربكان الإسلامية وبين العسكر الذين ائتمنهم الدستور العلماني التركي للحفاظ على المبادئ الأتاتوركية للدولة التركية الحديثة.

وفي الحقيقة إن ذلك ليس بصحيح، فهذه تشيللر تصرح بأن بناء مسجد في حي تقسيم لن يفتح اسطنبول، كما أكدت تشيللر وليس أربكان بأن المعاهد الدينية ومعاهد الأئمة والخطباء موجودة منذ أكثر من أربعين سنة.

والحقيقة أن الائتلاف الحاكم بقيادة أربكان يواجه صراعاً سياسياً ومالياً ضد مصالح طبقات النخب السياسية والإعلامية والعسكرية العلمانية التي فقدت امتيازاتها نتيجة هذا الائتلاف وتمكن أربكان في إحداث نمو اجتماعي نسبي، وتصحيح وإصلاح مجموعة من المسارات الاقتصادية والسياسية.

فالجيش يحاول أن يحافظ على امتيازاته وقدراته في الضغط على القرار السياسي حتى يحافظ على نفوذه الذي بدأ يُخترق بفعل التعديلات التي يجريها أربكان وفق حقه الدستوري، كما أن أربكان وحزب الرفاه بحكم مواقعهم في السلطة بدأوا بالاطلاع على الكثير من الأسرار التي كانت خاصة للنخب العسكرية العلمانية وتعاونها مع النخب السياسية لتحقيق مصالح مالية في صفقات شراء الأسلحة وغيرها.

أما الأحزاب التي تقودها النخب السياسية العلمانية فإنها بدأت تخسر مواقعها الشعبية، حيث يقر المراقبون بانسحاب ما بين ٥٠ ألفاً إلى ٦٠ ألف ناشط وناخب تركي إلى حزب الرفاه أسبوعيا، وتحاول تلك الأحزاب أن تمارس لعبتها المفضلة في فك وتشكيل الحكومات، حيث لم تستقر تركيا خلال ٥٤ حكومة، وأن هذه الحكومة قد حققت إنجازاً شعبياً في تحقيق برامج رفع رواتب الموظفين، وفتح فرص العمل، وتخفيض العجز، وإيقاف مد التضخم.

أما الصحافة فهي متضررة أيضاً لأن أربكان أوقف مصالحها الخاصة وإسرافها في استنزاف ميزانية الدولة بالمليارات نظير إعلانات للدولة فقط، ومن ثم تستفيد من هذه المليارات في المضاربات التجارية، حيث تستورد بهذه الأموال مواد تجارية وتبيعها في شكل كوبونات للقراء، وبمنع أربكان لمثل هذا التحايل المالي وفر لخزينة الدولة المليارات التي كانت تستنزفها الصحافة التركية بغير وجه حق.

كما تضررت بعض النخب الاقتصادية والتي كانت تستفيد من بعض الإجراءات، وأعطى أربكان فرصة لكل عامل تركي بأن يحق له إدخال سيارة إلى تركيا، مما أفقد أولئك الذين يعدون على الأصابع الاستفادة من مثل تلك الإجراءات، فقد أنعش أربكان ملايين العمال على حساب أفراد من أصحاب رؤوس الأموال فكانت الضجة والمواجهة.

وعندما بدأ أربكان بمواجهة الفساد، والذي يقوده بعض النخب الأمنية والسياسية العلمانية والمافيا بدأت الضجة وانفجار الموقف، لقد حقق أربنان خلال ٦ أشهر نوعاً من الراحة الاقتصادية للمواطن التركي، وتمت زيادة الرواتب والدولة لم تقترض ولم تفرض ضرائب جديدة، كما أوقف التضخم، ولأول مرة في تاريخ تركيا توضع ميزانية متعادلة المصروفات تعادل الإيرادات.

وبالرغم من ابتعاد الرفاه عن المناصب السيادية في الحكومة إلا أن العلمانيين لا يشعرون بالسيادة، فالسيادة أصبحت بيد الوزارات الخدمية لأن وزراء الرفاه يقومون بدورهم الصحيح للناس، ولكن من سيفوز في هذا الصراع المتفجر؟ العسكر والنخب السياسية العلمانية، أم أربكان وائتلافه؟

هناك عدة سيناريوهات:

الأول: قيام الجيش بانقلاب كثورة تصحيحية وإعادة ترتيب النظام الانتخابي من جديد بما يمنع فوز الرفاه بأغلبية تساعده في تشكيل حكومة، وهذا السيناريو مستبعد لأن الجيش مشغول ومنهمك بالحرب مع الانفصاليين الأكراد، بالإضافة إلى التوتر مع اليونان وقبرص، عدا أن الجيش لم يستفد من الانقلابات السابقة، فبعد كل انقلاب تأتي حكومة تخالف هوى الجيش، بالإضافة إلى أن تركيا لن تصبح دولة ديمقراطية، مما يقلل من فرص مساندة الأوروبيين لدخولها في الاتحاد الأوروبي.

والسيناريو الثاني: وهو سحب الثقة من الحكومة (الائتلاف بين أربكان وتشيللر)، حيث لم يحقق العلمانيون نصراً في ذلك، حيث يتطلب توحيداً لجهودهم وهم لم يتفقوا على صيغة سابقة في تشكيل حكومة فيما بينهم.

السيناريو الثالث: هو تفجير الخلاف فيما بين الائتلاف الحاكم، وهو ما تسعى إليه الأحزاب، لكن العلاقات بين حزب تشيللر وبقية الأحزاب علاقة متفجرة وغير مستقرة، بل إن علاقة حزب الطريق القويم بحزب الرفاه تكاد تكون أفضل من باقي الأحزاب.

إذن فالرابح هو أربكان وائتلافه للأسباب التالية:

١ - دافع أربكان عن الحريات العامة عندما اعترض على المواد التي حررها العسكريون في بيان مجلس الأمن القومي، فهو بذلك يضرب مثلاً للحفاظ على مبادئ الدستور التركي.

٢ - دافع أربكان عن تدخل المؤسسة العسكرية في شؤون المؤسسة المدنية والبرلمانية، حيث يمنع الدستور التركي المؤسسة العسكرية بالاشتغال بالسياسة أو التدخل في فرض قرارات على البرلمان أو الحكومة، واعتبر أربكان أن مجلس الأمن التركي هيئة استشارية وبذلك يؤصل أربكان سيادة قرارات المؤسسات الشعبية والمدنية.

٣ - دفاعه عن حقوق الإنسان، حيث قاوم رغبة النخب السياسية والعسكرية العلمانية في فرض التزامات وقيود على الممارسات الدينية والشعائرية للناس، ودعا إلى احترام حقهم في التعبير عن آرائهم، وحقهم في اختيار نمط حياتهم الديني، وقد صرح أربكان معقباً على بنود بيان مجلس الأمن التركي قائلاً: «لا يمكن للدولة أن تتذرع ببعض الحالات المتفرقة للتعرض لحقوق الإنسان».

٤ - دفاعه عن الديمقراطية، حيث أكد أن الصراع في الأفكار لا يعني أن يمنع طرف دون طرف في التعبير عن رأيه، وأن حزب الرفاه والإسلاميين جزء من الشعب التركي ولو كان هذا الجزء أقلية إلا أنه في الحقيقة يعبر عن أغلبية الشعب التركي، وعليه يجب احترام رغبتها في تشكيل حكومة تلبي رغبتها وتحقق طموحها.

إذن في الحقيقة.. إن العلمانيين والجيش في مأزق، فالانقلاب سيظهر أربكان بطلاً مدافعاً عن الحريات والمؤسسات المدنية، وسيضع الجيش عدواً لها.

وفي نفس الوقت فإن رفض أربكان للتوقيع على خطاب العسكر يظهره أيضاً بأنه انتصر على رغبات العسكر العلمانيين.

لكن حقيقة الصراع هو أن الساسة الأتراك يكررون لعبتهم المفضلة في إسقاط الحكومات لتحقيق المصالح التي يرجون استمرارها على حساب الشعب التركي، والحل للخروج من المأزق هو أن يتنازل كلا الطرفين عن التشدد غير اللازم لثبات الحياة السياسية في تركيا.■

المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكرَ اسم الله في بلد

عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

استمرار التوتر في مدينة موستار



■ مدينة موستار

أكدت لجنة الإغاثة الإسلامية في تقرير لها من سراييفو أن التوتر والقلق لا يزال يسود مدينة موستار وعموم فيدرالية البوسنة والهرسك بعد الأحداث الدموية الأخيرة التي أثارها الكروات وتعمدهم إطلاق النار على مجموعة من المدنيين البوسنيين لا لشيء إلا لأنهم حاولوا في ثاني أيام عيد الفطر المبارك الذي أعلن يوم الشهداء في البوسنة والهرسك - زيارة مقابر ذويهم في الجزء الغربي للمدينة، مما أدى إلى مقتل واحد وإصابة ٣١ بجروح بينهم مفتي المدينة سعيد أفندي سمايكيتش، ويأتي هذا الحادث ضمن سلسلة الأحداث التي تشهدها المدينة في الفترة الأخيرة واتخاذ الكروات للعنف وسيلة لتحقيق أغراضهم لتدمير كل الجهود الرامية لبناء الفيدرالية، وعلاقات الصداقة والتعاون بين المسلمين والكروات إدراكاً منهم بأن الوصول لهذا الهدف يعني نهايتهم وتهديد مصالحهم وأطماعهم، كما يحاول الكروات بذلك التأكيد على استحالة التعايش المشترك بالمدينة وعموم البوسنة والهرسك وفتح الطريق أمام تقسيم المدينة على أساس عرقي وتدمير الفيدرالية واتفاق دايتون.

وتؤكد هذه الأحداث أن المجموعات التي ارتكبتها لا تعمل وحدها بل بتوجيه وإيعاز من المسؤولين الكروات في موستار وزغرب التي تقدم لهم كل الحماية، وقد ظلوا منذ توقيع اتفاق السلام يعملون على عرقلة الجهود الرامية لتوحيد المدينة واستقرار الوضع وأخذوا يبعثون الخوف والقلق ويستخدمون العنف كأداة لتحقيق مخططاتهم، وبالرغم من أن الإدارة الأوروبية، وكل التقارير والمؤسسات الدولية تؤكد بكل وضوح على مسؤولية الكروات عما يحدث، إلا أن المجتمع الدولي لا يزال سلبياً وعاجزاً، مما أدى لفشل مهمة الإدارة الأوروبية.

وتهدد الآن بالإطاحة بمشروع الفيدرالية وعرقلة تنفيذه وهو ما يعني تدمير اتفاق دايتون.

كما أكد عميد موستار الشرقية «صافت أورشفيتش» أن الحوادث الأخيرة تؤكد بأن هذه القوة فقدت أعصابها وصبرها، وتقوم بمحاولاتها الأخيرة لتنفيذ مخططات أسيادهم، واستطرد أورشفيتش موضحاً بأنه لا يوجد أي بديل للفيدرالية والحياة المشتركة، والرد على نشاط هذه القوى هو تكثيف الجهود لبناء الفيدرالية وتنفيذ اتفاق دايتون، وأن موستار ستظل صامدة أمام كل التحديات، وستكون الأساس في توحيد كل أراضي البوسنة والهرسك، وعلى المجتمع الدولي أن يعي بأن ما يجري في موستار سيحدد مستقبل أوروبا والنظام العالمي الجديد، وإذا لم تقف العناصر الدولية في جبهة القوة الديمقراطية ودعاة الوحدة والتعايش المشترك فإن ما يجري في موستار يمكن أن يتكرر غداً ببعض الدول الغربية وحينها سيكون قد فات الأوان.■

شائعات حول لقاء الأرياني وليفي

الحزب الاشتراكي اليمني يحدد موقفه من انتخابات أبريل المقبل

صنعاء: المجتمع: في أجواء مشحونة بالتوتر، عقدت اللجنة المركزية للحزب الاشتراكي اليمني دورة خاصة في الأسبوع الماضي لحسم خلاف خطير بين قيادات الحزب حول المشاركة في الانتخابات القادمة المفترضة في ٢٧ أبريل القادم.

■ عبدالكريم الإرياني

ويعكس الخلاف بين قيادات الحزب وجود خلافات أخرى تجاه قضايا كبرى، يعود تاريخ بعضها إلى فترة الثمانينيات وبداية قيام الدولة اليمنية الموحدة عام ١٩٩٠م، لكن المطروح علناً هو الموقف تجاه الحزب الاشتراكي كفصيل سياسي كان له دور أساسي في الأزمة السياسية والحرب والانفصال.

وكانت الأزمة داخل الحزب تجاه الانتخابات قد تفاعلت في الأسابيع الأخيرة مع اقتراب موعد الانتخابات وإعلان البرنامج التنفيذي للمرحلة الأخيرة من الانتخابات، وبحيث أصبح على كل حزب يمني - وخاصة الهامة - أن يحدد موقفه النهائي إما بالمشاركة أو المقاطعة.. فكل موقف له استحقاقات ومقتضيات، فالمشاركة تحتاج إلى استعدادات ضخمة، وفي المقابل فإن المقاطعة تستدعي جهوداً لحشد المقاطعين وشن حملة إعلامية مضادة.

ويتركز الخلاف بين تياري المشاركة والمقاطعة حول مطالبة المعارضين بضرورة التزام الحزب بمطالبه السابقة الخاصة باستعادة ممتلكاته ومقراته وأمواله التي يزعم أنه خسرها بعد هزيمته في حرب صيف عام ١٩٩٤م، بالإضافة إلى ما يزعمه الحزب بضرورة تطبيع الحياة السياسية وحل المشاكل الناتجة عن الحرب، وفي الوقت نفسه يعد أن المشاركة في ظل الأوضاع الراهنة للحزب هي مجرد انتحار سياسي، وتكريس لنتائج الحرب - التي انتهت بهزيمة الحزب الاشتراكي وخروجه إلى المعارضة - وتحميله أوزارها كلها.

وفي المقابل يطرح تيار الموافقة على المشاركة حججاً قوية تركز على خطورة انعزال الحزب الاشتراكي عن التفاعل السياسي مع الأحداث، ويدعو إلى فصل قضية الانتخابات عن قضية المطالب الخاصة بالحزب، والتفاوض مع الائتلاف الحاكم في كل قضية بمعزل عن الأخرى.

ومع أن القرار النهائي سوف تحدده اللجنة المركزية، إلا أن التيار المعارض بدأ يحرك أنصاره، ولاسيما في المحافظات الجنوبية، حيث صدر بيانان عن الاشتراكيين في محافظتي لحج وأبين يدعوان إلى مقاطعة الانتخابات، فيما تسرب بيان - عبر أجهزة الفاكسميل دون تحديد الجهة - يحمل على الموافقين على المشاركة ويصفهم بخيانة الحزب والارتماء في أحضان السلطة.

ويتوقع مراقبون أن يكون للموقف الذي ستتخذه اللجنة المركزية آثاره السلبية على أي حال كان، وعلى جانب آخر لم تلق الشائعات التي ترددت حول لقاء وزير الخارجية اليمني مع مسؤول إسرائيلي اهتماماً كبيراً داخل اليمن، على العكس مما كان يحدث سابقاً.

ويعيد مراقبون السبب أن الخبر الذي تم تسريبه على لسان «ليفي» وزير الخارجية الإسرائيلي حمل قضايا كبرى وخطيرة لا يمكن أن تكون محل بحث أصلاً بين اليمن وإسرائيل، وفي ضوء واقع الحال، فقضية الاستثمارات الإسرائيلية في اليمن وفتح مكتب رعاية مصالح تعد خطوات غير عادية في بلد كاليمن مايزال موقفه الرسمي يشن حملات شرسة ضد الممارسات الإسرائيلية، ولذلك فقد كانت ردة الفعل الشعبي ضعيفة تجاه الخبر، فيما استغلتها بعض القوى المعارضة لشن حملات ضد الائتلاف الحاكم متهمة إياه بأنه يسعى من خلال الخبر الكاذب إلى مغازلة القوى الصهيونية، وخاصة فيما يختص بدعم اليمن في أزمة الاحتلال الإريتري لجزيرة حنيش اليمنية.■

الهند تحصل على معدات عسكرية إسرائيلية عن طريق روسيا

نيودلهي: المجتمع: قام وفد عسكري هندي ضم عدداً من كبار مسؤولي وزارة الدفاع والجيش الهندي برئاسة وكيل وزارة الدفاع (تارك بانيرجي) بزيارة إلى تل أبيب في منتصف فبراير الماضي، بحث خلالها آفاق تعزيز التعاون العسكري بين البلدين، والذي بدأ يتنامى بصورة ملحوظة منذ خمس سنوات، وترددت الأنباء بأن الهند وإسرائيل تبادلت الآراء حول صفقات عسكرية وأسلحة إسرائيلية تود الهند شراءها من إسرائيل.

وفي الوقت نفسه ذكرت مجلة «نيوز بيهايند نيوز» الأسبوعية والتي تصدر من نيودلهي بأن الهند تخطط للحصول على معدات عسكرية من إسرائيل عن طريق روسيا، وقالت: إن الهند مهتمة بنقل التكنولوجيا في مجال الاتصال وأنظمة القيادة والتحكم، وأنظمة جمع المعلومات، ولاسيما بنظام أكاش للتطور والمضاد للقذائف، والذي سيواجه التهديدات المحتملة من جارة الهند - باكستان - لامتلاك الأخيرة لطائرات (M - 11) على حد زعم المجلة.

وقد علّق مسؤول في وزارة الدفاع الهندية على ذلك فقال: «إن مثل هذا التعاون مع إسرائيل عبر القناة الروسية لا يسمح للدول العربية وباكستان بالاحتجاج والتخوف». يذكر أن الهند أكبر دولة في العالم مستوردة للأسلحة الروسية، وتسعى لإقامة تحالف عسكري مع موسكو منذ سنوات، وقد وقع البلدان على اتفاقية بشأن شراء أربعين قاذفة جوية من طراز (إس، أو ٣٠ أم ك)، والتي تساهم في حماية المنشآت الاستراتيجية الهندية وتدمير الصواريخ والطائرات المهاجمة حتى قبل دخولها المجال الجوي للهند.

لابد من الإشارة إلى أن الميزانية الجديدة للدولة والتي تبدأ عادة في نيودلهي من أول مارس عام ١٩٩٧م قد زادت في الميزانية العسكرية والدفاعية للهند ما نسبته ٢١٪ مقارنة مع ميزانية العام الماضي.■

حركة «أمة الإسلام» تنتشر في أوروبا

باريس: المجتمع: نشرت صحيفة «لوفيجارو» الفرنسية في ٢٤ فبراير الماضي تقريراً تحت عنوان: («السلطة السوداء» تستقطب اتباعاً لها في باريس)، تتحدث فيه عن بحث حركة «أمة الإسلام» التي يتزعمها لويس فرخان في أمريكا عن قاعدة لها في فرنسا بالتركيز على السود ذوي الأصول الإسلامية.

ويؤكد التقرير على خطاب الحركة «العنصري والطائفي والمعادي للسامية» من خلال نشر بعض مقتطفات من كلام كريم محمد - المسؤول عن الحركة في فرنسا - وايديولوجية فرخان الذي تساءلت الصحيفة هل هو: «نبي»؟ أم «هتلر أسود»؟.



■ لويس فرخان

وشفعت الصحيفة تقريرها بمواقف مسؤولي الجمعيات المناهضة للعنصرية والذين عبّروا عن مخاوفهم لتواجد مثل هذه الحركة في فرنسا في ظل الأزمة الحالية التي ينجر عنها انكماش على الذات ونمو العرقيات، كما أشارت الصحيفة إلى اهتمام الأجهزة الأمنية الفرنسية البالغ بتصاعد هذه الظاهرة.

وصرح أحد مسؤولي الحركة خارج فرنسا للصحيفة بأن «لندن هي قاعدة الحركة في أوروبا، والسعي جار لإيجاد قاعدة لها في فرنسا وفي كل مكان تتوفر فيه الظروف المناسبة، وأن عمل الحركة ونشاطها يتجهان بدرجة أولى إلى السود، ثم إلى كل المستضعفين والمضطهدين».■

موسكو تنفي تزويد إيران بتكنولوجيا «الصواريخ»

موسكو: د.حمدي عبدالحافظ:

نفت شركة «روسفاروجينية» الحكومية التي تحتكر تجارة الأسلحة مع البلدان الأجنبية عزمها على تزويد إيران بتكنولوجيا صناعة الصواريخ المتوسطة المدى SS-4، وأكد مسؤولون في الشركة الروسية لوكالة «إنترفاكس» بطلان الخبر الذي ساقته صحيفة «لوس أنجلوس تايمز» الأمريكية حول عزم روسيا التوقيع على صفقة عسكرية مع إيران لتزويدها بتكنولوجيا ومعدات إنتاج الصواريخ المتوسطة المدى.



■ بريماكوف

وكان وزير الخارجية الروسي يفجيني بريماكوف قد أكد تمسك القيادة الروسية بوعودها لواشنطن بعدم تزويد إيران بالمعدات التكنولوجية المتطورة التي تستخدم في صنع أو نقل أسلحة الدمار الشامل والأسلحة النووية.

الجدير بالذكر أن الصواريخ الروسية SS-4 (والتي تعرف بالمصطلح الروسي P-12) هي من النوع الباليستيكي أرض ـ أرض، ويبلغ مداها ٢٠١٠ كيلو متراً، وكانت هذه الصواريخ سبباً في أزمة الكاريبي الشهيرة بين موسكو وواشنطن عام ١٩٦٢م، وطبقاً لمعاهدة الصواريخ المتوسطة والقصيرة المدى فإن الاتحاد السوفييتي «وروسيا من بعده» قام بالتخلص مما كان بحوزته من الصواريخ SS-4.

وفي تعليقها على هذه المسألة أشارت صحيفة «سفودنيا» الروسية إلى اعتماد سلاح الصواريخ الإيراني على النوع القصير المدى خاصة «سكود» الروسي والكوري الشمالي الذي يصل مداه إلى ٣٠٠ كيلو متراً، والصاروخ الصيني «شيلكوفي تشيرف» (الشرنقة الحريرية) ويصل مداه إلى ٨٠ كيلو متراً.

كما أشارت «سفودنيا» إلى قيام إيران بتصنيع بعض الصواريخ المحلية التي يصل مداها إلى ٢٠٠ كيلو متراً، والمحت إلى احتمال حصول طهران على الصواريخ SS-4 من مصادر أخرى مثل: كوريا الشمالية أو كازاخستان، أو أكرانيا، أو بيلوروسيا، أو أوزبكستان.■

الجدير بالذكر أن الإدارة الأمريكية ممثلة في الرئيس الأمريكي بيل كلينتون، ونائبه آل جور، بادرت بالتعبير عن قلقها تجاه ما تردد عن عزم موسكو تزويد طهران بالمعدات العسكرية المتطورة، وذلك أثناء زيارة رئيس الحكومة الروسية فيكتور تشيرنومردين الأخيرة لواشنطن.

في هذه الأثناء أكدت مصادر الاستخبارات الإسرائيلية إتمام الصفقة بين موسكو وطهران، وأن الأخيرة حصلت بموجبها على تكنولوجيا الصواريخ المتوسطة المدى وبعض أجزاء من الصواريخ ذاتها كنماذج.

من جانبها عادت موسكو وأكدت تمسكها بالوعود التي قطعها الرئيس الروسي يلتسين على نفسه عام ١٩٩٤م أمام الإدارة الأمريكية بعدم تزويد طهران بالمعدات العسكرية المتطورة للحيلولة دون تهديد وتعريض أمن جيرانها للخطر.

ضغوط أمريكية على دول الخليج لتغيير أنظمتها التجارية

واشنطن: محمد دلبح:

كشفت مصادر أمريكية مطلعة أن الحكومة الأمريكية قررت تكثيف ضغوطها على دول مجلس التعاون الخليجي لإحداث تغييرات جوهرية في قوانينها التجارية في سياق توسيع فرص الاستثمار وزيادة أرباح الشركات والمستثمرين الأمريكيين على حساب رأس المال الوطني وبما يضمن توسيع السيطرة الأمريكية في السوق التجارية لدول مجلس التعاون الخليجي.

■ كلينتون

وعلمت المجتمع أن وفداً أمريكيا سوف يبدأ الأسبوع المقبل جولة في دول مجلس التعاون الخليجي الست يبحث خلالها مع المسؤولين الخليجيين الخطوات الكفيلة بتوسيع فرص الاستثمار الأمريكي في تلك الدول، وأن مذكرة أمريكية بهذا الخصوص قد تم إعدادها تتضمن الخطوات المطلوب تنفيذها في هذا السياق.

وتدعو المذكرة الأمريكية دول الخليج إلى إلغاء قوانينها المتعلقة بالوكالات التجارية، بحجة أنها تقيد حرية الشركات الأجنبية في تقييد وكلاء يمثلونها، وتغيير قوانينها بحيث تعطي للمساهمين في مشاريع مشتركة ـ محليين وأجانب ـ حرية تقرير نسبة ملكيتهم للشركات المحلية والأجنبية المساهمين فيها، وبحيث تسمح للشركات الأجنبية بتملك العقارات فيها، وتغيير الأنظمة المعمول بها بالنسبة للتأشيرات بحيث يصبح من السهل حصول الأمريكيين على تأشيرات دخول وإقامة لفترات طويلة، ومنح تأشيرات تسمح لرجال الأعمال بالدخول عدة مرات، وسن قوانين ملائمة لحماية الملكية الثقافية والفكرية «كشرط ضروري» لعقد معاهدات ثنائية معها في مجال الاستثمار.

وتشير المذكرة إلى أن الجانب الأمريكي سيثير مسألة قوانين حماية الملكية الثقافية في دول مجلس التعاون الخليجي، وأنها غير كافية بسبب عدم وجود قوانين ملائمة لحمايتها أو لعدم تطبيق القوانين الموجودة.

وتزعم المذكرة أن الشركات الأمريكية تخسر ملايين الدولارات كل عام بسبب ما تصفه بـ«الانتهاكات للحرية الفكرية والثقافية»، ويعتبر الجانب الأمريكي توفير حماية ملائمة للمنتجات الفكرية «شرطاً ضرورياً لعقد معاهدة استثمار ثنائية مع الولايات المتحدة»، والمطلوب من دول مجلس التعاون الخليجي من أجل عقد تلك المعاهدة «سن قوانين ملائمة لحماية الملكية الفكرية وتطبيق القوانين الموجودة».■

«كبير» رئيساً للهيئة التنفيذية للجبهة الإسلامية للإنقاذ



■ رابح كبير

أعلنت الجبهة الإسلامية للإنقاذ في بيان لها صدر في الثالث من مارس الجاري وحصلت المجتمع على صورة منه عن تشكيل هيئة تنفيذية جديدة برئاسة رابح كبير وعبدالكريم غماتي نائباً للرئيس وعضوية كل من: العربي النووي، وجعفر الهواري، وعبدالكريم ولد عده، وحسين بن عبدالرحمن، وفرحات مشواك، وأكد البيان أن التشكيل الجديد جاء لتحقيق أهداف الجبهة وتمكين الشعب الجزائري من حقه في اختيار مشروعه ورجاله في كامل الحرية والسيادة وإعطاء الصورة الحقيقية للجبهة ومشروعها الإسلامي المعتدل والرافض للإفراط والتفريط معاً لقوله ﷺ: «لا إفراط ولا تفريط»، وإظهاراً للطبيعة الوسطية المتزنة للمشروع الإسلامي الذي تتبناه لقوله تعالى: «وكذلك جعلناكم أمةً وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً».

وأكدت الهيئة الجديدة في بيانها أنها متفتحة على كل إطارات وفعاليات الجبهة والعاملين لها الملتزمين بمشروعها وخط سيرها السياسي وقيادتها الشرعية والتاريخية وعلى رأسها الشيخين «عباس مدني، وعلي بلحاج»، وأنها ستعمل على تحقيق أهداف الجبهة وتجسيد مشروعها الطموح بإعادة الاعتبار للشعب الجزائري المسلم، كما أعربت الهيئة عن استعدادها للتعاون مع الأحزاب والشخصيات الوطنية المخلصة للجزائر وثوابتها الوطنية من أجل تحقيق الأهداف السياسية المشتركة.■

...لقرآن الكريم تجويداً وتفسيراً على برنامج CD.ROM

طرحت شـركـة
لأنظمة الآلية المشتركة
ي الأسواق موسوعة
ماملة لتلاوة وتفسير
لقـرآن الكريم
مصحف التجويد
التفسير) على شكل
CD. ROM تم
ستخدام احدث ما
وصلت إليه تكنولوجيا
لعلومات في إعدادها.

وفي تصريح خاص لـ المجتمع
وضح السيد وليد خالد الحساوي -
مدير عام الشركة - أن الهدف
لأساسي لتبني الشركة مثل هذا
عمل الجليل هو تطوير أساليب قراءة
قرآن الكريم وحفظه وترتيله لأنه علم
هي، كل المسلمين مأمورون بتعلمه.

وقال الحساوي إنه قد تم
ستخدام الألوان في إعداد هذه
لوسوعة للدلالة على مواقع الحكم
تجويدي وتسهيل عملية التلاوة،
تركيز ذهن القارئ على معنى كلام
له تعالى وتدبره، وتطرق الحساوي
لى بعض مميزات هذا الإنجاز
أهمها إمكانية عرض النص القرآني
كاملاً على الشاشة بخط المصحف
بالرسم العثماني، وكذلك تلاوة
قران بصوت أشهر المقرئين،
الإضافة إلى أنه يتضمن رسوم
توضيحية تتحرك بتقنية عالية وتصاحب بالصوت، وكذلك إمكانية تلوين أحكام التجويد والبحث عن موضوعات أو آيات أو كلمات معينة في القرآن.

وليد الحساوي

كما يشمل البرنامج موسوعة من التفاسير مثل (ابن كثير، والطبري، والقرطبي، والجلالين، إضافة إلى تفاسير الشوكاني، وأبي السعود، والرازي، والآلوسي)، وترجمات لمعاني القرآن الكريم إلى الإنجليزية والفرنسية.

وتولي الشركة قدراً كبيراً من الأهمية لحياة الأسرة المسلمة، حيث تم طرح أضخم موسوعة لخدمة السنة النبوية الشريفة من خلال برنامج أقراص ليزر يضم برنامجاً لكتب من الحديث تتضمن شرح الحديث ورجال الحديث وغيرها، ويمتاز هذا البرنامج بقدرات بحث متقدمة وسرعة في استرجاع المعلومات، بالإضافة إلى برنامج متقدم هو الأول من نوعه متعدد اللغات لتعليم الصلاة والوضوء بطريقة عملية مباشرة، وباستخدام الصوت والصورة بما يزيد على عشرة لغات.■

...واجد» تدعو زعيم حزب بهاراتيا جاناتا لزيارة بنجلاديش

دكا: المجتمع: تناقلت وكالات
لأنباء والصحف في بنجلاديش خبراً
فاده أن رئيسة الوزراء البنجلاديشية
حسينة واجد قد دعت أتل بيهاري
اجبيه - زعيم كتلة نواب حزب بهاراتيا
جاناتا المتطرف (B. J. P.) واحد
هندسي هدم مسجد بابري التاريخي
ي ٦/ ١٢/ ١٩٩٢م لزيارة دكا لتبادل
لآراء حول القضايا المشتركة والمصيرية
ين البلدين الشقيقين، وقد تساءل عدد
ن الصحف البنغالية اليومية الصادرة
ن دكا عن مغزى مثل هذه الدعوة؟ وعن
سبب الحقيقي لرضاء المنظمات
هندوسية على حكومة حسينة واجد -
ئيسة وزراء بنجلاديش، في الوقت الذي
م تكن يوماً راضية عن غيرها من
حكومات الماضية، وعزت ذلك إلى أن
ذه المنظمات تشعر بأن رئيسة الوزراء
حالية تختلف إلى حد ما عن غيرها،
هي تلميذة مخلصة للهند ولمصالحها
في المنطقة! خاصة وأن حسينة واجد بعد مقتل أبيها مجيب الرحمن عام ١٩٧٥م، استقرت في الهند وقضت معظم سني عمرها هناك، مجلة «الهدى الإسلامية»، والمقربة من الجماعة الإسلامية في بنجلاديش علقت هذه الزيارة المرتقبة قائلة: «إنه من سوء حظ المسلمين البنغاليين بأن حسينة واجد دعت هذا الزعيم الحاقد والذي جرح قلوب المسلمين في العالم كضيف حكومي على دولة دستورها الإسلام».

ومن المعروف أن الهند لعبت دوراً أساسياً في انفصال بنجلاديش عن باكستان وقامت بتوفير قواعد عسكرية للانفصاليين ودربتهم وعينت بعد ذلك مجيب الرحمن (والد حسينة واجد) رئيساً على بنجلاديش، هذا وقد اتفقت دكا ونيودلهي مؤخراً على مياه نهر الجانجا - تلك القضية العالقة منذ ثلاثة عقود.■

في مجرى الأحداث

تركيا.. وسيناريو الجزائر

سواء أكان بيان مجلس الأمن القومي التركي الأخير يمثل تهديداً لحزب الرفاه الإسلامي أم وثيقة مصالحة معه فإن تطور الأحداث المتلاحقة يؤكد أن القوى العلمانية في تركيا وعلى رأسها الجيش لم تعد تطيق تواجد نجم الدين أربكان على رأس الحكومة أو قيادة حزب الرفاه للحكم في البلاد، خاصة بعد القفزات الناجحة التي حققها خلال ثمانية أشهر من تشكيل الحكومة على الصعيد الدولي والمحلي.

وقد كانت جميع القوى العلمانية في داخل تركيا وخارجها تراهن على فشل أربكان في إدارة البلاد ولو لشهر واحد، ولكن أسقط في يد الجميع عندما نجح في الاستمرار في الحكم ثمانية أشهر ومازال منطلقاً نحو تثبيت أقدامه بين جماهير الشعب.

فكان لابد من هذه الثورة العارمة ضده من قبَل القوى العلمانية في الجيش والبرلمان وأجهزة الرئاسة وأجهزة الإعلام التي تصور الأمور في تركيا وكأن الجيش صار على وشك قلب الحكم والإمساك بزمام الأمور، وتصور أربكان في الوقت نفسه بأنه في مأزق كبير وأنه قاب قوسين أو أدنى من السقوط.

وليس هناك جديد في قضية الحملة العلمانية ضد أربكان سوى اشتعال الهجوم الإعلامي ضده، فالقوى العلمانية منذ اللحظة الأولى لإعلان النتائج بفوز حزب الرفاه في الانتخابات البرلمانية لم تتوقف عن تسليط سهامها ضده، كما أن قيادة الجيش حرصت بين الحين والآخر وبطريقة مستفزة على التأكيد على بقاء تركيا علمانية وبعيدة تماماً عن الإسلام داخليا ودولياً، وكان ذلك واضحاً من خلال التأكيد على العلاقة العسكرية الوثيقة مع العدو الصهيوني، وقيام نائب رئيس الأركان التركي مؤخراً بزيارة الكيان الصهيوني، وقبل ذلك إصدار قرارات بفصل دفعتين من العسكريين أصحاب التوجهات الإسلامية، ولكن رغم كل تلك الإجراءات تبقى إدارة البلاد بحكم الدستور في أيدي الحكومة المنتخبة، إلا أنه يبدو أن قادة الجيش العلمانيين لم يرق لهم ذلك فأرادوا أن يحكموا بالقوة من خلف الستار من خلال مارشات التهديد التي تنفخ فيها وسائل الإعلام التركية «علمانية»، ومن خلفها الإعلام العالمي الكاره والقلق من تواجد أربكان على رأس الحكومة.

إن ما يسجل في صالح النظام التركي منذ إجراء الانتخابات النيابية حتى تشكيل أربكان للحكومة أنه:

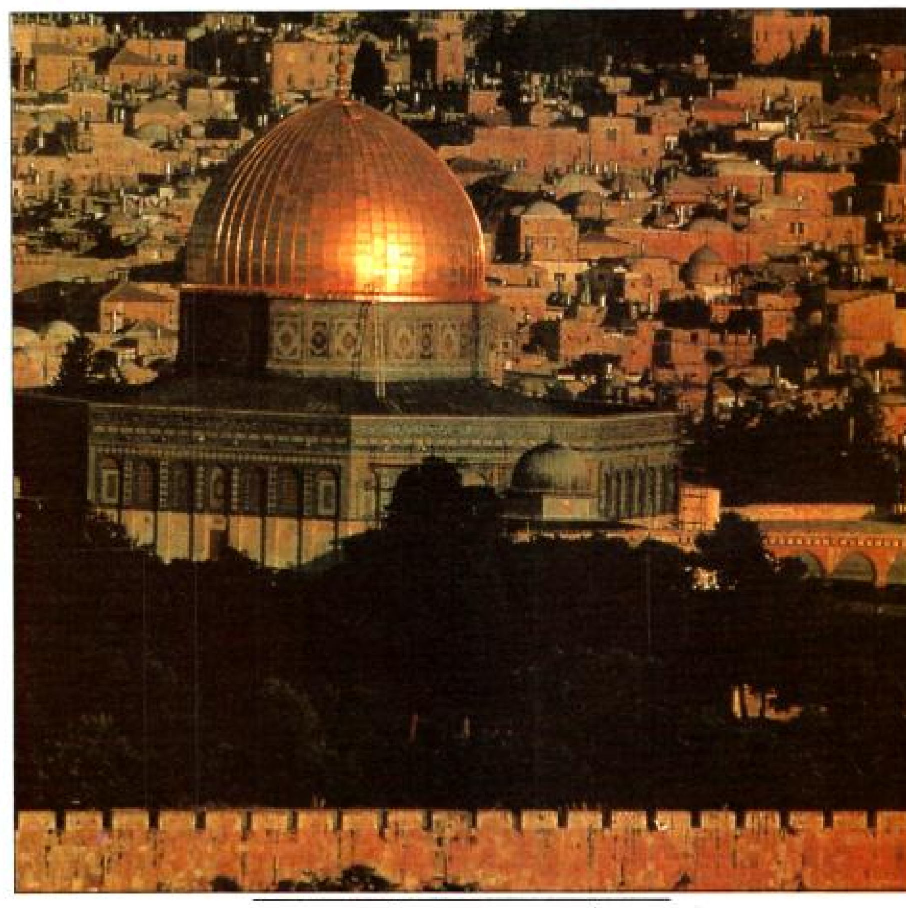
١ - أجرى انتخابات نزيهة أعطيت شهادة الصلاحية المطلوبة من كافة الأطراف، وجاءت بحزب الرفاه في المقدمة رغماً عن الجميع.

٢ - أن النظام استسلم مدنياً وعسكرياً لنتائج الانتخابات، وإن كان الرئيس سليمان ديميريل قد استخدم كل ما لديه من صلاحيات دستورية للحيلولة دون تمكين أربكان من تشكيل الحكومة، وإن بقية الأحزاب قد استنفدت كل ما لديها من جهود وتكتلات للحيلولة دون تشكيله للحكومة إلا أن الجميع أذعن في النهاية للقواعد المعمول بها، ومن هنا فإن الإيحاء الإعلامي الماكر والمتواصل بإمكانية تكرار ما حدث في تركيا في الستينيات ومطلع السبعينيات عندما استولى الجيش على السلطة بالقوة لأسباب مشابهة، ربما يكون إيحاء أقرب إلى الوهم منه إلى الحقيقة، فالظروف والأجواء الدولية مختلفة.... وفي كل الأحوال فإن سيناريو الجزائر من الصعب تحقيقه في تركيا.■

شعبان عبدالرحمن

«هار حوما» الحلقة الأخيرة من مسلسل تهويد القدس





عمّان: محمود الخطيب

جاء قرار رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو وحكومته في ٢٦ فبراير الماضي بالموافقة على بناء مستوطنة يهودية جديدة في جنوب شرق القدس على جبل أبو غنيم الفلسطيني تدعى «مستوطنة هار حوما» ليمثل الحلقة الأخيرة في مسلسل تهويد مدينة القدس بعد سلسلة قرارات ومشاريع استيطانية يهودية داخل المدينة المقدسة وحولها اتخذتها الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة على اختلافها منذ يونيو عام ١٩٦٧م.

وكان القرار المذكور من ضمن توصيات رفعتها إلى الحكومة الإسرائيلية لجنة وزارية برئاسة وزير ما يسمى بالأمن الداخلي أفيغدور كهلاني والتي تم تشكيلها لوضع خطة إسرائيلية جديدة لتكريس وإحكام السيطرة اليهودية في القدس المحتلة.

ووفقا لصحيفة يديعوت أحرونوت الإسرائيلية ٢١ يناير «كانون الثاني» ١٩٩٧م، نقلا عن مصادر حكومية إسرائيلية، فقد تمنت توصيات اللجنة إضافة إلى بناء مستوطنة «هار حوما»:

- العمل على تعزيز «السيادة اليهودية» في القدس الشرقية وتخصيص الموارد اللازمة لذلك.

- زيادة وتشديد الرقابة على البناء غير المرخص من السلطات الإسرائيلية في الأحياء الفلسطينية من المدينة «مما يعني هدم حوالي ألف بيت غير مرخص في القدس المحتلة وضواحيها حسب إحصاءات بلدية القدس».

- الاستمرار في تخطيط عدد من المشاريع الاستيطانية من ضمنها حي يهودي في منطقة رأس العامود وهي تشمل بناء ٢٠٠ وحدة سكنية وكنيس ومرافق عامة بتمويل من المليونير اليهودي أرفين مسكوفيتش المقيم في ولاية فلوريدا الأمريكية.

إن نظرة سريعة لخارطة القدس وضواحيها تثبت أن حلقة «هار حوما» أو جبل أبو غنيم الفلسطيني الذي تعود ملكيته لعائلات فلسطينية في منطقتي صور باهر وأم طوبا جنوب شرق القدس الشرقية هي الثغرة الوحيدة في الطوق اليهودي المفروض حول القدس، وهكذا مع انتهاء تنفيذ المشروع الاستيطاني الجديد في القدس ستصبح قبلة المسلمين الأولى داخل السور اليهودي المحكم وستكون الحكومة الإسرائيلية قد نجحت في إيجاد حقائق جغرافية وديموغرافية جديدة ستساعدها في مفاوضاتها السياسية مع منظمة التحرير الفلسطينية حول مستقبل القدس.

البداية ضم القدس إلى الدولة اليهودية

برزت النوايا اليهودية فيما يتعلق بالقدس منذ اليوم الأول لاحتلالها في الخامس من يونيو «حزيران» عام ١٩٦٧م حين بادرت الحكومة الإسرائيلية إلى ضم المدينة المقدسة إلى إسرائيل خلافا لقرارات الأمم المتحدة ٢٥٢، ٤٦٨، ٢٤٢، والتي - على سوئها - اعتبرت القدس جزءا من الضفة الغربية المحتلة ينبغي على سلطة الاحتلال الانسحاب منه، ويعيش في القدس المحتلة أكثر من ١٥٥ ألف فلسطيني، ويعني قرار الضم إجبار أهل المدينة الفلسطينيين على حمل الجنسية الإسرائيلية بدلاً من الأردنية وإلا فقدوا حقهم في الإقامة وحرية التنقل، ومن الواضح أن قرار الضم كان يهدف إلى خلق ثوابت جديدة تسمح للحكومة الإسرائيلية بتنفيذ ما تريد من مشاريع استيطانية واستملاك أو مصادرة لأراضي الفلسطينيين، ثم برزت في السنوات الأخيرة التي أعقبت توقيع اتفاق أوسلو حملة صهيونية محمومة لتفريغ القدس من سكانها الأصليين العرب تحت حجج وذرائع مختلفة بأساليب متنوعة وخبيثة، وعلى الرغم من أن قرار الضم يستوجب معاملة السكان بدون تمييز إلا أن المواطنين الفلسطينيين حرموا على مدى الأعوام الثلاثين الماضية من حق بناء مساكن جديدة على أراضيهم، بل هم ممنوعون بقوة القانون الإسرائيلي حتى من ترميم منازلهم أو إضافة طوابق عليها لاستيعاب زيادتهم، الأمر الذي ألجأ كثيرين منهم وبالذات فئة الشباب الباحثين عن الزواج إلى البحث عن مساكن لهم خارج حدود منطقة «القدس الكبرى» التي تبتلع حوالي ٣٠٪ من مساحة الضفة الغربية «تبلغ مساحة الضفة الغربية أكثر من ٣٨٠ ألف دونم، والدونم يعادل حوالي ألف متر مربع».

مشاريع استيطانية يهودية وتمييز ضد السكان العرب

تنظر سلطات الاحتلال اليهودي إلى سكان القدس العرب باعتبارهم يشكلون «خطرا ديموغرافيا - سكانيا» على سيطرتها على المدينة المقدسة، ولضمان سيطرة سكانية يهودية على القدس قامت سلطات الاحتلال بمصادرة أكثر من ٧٠ ألف دونم من أراضي القدس الشرقية وضواحيها وضمتها إلى بلدية القدس اليهودية منذ يونيو «حزيران» عام ١٩٦٧م، منها حوالي ٢٣ ألفاً و٥٠٠ دونم (أكثر من الثلث) صودرت استناداً إلى قانون الانتداب البريطاني لعام ١٩٤٣م الخاص باستملاك الأراضي للأغراض العامة، وتثبت الوثائق الموجودة لدى دائرة الأراضي الأردنية والسكان المحليين أن معظم تلك الأراضي يملكها الفسطينيون ملكية خاصة، أما الباقي وهي قليلة فكانت أراض «أميرية».

ووفقاً لتقارير إسرائيلية فقد تم بناء حوالي ٣٨ ألفاً و٥٠٠ وحدة سكنية لمستوطنين يهود في أحياء القدس الشرقية منذ عام ١٩٦٧م في الوقت الذي لم تسمح فيه سلطات الاحتلال ببناء بيت واحد للفلسطينيين.

وقد عملت سلطات الاحتلال وفق برنامج من شقين: الأول: يستهدف تقليص سكان القدس الفلسطينيين ليصبحوا على مدى السنوات القليلة القادمة أقلية في جيوب معزولة بقرارات مختلفة كمنعهم من البناء ومن ترميم مساكنهم ومصادرة هويات إقامتهم وهدم منازلهم بحجة البناء بدون ترخيص، والثاني: هو تكثيف البناء اليهودي وجلب مستوطنين جدد إلى القدس.

إن مشروع «هار حوما» جنوب شرق القدس والذي سيشمل بناء ٦ آلاف و٥٠٠ وحدة سكنية

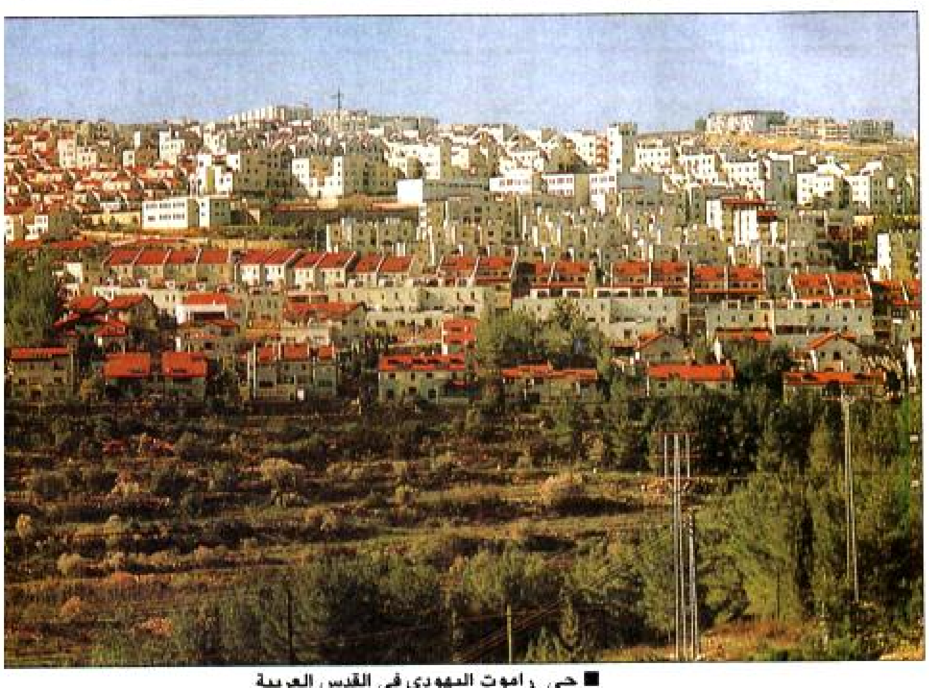
لاستيعاب حوالي ٢٧ الف مستوطن يهودي والذي سيتم بناؤه على مراحل ثلاث «المرحلة الأولى تبدأ خلال أسبوعين من تاريخ الموافقة عليه وتشمل حوالي ٢٥٠٠ وحدة سكنية» من شأنه زيادة السكان اليهود في منطقة القدس بواقع ١٥٪، حيث من المتوقع أن يصل عددهم بعد اكتمال مشروع أبو غنيم إلى اكثر من ١٨٥ ألف يهودي مقابل حوالي ١٥٥ ألف فلسطيني في القدس أكثر من ٧٠ ألفاً منهم مهدد بفقدان حقه في الإقامة في القدس نتيجة اضطرارهم للسكن خارج حدود «القدس الكبرى» بسبب القيود الإسرائيلية التي أشرت إليها.

إضافة إلى ذلك فإن خطط الحكومة الإسرائيلية للاستيطان في القدس الكبرى تهدف إلى بناء حوالي ٩٠ الف وحدة سكنية استيطانية خلال السنوات العشر القادمة من المقرر أن تستوعب أكثر من ٤٠٠ ألف يهودي جديد.

وتشير مصادر حكومية إسرائيلية إلى خطط استيطانية في هذا المجال أعدتها وزارة البناء والإسكان الإسرائيلية لبناء أحياء يهودية وتوسيع مستوطنات في القدس وحولها تشمل إقامة حي يهودي في منطقة رأس العامود ومستوطنة يهودية من ١٢ وحدة سكنية على أرض صادرتها سلطات الاحتلال عام ١٩٦٧م وحولتها إلى حديقة عامة في حي الشيخ جراح شمال القدس القديمة والمأهول بالسكان الفلسطينيين.

وتشمل الخطط أيضاً زيادة عدد سكان مستوطنة معاليه أدوميم شرقي القدس العربية بنحو ٤٠ الف مستوطن جديد، ويعيش فيها حاليا حوالي ٢٠ الف يهودي، ولهذا الغرض قامت سلطات الاحتلال في شهر يناير «كانون الثاني» الماضي بطرد أكثر من ثلاثة آلاف فلسطيني من عرب الجهالين يعيشون قرب هذه المستوطنة منذ عام ١٩٤٨م وهدمت مساكنهم وخيامهم ونقلتهم إلى مكب للنفايات قرب أبو ديس!! كما تضم خطط الاستيطان توسعة مستوطنة غبعات زئيف شمال القدس العربية لتستوعب حوالي ١٢ الف يهودي جديد.

ويتطلع الإرهابي أريل شارون وزير ما يسمى بالبنية التحتية إلى تنفيذ مشاريع استيطانية خاصة فيه، حيث أوعز إلى «دائرة أراضي إسرائيل» في وزارته بفرز وتخصيص قطعة أرض بالقرب من باب الساهرة، داخل القدس القديمة لإقامة مجمع كبير سيستخدم كمقر لجمعيات المستوطنين اليهود الناشطة في تهويد المدينة المقدسة والعقارات العربية في المدينة وضواحيها، ويسعى شارون بذلك إلى إحياء مشروع استيطاني كان يراوده عندما كان وزيراً للإسكان في عام ١٩٩١م، ويذكر أن الإرهابي شارون نفسه استولى قبل سنوات على أحد المنازل العربية في شارع الواد قرب المسجد الأقصى.



■ حي راموت اليهودي في القدس العربية

في نهاية عام ١٩٩٣م، كان معدل الكثافة «الإسكانية» للمستوطنين اليهود في منطقة القدس الكبرى ١.١ شخص لكل غرفة، بينما بلغت عند الفلسطينيين ٢.٢ شخص لكل غرفة، أي ضعف المعدل اليهودي تماماً. وتشير بيانات المختصين الإسرائيليين في شؤون البناء والتخطيط المعماري إلى حاجة السكان الفلسطينيين في منطقة القدس إلى اكثر من ٢٠ الف وحدة سكنية جديدة تمنع القوانين الإسرائيلية بناءها.

وجدير بالذكر أن رئيس الوزراء الإسرائيلي وفي محاولة منه لامتصاص رد الفعل الدولي والعربي والفلسطيني على قراره الأخير ببناء مستوطنة هار حوما وعد ببناء ثلاثة آلاف وحدة سكنية للعرب في القدس خلال السنوات الثلاث القادمة، وهي «كذبة صريحة» حسب وصف صحيفة الغارديان اللندنية لها والتي نقلت تصريحاً لسارة كامينكر العضو السابق في بلدية القدس بأن الحكومة الإسرائيلية تستطيع البناء فوق أراض تمتلكها لكنها لا تملك أي أرض أخرى في القدس الشرقية لتقيم عليها هذه المساكن للعرب.

كما علق الكاتب الإسرائيلي نداف شرغاي في صحيفة هآرتس (٢٧ فبراير الماضي) معتبرا أن تصريح نتنياهو ببناء مساكن للعرب في القدس الشرقية «ما هو إلا رقم تضليلي مخادع يتعلق في الأصل بحجم طاقة البناء الخاص الممكنة للسكن في الأماكن والأحياء العربية التي ستوظف فيها بلدية ايهود أولمرت خلال السنوات الثلاث المقبلة نحو ٤٥ مليون دولار في إقامة بنى تحتية»، ويضيف شرغاي أنه لن يكون بإمكان العرب الحصول على تصاريح بناء من السلطات الإسرائيلية إلا بعد انتهاء أعمال البنى التحتية اللازمة كشبكات الطرق والمجاري والمياه والكهرباء التي سيستغرق العمل بها أكثر من سنتين.

التقارير الرسمية تؤكد قيام العدو الصهيوني ببناء ٣٨ ألفاً و٥٠٠ وحدة سكنية في القدس منذ عام ١٩٦٧م في الوقت الذي لم يُسمح فيه ببناء بيت واحد للفلسطينيين

تهويد المقدسات الإسلامية

لم تدخر سلطات الاحتلال اليهودية جهداً في محاولاتها بسط سيطرتها الكاملة على المقدسات الإسلامية والمسيحية في القدس الشرقية، وكان المسجد الأقصى المبارك على مدى السنوات الماضية ساحة حرب ومواجهات بين المصلين المسلمين من جهة وجنود الاحتلال وقطعان المستوطنين من جهة أخرى، وقد تعرض المسجد الأقصى خلال سني الاحتلال لعدد من العمليات التي استهدفت حرقه وتفجيره، إضافة إلى محاولات اقتحامه وفتح النار على جموع المصلين فيه.

غير أن أخطر ما يهدد المسجد الأقصى هو المحاولات اليهودية الرامية إلى إقامة ما يسمى



■ من داخل المستوطنات الإسرائيلية في القدس

بالهيكل الثالث على انقاض المسجد الأقصى، وهي محاولات تتم تدريجياً تحت سمع وبصر العالم دون التفاتة من أحد، إن عقيدة الهيكل الثالث راسخة في أذهان اليهود على اختلاف توجهاتهم، وهو حلم توراتي يعملون على تحقيقه بهدوء وروية من دون ضجة، لكن بعض التصريحات والإشارات الرمزية تخرج من هنا وهناك تدل على هذا المسعى اليهودي، كان أحدها الهدية الرمزية التي قدمها رئيس الوزراء الإسرائيلي نتنياهو في الشهر الماضي لأحد الأساقفة الزوار وكانت عبارة عن مجسم للهيكل الثالث مقاماً على أنقاض المسجد الأقصى!!

وظلت سلطات الاحتلال تعمل تحت الأرض سنوات عديدة دون ضجة إعلامية في حفر نفق وصفته بأنه «سياحي» قريباً من أساسات المسجد الأقصى، وفي شهر سبتمبر «أيلول» الماضي فتحت حكومة نتنياهو النفق للزوار، الأمر الذي أدى إلى اندلاع ثورة دموية على مدى أكثر من أربعة أيام استشهد خلالها أكثر من ٧٠ فلسطينيا وأصيب أكثر من ١٥٠٠ بجروح في مناطق مختلفة من الضفة الغربية وغزة، ولم تهدأ الانتفاضة إلا بعد أن تدخلت سلطة الحكم الذاتي الفلسطيني وطلبت من شعبها الهدوء، وظل النفق مفتوحا على الرغم من الاحتجاجات والإدانات الدولية!

وتؤكد تقارير من مصادر مختلفة على أن سلطات الاحتلال على وشك الانتهاء من حفر أنفاق أخرى تحت الأقصى مباشرة يمكن أن تؤدي إلى انهياره، وفي الشهر الماضي حذر ناجح كثيرات رئيس لجنة حماية الآثار في المسجد الأقصى في مؤتمر صحفي عقده بمشاركة رئيس بلدية أم الفحم العربية الشيخ رائد صلاح من استمرار السلطات الإسرائيلية بالمساس بالمسجد الأقصى، وقال إن شريط فيديو مصور بيّن عمق الحفريات الجارية بارتفاع يتراوح ما بين ٦ ـ ٩ أمتار وبامتداد عشرات الأمتار تنتهي بحجارة رقيقة يمكن إزالتها في دقائق وجميعها توصل إلى عمق المسجد الأقصى، مما يهدد بنيانه بالتصدع، أما الشيخ صلاح فقد أوضح بأن هذه الحفريات تتم في الجهتين الغربية والجنوبية تحت المسجد الأقصى ومقبرة باب الرحمة.

ويزعم اليهود بأن تلك الحفريات لإصلاح شبكة تمديدات مائية تحت الأرض يمر قسم منها تحت المسجد، مما يعني عدم إنكارهم لها.

وإذا ما واصل الإسرائيليون تنفيذ مخططهم لبناء مستوطنة «هار حوما» ومن ثم عزل المدينة المقدسة عن محيطها العربي، وواصلوا محاولاتهم الناجحة في تحويل فلسطينيي القدس إلى اقلية بين المستوطنين اليهود، اضف إلى ذلك

إن أخطر ما يهدد المسجد الأقصى هو المحاولات اليهودية الرامية إلى إقامة الهيكل الثالث على أنقاض المسجد الأقصى

تقييد دول الطوق باتفاقات «سلام» هزيلة تخدم الأمن الصهيوني، وزرع حكم ذاتي فلسطيني مهمته الأساسية تنفيس حالة الاحتقان والغليان بين الفلسطينيين والتنكيل بهم في معتقلاتها من خلال عشرة أجهزة أمنية استحدثتها السلطة في مناطق الحكم الذاتي، فلن يكون رد الفعل على هدم الأقصى وبناء الهيكل المزعوم أكثر من فرقعات إعلامية سرعان ما تخمد.

أبو ديس عاصمة دولة عرفات المستقلة!

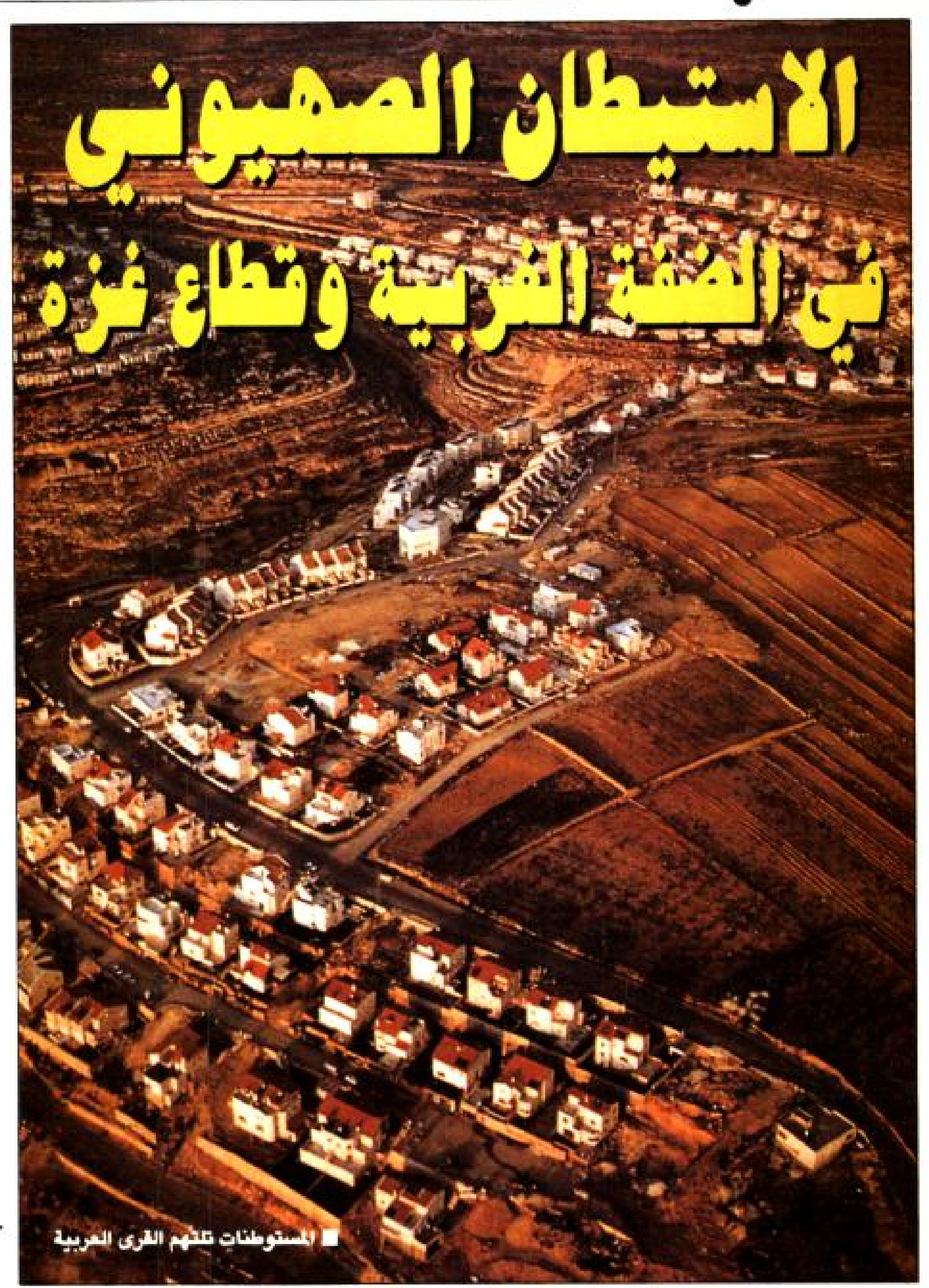
كانت أبو ديس والعيزرية حتى عهد قريب قريتين شرقي القدس الشرقية، ومع امتداد العمران اليهودي خارج مدينة القدس أصبحتا من ضواحيها، وفي تصريح لمسؤول فلسطيني مقرب من عرفات لوكالة القدس برس فقد تلقى هذا الأخير في أواخر يناير «كانون الثاني» الماضي رسالة سرية من رئيس الوزراء الإسرائيلي نتنياهو تؤكد على تطوير اتفاق قديم بين السلطة الفلسطينية وحكومة حزب العمل السابقة المتعلق بمشروع القدس الجديدة في أبو ديس والعيزرية ليتم التفاوض بشأنه في مباحثات الوضع النهائي التي من المقرر أن تبدأ هذا الشهر.

ويعني المشروع الإسرائيلي استبعاد بحث مستقبل القدس الشرقية في مباحثات الوضع النهائي، وحتى تتحقق أحلام الرئيس عرفات بدولة عاصمتها القدس اقترح الطرف الإسرائيلي استحداث قدس جديدة ترضي غرور الزعيم الفلسطيني وتظهره منتصرا في عيون شعبه.

إن الظروف الحالية تجعل من إمكانية اندلاع انتفاضة جديدة ضد مشروع هار حوما ومشاريع التهويد بشكل عام أمرا مستبعدا في ظل الموقف الفلسطيني والعربي السلبي من هذه المسألة، وهو ما توقعه رئيس الوزراء الإسرائيلي نتنياهو الذي تجاهل الاحتجاجات والانتقادات الدولية لقراره الأخير، ففي اجتماع له مع مسؤولي حزب الليكود بعد موافقته على مشروع هار حوما اعلن بأنه قد حقق نصراً كبيراً بقراره المذكور، وأنه قد أنجز أحد أهداف حزبه وبرنامجه الانتخابي، وتعامل نتنياهو مع ردود الفعل الفلسطينية والعربية والدولية بثقة واطمئنان متجاهلاً تلك الردود، وذهب به غروره إلى مطالبة الفلسطينيين بالصمت والهدوء وتحذيرهم من تكرار ما حدث في شهر سبتمبر «أيلول» الماضي!

أما كارمي غيلون الرئيس السابق لجهاز المخابرات الإسرائيلي «شين بيت» فقد استبعد تكرار ما حدث في انتفاضة سبتمبر «أيلول» الماضي، وقال: «ستحدث مظاهرات ولكنني لا اتوقع أن تتحول إلى صدامات شوارع، أو اندلاع انتفاضة جديدة».■

الاستيطان الصهيوني في الضفة الغربية وقطاع غزة



■ المستوطنات تلتهم القرى العربية

بقلم: عبد الرحمن فرحانة

(«الله»، والشعب والأرض) ثالوث مقدس لا تنفصم عراه في الوجدان اليهودي مع اختلافات في شكل هذا التصور وحدوده بين مختلف طوائف اليهود الدينية والسياسية، ولهذا ارتدت عملية الاستيلاء على الأرض الفلسطينية ايديولوجية ذات صبغة دينية عند بعض طوائفهم وذات صبغة قومية عند البعض الآخر، فعملية الاستيلاء على الأرض وتسمى «افتداء الأرض» اي تحريرها بعد ١٣ قرناً من «الاحتلال العربي» تصل في الوجدان اليهودي لدرجة الفريضة الدينية، وفي هذا الإطار يسوق المستوطنون المتدينون المسوّغ الديني لعملية الاستيطان بالضفة الغربية دون مواربة، ويتذرعون بقول التوراة في الإصحاح الثالث عشر من سفر التكوين الذي يشير إلى وقوف إبراهيم عليه السلام «إبرام» عند بيت إيل «قرب القدس» وقول الرب له: «ارفع عينيك وانظر من الموضع الذي انت فيه شمالاً وجنوباً وشرقاً وغرباً، لأن جميع الأرض التي أنت ترى لك أعطيها ولنسلك إلى الأبد».

وإضافة للبعد الأيديولوجي فإن البؤر الاستيطانية تشكل جزءاً لا يتجزأ من النظام الدفاعي والأمني للكيان الصهيوني، وهي عنصر هام في مكونات المنظومة الدفاعية الاستراتيجية الصهيونية، وعلى حسب تعبير مناحم بيغن، فالمستوطنات «جزء لا يتجزأ من نظام امننا القومي»، وعلى المستوى السياسي فالمستعمرات تفرض أمراً واقعاً ضخماً يحول دون إقامة دولة فلسطينية، وعلى مستوى أدنى من ذلك، فهي تغلق ملف الخيار الأردني ايضاً، وعلى الصعيد الاقتصادي يساهم الاستيطان في حل أزمة الإسكان المتفاقمة وخاصة في الكتلة الإسكانية ذات التركز المدني الكثيف في وسط الكيان الصهيوني «منطقة تل أبيب».

وفي اتجاه آخر تعمل الحركة الاستيطانية على جذب رؤوس الأموال المحلية والأجنبية، وتزيد من الطاقة الإنتاجية الصناعية والزراعية بما توفره من أرض جديدة ومواد خام وسوق استهلاكية جديدة.

أشكال المصادرة وإجراءاتها

تنوعت الأنماط الصهيونية المتبعة في مصادرة الأرض، واتجهت نحو كل فئة من الأراضي حسب وضعها القانوني وحاجات الاستيطان ومتطلباته، وشملت كل فئات الأراضي كالتالي:

- الأراضي المتروكة «أملاك الغائب»:

وهذه الفئة تشمل الأراضي التي تركها الفلسطينيون بعد حرب ١٩٦٧م، وبناء على الأمر العسكري رقم (٥٨) لعام ١٩٦٧م فقد خضع حوالي ٤٣٠ ألف دونم لإدارة الأملاك المتروكة «حارس أملاك الغائب»، أي ٨٪ من مساحة الضفة الغربية، ويخول قانون الحكم العسكري هذه الإدارة التصرف بشكل شبه تام بهذه الأراضي.

- أراضي الدولة المسجلة:

وقد استولت السلطات الصهيونية على حوالي ٧٠٠ ألف دونم من أراضي الضفة التي كانت مسجلة باسم الحكومة الأردنية كأراضي حكومية معظمها في وادي الأردن، وذلك وفقاً للأمر العسكري (٥٩) لعام ١٩٦٧م وتتصرف سلطات الاحتلال في هذه الأراضي بكامل الصلاحية وقد اتبعتها لـ إدارة أملاك الدولة».

وهي الأراضي التي تغلق بأمر عسكري لحاجات عسكرية «ظاهرياً» بموجب المادة ٢ (٢) و٧٠ من الأمر العسكري الذي صدر عام ١٩٦٧م تحت عنوان «أمر بشأن تعليمات الأمن»، وتقدر الأراضي التي صودرت بهذه الطريقة حوالي ١٫٠٦ مليون دونم أي ما يقارب ٢٠٪ من مساحة الضفة، ومن يقاوم أمر الإغلاق العسكري من الفلسطينيين، يخرج من الأرض المصادرة بالقوة، ويمكن سجنه لمدة تصل إلى خمس سنوات.

أراض مصادرة لأغراض عامة

وفي هذا الخصوص امتطت السلطات الصهيونية القانون الأردني الصادر في ١٩٥٣م الخاص الذي يخول الحكومة مصادرة الأراضي للغايات العامة، وتحت مظلة هذا القانون صودرت مساحات شاسعة لخدمة المستوطنات لإقامة خزانات المياه والطرق

والصرف الصحي وغيرها من الخدمات.

وتشمل هذه الفئة كافة الأراضي الصخرية وغير المزروعة التي تعلنها إدارة أملاك الحكومة ملكاً عاماً للدولة، وفقاً للمادة ١٠٣ من القانون العثماني لعام ١٨٥٨م، وتتراوح مساحة الأراضي التي تم الاستيلاء عليها بهذه الوسيلة ما بين ١.٧ - ٢.٢٤ مليون دونم.

والنمط المتكرر في إجراءات المصادرة يكون في العادة بأن تعلن سلطات الاحتلال أرضاً ما «أملاك دولة»، ويسلم لمخاتير المناطق المعنية بهذا الإجراء أمر الإغلاق هذا، ويحق للمتضررين من هذا الأمر الاستئناف لدى «لجان الاعتراض» العسكرية الصورية خلال ثلاثة أسابيع أو على أقصى حد ٤٥ يوماً، ونظراً لتعقيد إجراءات إثبات الملكية التي تفرض على الفلاح الفلسطيني البسيط أن يقوم فيها كتحديد الموقع من قبل مساح مرخص وإعداد خرائط ومخططات خاصة، وتقديم وثائق قد تكون مفقودة أو يصعب الوصول إليها لأسباب مختلفة، بالإضافة إلى إجراءات حصر الإرث المعقدة التي تقتضيها جملة من الحالات، وفوق ذلك كله المدة الطويلة التي تستغرقها هذه الإجراءات، وفي حالات كثيرة يطلب من الفلاح إثبات بأنه زرع أرضه لمدة ١٠ سنوات متوالية وإزاء هذا العبء الثقيل من الإجراءات المعقدة فإن الأرض تنزع من بين يدي الفلاح الفلسطيني وهو ينظر إليها بعينيه دون أن يملك من أمره شيئاً.

وتتخذ إجراءات المصادرة صوراً كثيرة من الخداع لحيازة الأرض، ومثال ذلك، حالة المواطنة «فاطمة» الكفيفة التي كانت تملك ١٥٠ هكتاراً في الضفة، واستطاعت إحدى الشركات الصهيونية تزوير بصمتها، ووضعتها على عقد بيع مزور يشير إلى أن هذه المسكينة قد باعت كامل أرضها للشركة، ولما اكتشفت فاطمة عملية التزوير قدمت التماساً إلى «لجنة الاستئنافات العسكرية»، وبالرغم من أن الخبير الصهيوني المختص حكم بأن بصمة فاطمة مزورة، إلا أن اللجنة قضت بصحة البيع، وظلت الأرض مسجلة باسم الشركة اليهودية.

فوق أرض فاطمة المقهورة، وعلى بقية الأراضي المصادرة من الشعب الفلسطيني المسلم المقهور تقام المستوطنات اليهودية، التي تكون عادة محاطة بسلسلة من الأسلاك الشائكة الفائقة العلو، المتصلة بشبكة مكهربة تتخللها حقول من الألغام، وتتوزع على حوافها أجهزة تلفزيونية - راديوية شديدة الحساسية للكشف عن المهاجمين أو الدخلاء، بالإضافة إلى آلات التصوير الليلية المتصلة بأجهزة كمبيوتر وأجهزة تصوير حراري، ومعدات دقيقة معدة لالتقاط الأصوات، وترش منطقة حدودها بمادة لإبادة المزروعات والأشجار وتسميم الأعشاب لإبعاد الرعاة العرب ومواشيهم، وفوق ذلك يتولى حراس مسلحون البوابات الخارجية.

أما المستوطنات من الداخل، مثل مستوطنة أرئيل، حيث تتمتع بيوت هذه المستوطنة بأفنية واسعة وأسقف من طراز هندي كقرى المكسيك، بالإضافة إلى مركز تجاري تحيط به بيئة شبيهة بما هو موجود في أمريكا الشمالية، ويتوفر فيها حمام سباحة على النمط الأولمبي ومجمع إقليمي جديد لتجارة الجملة، ومدينة سكنية لطلاب الجامعة، «ومدينة للعلوم» فيها العديد من الملحقيات للشركة الأمريكية اليهودية ذات المستوى التكنولوجي المرتفع، كل هذه البيئة المرفهة لثلاثة آلاف مستوطن يسكنون هذه المستعمرة، بينما هناك عشرات المخيمات للاجئين الفلسطينيين التي لا يتوفر فيها الحد الأدنى للمعيشة.

أحدث الإحصائيات تؤكد التهام سلطات العدو الصهيوني لـ٧٤٪ من أراضي الضفة الغربية وأكثر من ٤٠٪ من قطاع غزة ولم يتبق في القدس سوى ١٤٪

الحركة الاستيطانية ومخططات الاستيطان

بعد خمسة أسابيع فقط من حرب يونيو «حزيران» ١٩٦٧م، أنشئت أول مستوطنة يهودية في الضفة، وخلال الفترة الممتدة من عام ١٩٦٧م - ١٩٧٧م وأثناء حكومة العمل ارتفع عدد المستوطنات إلى ٢٤ مستوطنة تضم ٥ آلاف مستوطن، وشهدت حركة الاستيطان ارتفاعاً في وتيرتها بعد تولي الليكود للحكم في عام ١٩٧٧م برئاسة بيغن، وقد وصلت هذه الحركة ذروتها عام ١٩٨٣م لتصل الزيادة السنوية في عدد المستوطنات إلى ١٠ في السنة، وازداد المستوطنون إلى ١٧ ألفاً. بينما تعرضت الأراضي الفلسطينية لحملة أكثف في الفترة نفسها وفي عهد نفس الحكومة ما بين ١٩٧٩م - ١٩٨١م، حيث استولت سلطات الاحتلال على ما مجموعه ٧٧٨ ألف دونم من الضفة الغربية، وعلى أثر هذه الحملة الاستيطانية المكثفة تمكنت حكومات الليكود خلال سني حكمها السبع ما بين ١٩٧٧ - ١٩٨٤م من بناء ١٢٠ مستوطنة يهودية في كل من الضفة وقطاع غزة يسكنها حوالي ٤٥ ألف مستوطن.

وبخصوص ملكية الأرض الفلسطينية المصادرة سواء في أراضي الـ ١٩٤٨م، أو ما بعد ذلك فتسجل كملكية عامة لكافة اليهود، ولا يجوز نقل هذه الملكية، وفي هذا الإطار تملك الدولة اليهودية حوالي ٩٥٪ من رقبة الأرض، سيراً على دستور الوكالة اليهودية في مادته الثالثة التي تنص على أن «تستملك الأراضي كملك لليهود وتسجل باسم صندوق رأس المال القومي اليهودي، وتبقى مسجلة باسمه إلى الأبد، كما تظل هذه الأملاك ملكاً للأمة اليهودية، غير قابل للانتقال»، ولكن حكومة الليكود خرجت عن هذه القاعدة في منتصف عام ١٩٧٩م، وأذنت للقطاع الخاص بشراء الأراضي في المناطق المحتلة، وعهدت إلى بعض الشركات الخاصة ببناء العديد من المستوطنات، ومن أشهر الشركات العاملة في هذا المجال، شركة هكيرين لغئولات هكركاع «صندوق فتداء الأرض» التي تأسست عام ١٩٨١م، وشركة شخونوت مغوريم يهودا فيشومرون وتأسست على أيدي أعضاء من حزب هتحيا وحزب من أجل أرض - إسرائيل، وشركة جمبو للاستثمارات التي تأسست في ١٩٨١م، وشركة إيتام وغيرها، أما أكبر الشركات العاملة في مجال الاستيطان فهي شركة «هيمنوتا» الحكومية التابعة للصندوق القومي الإسرائيلي التي تقوم بشراء الأراضي لصالح «إدارة أراضي إسرائيل»، وتعمل هذه الإدارة وفقاً للسياسة العامة التي يرسمها «مجلس أراضي إسرائيل» المتشكل من عضوية ١١ ممثلاً من الحكومة و ١١ ممثلاً من الصندوق القومي وبرئاسة وزير الزراعة الصهيوني.

وفي إطار السياسة العامة للاستيطان، فإنه يمكن تتبع سلسلة من الخطط الاستيطانية التي تنتظم في سياق استراتيجية عامة، وفي سير تدريجي على مستوى الفعل التطبيقي - الزمني آخذة بعين الاعتبار لعناصر الواقع السياسي والجغرافي والديمغرافي لكل مرحلة، وفي أحايين كثيرة يتم تنفيذ الخطط قفزاً فوق كل تلك الاعتبارات مجتمعة.

وفي هذا السياق يمكن رصد نقطة البداية بمشروع الون الذي تبناه حزب العمل، ويدعو هذا المشروع لإقامة شريط استيطاني استراتيجي زراعي في وادي الأردن، وفي خط مواز لذلك شريط آخر على السفوح الشرقية لمرتفعات الضفة، مع تجنب الكثافة العربية وفق شعار «أكبر مساحة من الأرض وأقل عدداً من السكان العرب»، وتهدف خطة الون إلى شطر الضفة إلى قسمين، شمالي يرتبط بمدينة أريحا بشريط ضيق ينتهي بجسر موصل

التاريخ	المساحة المصادرة بالدونم	المنطقة
٣/ ٦/ ١٩٧٩م	١٠٠ ألف	منطقة خان الأحمر
١١/ ٩/ ١٩٧٩م	١٦ ألفا	القرى التابعة لمجلس ديرستيا البلدي
٢٤/ ١٠/ ١٩٧٩م	٣٠ ألفا (مغلقة عسكريا)	قرية جبع والمناطق التابعة لها
٤/ ١١/ ١٩٧٩م	٧٠ ألفا (مغلقة عسكريا)	منطقة جنين
فبراير ١٩٨١م	٨ آلاف (مصادرة)	منطقة الخليل
فبراير ١٩٨١م	٨ آلاف (أملاك دولة)	قرب طوباس
فبراير ١٩٨١م	٥ آلاف (مغلقة عسكريا)	البيرة
فبراير ١٩٨١م	١٥ ألفا (مصادرة)	منطقة جنين
فبراير ١٩٨١م	١٥ ألفا (أملاك دولة)	غرب وجنوب نابلس
١٩ فبراير ١٩٨١م	١١ ألفا (مصادرة)	أبو ديس/ العيزرية في القدس
٩/ ٨/ ١٩٨١م	٥٠٠ ألف (منطقة تخطيط).	جنوب رام الله
الإجمالي	٧٧٨ ألف دونم	

■ ملحق رقم (١) حملة المصادرة المكثفة خلال فترة حكم الليكود اليهودي الأولى من عام ١٩٧٩م وحتى عام ١٩٨١م فقط

للضفة الشرقية، وقسم جنوبي يتم تقزيمه ليشمل المراكز السكنية العربية فقط، بينما يسيطر الصهاينة على كافة الأراضي فيه، ويفصل بين الشطرين طريق يقع تحت السيطرة الإسرائيلية، وعلى إثر وصول الليكود للحكم في عام ١٩٧٧م ظهرت خطة شارون العشرينية «مدتها ٢٠ عاماً» التي أعلن عنها شارون بنفسه في ١٩٧٧/٩/٩م، وهي تهدف لإنشاء قطاع استيطاني يعبر الضفة من شمالها لجنوبها، يتقاطع مع خطوط استيطانية عرضية تستهدف إقامة اتصال استيطاني بين البؤر الاستيطانية في الجناح الشرقي للضفة مع الخط الأخضر «خط هدنة الـ ٤٨»، بالإضافة إلى عزل التجمعات السكانية العربية.

وفي عام ١٩٧٨م تقدمت حركة غوش إيمونيم «كتلة الإيمان» بمشروعها الاستيطاني لرئيس الوزراء آنذاك مناحيم بيغن لإقامة ١٢ مستوطنة بالضفة، وإنشاء مدينتين يهوديتين في نفس المنطقة، وفي مرحلة لاحقة ظهرت خطة متتياهو دروبلس (١٩٨٠م - ١٩٨٤م) الداعية لتوطين ١٢٠ الف مستوطن عن طريق إنشاء ٥٠ مستوطنة جديدة في الأماكن الاستراتيجية من المناطق المحتلة، وفي خطة رعنان فايتس التي ركزت على الاستيطان داخل أراضي الـ ٤٨، لم تتضمن سوى ١٥ مستوطنة فقط كانت من نصيب الضفة، ولم يخل برنامج الحزب الديني القومي - المفدال من خطة استيطانية، وإن كانت متواضعة إلا أنها تدعو لإرساء بؤر استيطانية في «قلب السامرة» أي منطقة نابلس وجنوب جبل الخليل.

وبخصوص قطاع غزة، فبالرغم من ضآلة مساحته البالغة ٣٦٠ كم٢، وكثافته السكانية التي تعد أعلى نسبة كثافة في العالم التي تصل إلى حوالي ٢٥٠٠ نسمة للكم٢ الواحد، فإنه تمت مصادرة ما نسبته ٤٠٪ من أراضيه، وزرع فيه أكثر من ١٨ مستوطنة يسكنها حالياً قرابة الـ ٥٢٠٠ يهودي.

وطبقاً لإحصائية صدرت عن مكتب الإحصاء المركزي الإسرائيلي في مارس ١٩٩٦م تشير الإحصاءات إلى ارتفاع نسبة الاستيطان خلال ١٢ عاماً في الفترة ما بين ١٩٨٣م وحتى مارس ١٩٩٦م إلى ٤٦٠٪، بينما كان عدد المستوطنين في الضفة عام ١٩٨٣م حوالي ٢٢٨٠٠ ارتفع ليصل إلى ١٢٨٣٠٠ مستوطن في مارس الماضي، ومن ٩٠٠ مستوطن في غزة إلى ٥٢٠٠ خلال نفس الفترة، وتقدر صحيفة نيكوداة الناطقة باسم المستوطنين بأن عددهم الإجمالي بلغ حتى تموز الماضي حوالي ١٥١٣٣٤ مستوطن»، أي أن عددهم ازداد بنسبة ٤٠٪ خلال سني حكومة العمل الأربعة التي مضت، وتضيف الصحيفة بأن حكومة العمل السابقة انفقت على الجهد الاستيطاني مبلغ ١.٤ مليار شيكل، كما صادرت ما مجموعه ١٥٠ الف دونم من الأراضي.

ومنذ تولي حكومة الليكود الحالية زمام الحكم تصاعدت وتيرة الاستيطان بشكل جنوني، وازدادت مساحة الأراضي المصادرة وخاصة في منطقة القدس، ومما يوحي بضخامة مخططات الحكومة الحالية في مجال الاستيطان المبلغ الضخم الذي رصدته في ميزانية عام ١٩٩٧م لصالح الجهد الاستيطاني والذي يقدر بحوالي ٩٠٠ مليون شيكل.

خطة شارون الاستيطانية

وبين فترة وأخرى ينزع الستار عن خطط استيطانية شرسة تكاد تهدد الوجود العربي برمته، وفي هذا السياق أعلن مدير مركز الجغرافيا التابع لجمعية الدراسات العربية في القدس خليل تفكجي في ١٩٩٦/٦/٣م بأن هناك خطة استيطانية لشارون تحت مسمى «٢٦ بوابة للقدس» تهدف لإنشاء وحدات سكنية يهودية في قلب الأحياء العربية في مناطق كرم المفتي وواد الجوز والطور ورأس العامود وجبل المكبر وسلوان، وفي فترة لاحقة تم الكشف في ١٩٩٦/٦/٨م عن خطة أخرى باسم «الحزام اليهودي» وهي من إعداد نائب رئيس بلدية القدس اليميني المتطرف شموئيل مائير الملقب بالبلدوزر، وتهدف خطته لمصادرة آلاف الدونمات من الأراضي العربية بدءاً من الباب الشرقي للقدس وصولاً إلى مستعمرة معاليه أدوميم الكبرى لبناء ١٧٠٠ وحدة سكنية، والعمل على هدم ٢٠٠ منزل عربي بحجة عدم الترخيص و ٥٠ مبنى آخر لارتباطها بالسلطة الفلسطينية، وبسبب اقتراب مفاوضات الحل النهائي بين اليهود والسلطة الفلسطينية حول أجندة المواضيع الكبرى المؤجلة ومنها القدس، فقد اشتدت الحملة الاستيطانية تجاه المدينة المقدسة، وتتجه أنظار مخططي الاستيطان الصهاينة في الوقت الراهن نحو القدس الشرقية، وفي هذا المجال كشف النقاب مؤخراً عن خطة استيطانية تستهدف قلب القدس الشرقية، فقد أعلن في أكتوبر الماضي ١٩٩٦/١٠/١٧م عن خطة تسعى لتشتيت الوجود العربي في القدس الشرقية من خلال خطة تدعو لزيادة الشرطة الإسرائيلية في أحيائها وفتح مراكز جديدة لها في الأحياء العربية، وفتح فروع للوزارات والإدارات الحكومية في الشطر الشرقي، وإصلاح البنية التحتية فيها لتفعيل الحركة الاستيطانية، وإحكام السيطرة على جهاز التعليم العربي فيها.

وفي كلمة لفيصل الحسيني مسؤول ملف القدس أمام المجلس التشريعي الفلسطيني الذي انعقد في ١٩٩٦/١٢/٦م ذكر الحسيني بأن سلطات الاحتلال بعدما انتهت من إقامة جدار استيطاني حول القدس وبناء امتدادات سكانية «لسانية» لتوصيل القدس الشرقية بالغربية لتحويل الوجود العربي كجزر منعزلة، بدأت حالياً بقضم أراضي القدس الشرقية من الداخل لبناء المستوطنات اليهودية بين تجمعات السكان العربية، ويبدو أن حي رأس العامود الذي صودر فيه ١٦ دونماً يعتبر نموذجاً لهذا التوجه، وحول واقع الأرض والسكان في القدس يضيف الحسيني بأنه في الوقت الراهن تمت مصادرة ٣٤٪ من القدس الشرقية كما اعتبر ٣٢٪ من أراضيها مناطق خضراء لا يحق للعرب البناء فيها، وبذلك لم يتبق للوجود العربي سوى ١٤٪ من القدس الشرقية التي تكتظ حالياً بـ ١٧٠ يهودياً، مقابل ١٦٠ الف عربي، أما القدس بشطريها فيبلغ عدد سكانها حالياً أكثر من ٦٠٠الف نسمة يشكل اليهود منهم ما نسبته ٧٥٪.

وتعبيراً عن حجم مأساة المدينة المقدسة، يقول الجغرافي الفلسطيني خليل تفكجي: «عندما يحين الوقت للبدء في المفاوضات، لن يبقى ثمة أي أرض تقريباً يمكن التفاوض في شأنها».

واختزالاً للقضية فإنه يمكن القول بأن الشعب الفلسطيني يفقد أرضه بوتيرة مذهلة وتحت سمع وبصر العالم، ووفقاً لآخر التقارير الإخبارية فإن ٧٤٪ من أراضي الضفة الغربية تمت مصادرتها، زيادة على أكثر من ٤٠٪ من أراضي قطاع غزة، ولم يتبق من القدس الشرقية سوى ١٤٪، أي ٤٪ من إجمالي القدس بشطريها، وإزاء هذه الصورة القاتمة فلا أحد يدري ما هو هدف المفاوضات على مستوى المسار الفلسطيني؟■

التاريخ	المساحة المصادرة بالدونم
٢٣/ ٢/ ١٩٩٦م	الإعلان عن مشروع لإقامة ١٣٢ وحدة سكنية على مساحة ١٦ دونماً في رأس العامود/ القدس.
٢٥/ ٢/ ١٩٩٦م	الكشف عن خطة «لواء القدس» من إعداد بار إيلان
١٥/ ٣/ ١٩٩٦م	الإعلان عن خطة مستوطنة باسم هارموما في جبل غنيم/ القدس.
١٨/ ٣/ ١٩٩٦م	التخطيط لطريق استيطاني عبر أراضي بيت لحم.
١٥/ ٤/ ١٩٩٦م	البدء بشق طريق استيطاني بطول ٥٠ كم، وعرض ٥٠ مترا شمال مدينة الخليل ويحمل رقم ٣٥.
١٦/ ٤/ ١٩٩٦م	إعلان ٣٠ الف دونم في بيت لحم/ شرقا.
١٨/ ٤/ ١٩٩٦م	مصادرة أراضي من قرية نحالين.
٣/ ٥/ ١٩٩٦م	الكشف عن مخطط لاقتطاع ٢٠ الف دونم من بيت لحم وبيت ساحور لضمها لبلدية القدس.
١١/ ٥/ ١٩٩٦م	الكشف عن مخطط استيطاني للاستيطان على امتداد الخط الذي يربط الضفة بغزة.
٩/ ٦/ ١٩٩٦م	الكشف عن خطة استيطانية باسم «الحزام اليهودي» في القدس.
١٧/ ١٠/ ١٩٩٦م	الكشف عن خطة للاستيطان في قلب القدس الشرقية
١٨/ ١٠/ ١٩٩٦م	رصد ٣٧ مليون دولار لتوسيع مستوطنتي عمانوئيل ونحليئيل.
٢١/ ١٠/ ١٩٩٦م	رصد حكومة الليكود مبلغ ٩٠٠ مليون شيكل للجهد الاستيطاني لعام ١٩٩٧م.
٥/ ١/ ١٩٩٧م	مصادرة ١٠ آلاف دونم في طولكرم.
٦/ ١/ ١٩٩٧م	الكشف عن خطة من إعداد المستوطنين لتهويد الخليل وخاصة محيط المسجد الإبراهيمي.

■ ملحق رقم (٢) أهم فاعليات الحركة الاستيطانية في الفترة بين شهر فبراير ١٩٩٦م وحتى شهر يناير ١٩٩٧م

جذور النفوذ الصهيوني في الولايات المتحدة

بقلم: أحمد منصور

«هناك خطر شديد يهدد الولايات المتحدة الأمريكية، هذا الخطر الشديد هو اليهود، وذلك لأن اليهود إذا ما اقاموا في اي مكان هبطوا بالمستوى الأخلاقي في ذلك المكان، كما يؤدي وجودهم إلي الإضرار بالأمانة في التعامل التجاري، إني انبهكم يا سادة إن لم تبعدوا اليهود نهائياً عن امريكا فإن ابناءكم واولاد ابنائكم سيلعنونكم وانتم في قبوركم».

هذا الكلام للسياسي الأمريكي الكبير بنيامين فرنكلين الذي لقبه الأمريكيون باسم «الأب» للدستور الأمريكي، وقد نشره الدكتور سمير الديب، وهو فلسطيني مسيحي يعيش في سويسرا في كتاب له تحت عنوان «السلام وفلسطين» صدر في عام ١٩٨٦م، وذلك نقلاً عن وثيقة امريكية ترجع إلى عام ١٧٨٧م كانت نصاً لخطاب القاه فرنكلين في ذلك العام، وذكر الدكتور الديب انه حصل على تلك الوثائق مع غيرها من «مؤسسة فيلادلفيا في بنسلفانيا» في الولايات المتحدة، وقد نقل هذا الكلام عنه الأستاذ أحمد ابو الفتح في مقال له نُشر في صحيفة «الشرق الأوسط» في ٢١/ ٥/ ١٩٩٥م، إلا ان خطاب فرنكلين الذي القاه في عام ١٧٨٧م لم يكد يمضي عليه ثلاث سنوات فقط حتى بدا اليهود في الولايات المتحدة ينظمون حركتهم وينشطون نفوذهم على الساحة الأمريكية، وتعود جذور النفوذ اليهودي في الولايات المتحدة حسبما ذكر جي. جي. جولدبرغ في كتابه «النفوذ اليهودي في الولايات المتحدة» والذي يعتبر احدث الكتب التي صدرت في الولايات المتحدة حول هذا الموضوع، حيث صدر في نهاية عام ١٩٩٦م، تعود تلك الجذور إلى عام ١٧٩٠م، وذلك حينما قام اليهود باول اتصال رسمي لهم بالرئيس الأمريكي جورج واشنطن، وكان واشنطن قد تلقى العديد من رسائل التهنئة من رؤساء الكنائس المسيحية بعد انتخابه رئيساً للولايات المتحدة في عام ١٧٨٩م، مما دفع زعماء الطائفة اليهودية الصغيرة في الولايات المتحدة في ذلك الوقت والتي كانت ممثلة في خمسة معابد صغيرة إلى النقاش فيما بينهم حول إرسال برقية تهنئة للرئيس الأمريكي جورج واشنطن اسوة بما فعل زعماء الكنائس المسيحية، ودام النقاش والجدال بين زعماء اليهود عاماً كاملاً اتفقوا في نهايته على إرسال ثلاث رسائل منفصلة للرئيس، جاء في إحداها «الحمد لإله إسرائيل الذي يحمي واشنطن ويقيم حكومة لا ملاذ فيها للتعصب، ولا عون فيها للاضطهاد».

وقد رد جورج واشنطن على تلك الرسالة بكتاب جاء فيه: «إن حكومة الولايات المتحدة التي لا مكان فيها للتعصب او للاضطهاد، ليس لها على من يعيشون تحت حمايتها سوى التصرف كمواطنين صالحين وإعطاء هذه البلاد الدعم المتواصل والفعال».

كانت هذه الرسائل المتبادلة بين زعماء اليهود والرئيس الأمريكي جورج واشنطن في عام ١٧٩٠م بداية لعلاقة اليهود الأمريكيين المباشرة بالإدارة الأمريكية، وبداية نفوذهم فيها، كما انها ضمنت لهم تحديد معالم العلاقة المستقبلية وحرية الحركة في المجتمع الأمريكي الذي حدد هويته العلمانية، واتاح المجال امام المؤسسات الدينية ان تعمل بحرية وانطلاق، وإذا كان اليهود قد عانوا في المجتمعات الأوروبية باعتبارهم مواطنين من الدرجة الثانية بسبب الدور الأساسي للكنيسة في تلك المجتمعات، فقد وجد اليهود في الولايات المتحدة كدولة تفصل بين الدين والدولة منطلقاً واسعاً للحركة وممارسة النفوذ والسطوة والسيطرة، واختراق مؤسسات المجتمع الأمريكي، والسيطرة عليها وتسخيرها لتحقيق اهداف اليهود ومطامعهم التوسعية التي مارسوها على امتداد تاريخهم والتي حذر الأمريكيين منها بنيامين فرنكلين في عام ١٧٨٧م.

ولم يكن لليهود الأمريكيين اعتبار كبير لدى الإدارة الأمريكية او في المجتمع الأمريكي بشكل عام قبل رسالتهم التي وجهوها إلى جورج واشنطن، فالبريطانيون كانوا يستعمرون الولايات الأمريكية الثلاث عشرة المنتشرة على طول الساحل الشرقي لما يعرف اليوم بالولايات المتحدة، وكانت بريطانيا تسعى لكي تكون مستعمراتها الجديدة في امريكا امتداداً لها كدولة مسيحية، ولم يكن هناك حساب لليهود او لغيرهم في هذا العالم الجديد حسب مساعي المستعمرين البريطانيين، ولعل هذا من الأسباب التي جعلت اليهود مترددين طيلة عام كامل في إرسال برقية التهنئة إلى جورج واشنطن الذي كان اول رئيس امريكي يتم انتخابه بعد اعتماد الدستور الأمريكي رسمياً وإعلان الجمهورية في عام ١٧٨٩م.

وكان البريطانيون إبان استعمارهم للولايات الشرقية لما يعرف اليوم بالولايات المتحدة الأمريكية لا يسمحون بتجنيس اليهود إلا انهم سمحوا بذلك في عام ١٧٤٠م، ويشير جي. جي. جولدبرغ إلى أن عدد اليهود انذاك لم يكن يتجاوز الفين وخمسمائة نسمة، ولم يكن في الولايات المتحدة انذاك حاخام يهودي واحد، ولم يكن البريطانيون يعملون لليهود اي حساب في ذلك الوقت، كما كان الأمريكيون منشغلين بالصراع مع البريطانيين المستعمرين، ودخل الأمريكيون بالفعل في حرب ضد بريطانيا العظمى. في ذلك الوقت. بدات في عام ١٧٧٥م واستمرت ست سنوات، حيث أعلنت الولايات الأمريكية الثلاث عشرة دخولها في امة واحدة تحت وثيقة اعلنت في عام ١٧٧٧م، وكانت ولاية ميرلاند هيَ آخر الولايات التي وقّعت على هذه الوثيقة في مارس ١٧٨١م، إلا ان هذه الوثيقة لم تكن كافية لجمع الولايات الأمريكية برباط قوي، وفي هذا الإطار يقول ريتشارد شرودر مؤلف كتاب «موجز نظام الحكم الأمريكي»: [وفي ظل هذه الأوضاع السيئة وضع دستور الولايات المتحدة، ففي فبراير ١٧٨٧م وجه كونجرس الولايات المتحدة وهو الهيئة التشريعية للجمهورية الأمريكية انذاك، دعوة إلى جميع الولايات لإيفاد مندوبين عنها إلى مدينة فيلادلفيا لإعادة النظر في الميثاق، وانعقد المؤتمر الدستوري او الفيدرالي في مايو ١٧٨٧م في «قاعة الاستقلال» التي جرى فيها تبني «إعلان الاستقلال قبل إحدى عشرة سنة. وكانت هذه الولايات قد أعلنت استقلالها في الرابع من يوليو ١٧٧٦م اي بعد عام واحد من بداية حربها ضد بريطانيا. ومع ان المندوبين كانوا مفوضين بتعديل «ميثاق الاتحاد» فقط إلا انهم نحّوا الميثاق جانباً، وشرعوا في وضع ميثاق لنظام حكم جديد كلياً واكثر مركزية، وانجزت الوثيقة الجديدة، وهي «الدستور» في ١٧ سبتمبر ١٧٨٧م وتم تبنيها رسميا في الرابع من مارس ١٧٨٩م].

ومن هنا يتضح ان اليهود قد بدؤوا رحلة نفوذهم في الولايات المتحدة مع المراحل الأولى لإعلان الجمهورية الأمريكية وتبني الدستور، حيث كان القرن التاسع عشر الذي شهد موجات الهجرة المكثفة من اوروبا للولايات المتحدة هو بداية النفوذ اليهودي المنظم في الولايات المتحدة الأمريكية وفي الإدارة على وجه الخصوص، حيث تمكنوا خلال تلك المراحل من ان يصل عددهم إلى ستة ملايين نسمة بعدما كانوا الفين وخمسمائة فقط، وان يصل عدد معابدهم إلى اكثر من ثلاثة آلاف كنيس، وان يصل عدد المنظمات والجمعيات النافذة التي تعمل لمصالحهم اكثر من ثلاثمائة منظمة كبرى غير مئات من الجمعيات المحلية والمؤسسات الصغيرة، وان يصبح لهم دورهم في اختيار الرئيس الأمريكي وان تتجاوز نسبتهم ١٠٪ من اعضاء الكونجرس، وان يحتلوا ابرز اربع مواقع حساسة في الإدارة الأمريكية وهي مناصب: وزير الخارجية، ووزير الدفاع، ومستشار الأمن القومي، ورئيس وكالة الاستخبارات الأمريكية سي. اي. إيه، علاوة على سيطرتهم ونفوذهم في وسائل الإعلام والإدارات المالية والسياسية والتنفيذية والتشريعية المختلفة على مستوى الولايات ايضاً.

فكيف استطاع اليهود ان يحققوا هذا النفوذ وان يصلوا إليه ليصبح ستة ملايين يهودي يتحكمون في ٢٦٠ مليون امريكي، ويديرون سياسات العالم ونظمه من خلال سيطرتهم على الإدارة الأمريكية؟ ■



الحركات الإسلامية في تركستان الشرقية

بقلم: توختي آخين أركين (*)

في ٥ فبراير ١٩٩٥م نشرت جريدة شينجانغ الرسمية أن الجيش الصيني الشعبي قد قضى على أكثر من عشر حركات وطنية ودينية في تركستان الشرقية في عام ١٩٩٤م، وهذه الحركات الوطنية التي تعترف السلطات الوطنية بأنها حركات تحررية تهدف إلى فصل تركستان الشرقية عن الصين، وهي مع كثرتها وانتشارها وتعدد أماكنها يصعب تسجيلها وشرح تفاصيل أحداثها، علاوة على أن الأجهزة الصينية حريصة على التكتم وفرض السرية على أخبارها، ومنع تسربها إلى الخارج، بل ومنع انتشار أنبائها في الداخل، حتى تنفرد بما تريد تقديمه وتوضيحه إلى الناس، ولكن المسلمين رغم سياسة التزوير والتزييف التي يعيشونها يسجلون الحقائق من قراءة التصريحات الرسمية ومحاضر الاجتماعات الحزبية، وهي في الواقع لا تعالج إلا ما تسرب من خبرها وأخفق كتمها.

ومع أوائل عام ١٩٩٠م بدأ المراسلون يشيرون إلى أن الصين أخذت تعلن عن إجراءات صارمة وقاسية ضد تزايد النشاط الديني والحركات الانفصالية، التي أخذت تتفاقم بسبب التغيرات الدولية في الاتحاد السوفييتي ودول أوروبا الشرقية، ومن تلك ما ذكره مراسل «رويتر» عن تصريح لإسماعيل أحمد وزير شؤون القوميات من احتمال اندلاع مشاكل عرقية في الصين في ١٤ فبراير عام ١٩٩٠م، كما نقل مراسل «أسيوشيتيد برس» عن دعوة زعماء الصين إلى وحدة القوميات في ١٦ فبراير عام ١٩٩٠م، ثم كتب نيكولاس كريستوف في «نيويورك تايمز» مقالاً بعنوان: رئيس وزراء الصين يدعو إلى الاحتراز من حركات الانفصال العرقية في ٢٠ فبراير عام ١٩٩٠م، ثم ظهر في جريدة «الفارس والخيال» مقالاً تحت عنوان: الصين تواجه اضطراباً في التبت وشينجانغ في ١٠ مارس ١٩٩٠م، ثم نقل مراسل «وكالة الأنباء الفرنسية» في ١٤ مارس عام ١٩٩٠م خبراً عن إجراء صارم ضد الأصوليين المسلمين، جاء فيه نقلاً عن صحيفة «شينجانغ» الرسمية الصادرة في أورومجي بتاريخ ٨ مارس عام ١٩٩٠م: «أن رئيس حكومة مقاطعة شينجانغ تيمور دوامت شن هجوماً على القوى الأجنبية التي تعمل على فصل تركستان الشرقية عن الصين، ودعا إلى اتخاذ تدابير شديدة، وتشكيل لجنة عليا تعمل على منع تدخل القوى الدينية المعادية من الخارج، ونشرت الصحيفة المذكورة تقريراً لحكومة تيمور دوامت عما أسمته بإيقاف جميع النشاطات الدينية غير القانونية، وتشديد سيطرة السلطات الشيوعية على الدين، ومنع تدخله في الإدارة والقضاء والتعليم والثقافة والصحة والأحوال الشخصية.

وهذه الأنباء كانت تؤكد أن حكومة الصين تحضر الرأي العام المحلي لإجراء صارم ضد حركة النشاط الإسلامي، التي فشلت المضايقات والضغوط المعنوية في إيقافها في تركستان الشرقية، فالتركستانيون لا يعتبرون الإسلام ديناً فحسب، بل يعتبرونه هويتهم الذاتية وكيانهم الوطني الذي يحميهم من الذوبان في سياسة التصيين العرقي والثقافي، وزعيم الحزب الشيوعي الصيني في مقاطعة شينجانغ سونغ خان ليانغ، في كلمته التي ألقاها في الاجتماع الدوري الثالث

(*) كاتب تركستاني متخصص في شؤون آسيا الوسطى.

عشر للجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني في اورومجي في ٢٧ مارس عام ١٩٩٠م، هدد باستعمال القوة لوقف جميع النشاطات الدينية التي اعتبرها غير قانونية، وكذلك الحركات الوطنية التي أخذ التركستانيون يعيدون تنظيمها في ظل المتغيرات الدولية.

ولم ينقض أسبوع واحد على التهديد الصيني بالضرب بيد من حديد على المسلمين، والذي صادف يومهم الأول من شهر الصوم المبارك، حتى بدأ الأسبوع الثاني بتحرش شيوعي ضد المسلمين، إذ منعت السلطات الشيوعية بناء مسجد قرية «جيكي» في بلدة «بارين» التابعة لمحافظة اقتوفي كاشغر، وعندما رفض المسلمون ذلك انتهز كل من مساعد رئيس اللجنة الشيوعية ومساعد مدير شرطة محافظة اقتو تجمع مائتي مسلم لأداء صلاة العشاء والتراويح في الأرض التي يقام عليها المسجد المذكور، وطلبا إليهم إيقاف بناء المسجد وعدم التجمع لأداء الصلاة في المكان، وذلك في مساء يوم الأربعاء التاسع من شهر رمضان المبارك عام ١٤١٠هـ الموافق الرابع من إبريل عام ١٩٩٠م، وأخذا معهما بالقوة الإمام عيسى مولا.

ردود فعل غاضبة

وقد أثار هذا التصرف الشيوعي الحاقد غير المسلمين، فذهب جماعة منهم إلى مقر محافظة بلدة اقتو، مطالبين بإطلاق سراح إمامهم، وتمكينهم من ممارسة حقوقهم الدينية، وأدوا صلاة الفجر أمام مقر محافظة اقتو، وصباح يوم الخميس العاشر من رمضان المبارك لعام ١٤١٠هـ طلب مساعد رئيس اللجنة الشيوعية لمحافظة بلدة اقتو من رئيس لجنة الحزب الشيوعي في حكومة قتريل سواوبلاست نيوبينغ شنغ إرسال قوة عسكرية لفض هذا التجمع.

وتواصلت الإمدادات العسكرية من مختلف قطاعات الجيش والشرطة ومليشيات جيش الإنتاج، وحاصرت هذه القوات الشيوعية المسلمين العزل، وقبضت على جمال محمد و١٩ آخرين من وجهاء المسلمين، مما أثار ثائرة المسلمين الذين اشتبكوا مع هذه القوات، وتمكنوا من أسر بعض رجال الأمن، واغتنام أسلحتهم، كما اعترض جماعة من المسلمين طريق قواد فرقة سلاح الحدود في محافظة اقتو، وقتلوهم واستولوا على أسلحتهم وسيارتهم، كما اعترض المسلمون طريق مساعد رئيس الفرقة ومساعد محافظ قيزيل وقاموا بأسرهما والاستيلاء على السيارة التي كانا يستقلانها وما كان بحوزتهما من سلاح، وقد أدت هذه الأحداث إلى سقوط عدد كبير من المسلمين العزل قتلى وتزايد عدد المصابين، ورغب المسلمون في معالجة الوضع وحقن الدماء، فطالب متحدثهم زين الدين يوسف بإطلاق سراح المعتقلين من الطرفين، وتهدئة الأمور، ولما رفض المسؤولون إطلاق سراح الذين احتجزوهم، عندئذ طلب المسلمون المتظاهرون مقابلة المسؤولين المدنيين من رجال الحكومة والحزب الشيوعي الصيني لبحث المشكلة معهم، ولكن هذا الطلب رفض أيضاً واستمرت المناوشات بين الطرفين والتي قتل فيها زين الدين يوسف، مما أدى إلى ازدياد ثورة المسلمين في الوقت الذي استدعى فيه الحزب الشيوعي مزيد من القوات من قاعدة لانجو الحربية بقيادة لي شوه ن خوا والجنرال دونغ جين لين نائب قائد القاعدة الحربية، كما وصل إليها من بكين قائد الجناح العسكري في الحزب الشيوعي الصيني المركزي الجنرال وانغ وين لي ورئيس الإدارة الأولى في وزارة الأمن والمباحث العامة سونغ جي ول، وقدرت هذه القوات المنقولة بأكثر من عشرين ألف فرد، وهي تكفي لغزو عسكري وإشعال حروب ضارية مع جيش يماثلها في القوة، وليس مع مسلمين لا يحملون سوى السكاكين والفؤوس والعصي، ولا يتجاوز عددهم ١٩ ألفا و٩٦٥ نسمة، حسب إحصائياتهم الرسمية.

حملات الاعتقال

وقد قامت هذه القوات بهجوم كاسح على قرية بارين وبلدة أقتو وما جاورها، في صباح يوم الجمعة ٦ إبريل ١٩٩٠م، وقامت بتفتيش المنطقة كلها، واعتقلت ٦ آلاف و٤٩٠ شخصاً من أهالي محافظة بلدة أقتو، وبدأ سلاح الجو الصيني يتعقب المسلمين الهاربين من مكان إلى مكان، وأعلنت حالة الطوارئ في جنوب تركستان الشرقية كلها لاعتقال كل شاب يشتبه في تمسكه بالإسلام، ولا شك أن هذه الإجراءات العسكرية بثت الرعب والخوف بين المسلمين، وخاصة بين طلاب العلم الشرعي، الذين يدرسون في المساجد، فهرب بعضهم إلى القرى والجبال، وحاول بعضهم أن يلتجيء إلى أفغانستان وباكستان، وألقت القوات الصينية القبض على أكثر من ألفي شاب في كاشغر وينكي حصار وقارغليق وخوتن وكوجار وسجنوا بتهمة العمل الإسلامي، والانتماء إلى الحزب الإسلامي الديمقراطي في تركستان الشرقية، ثم أعلنت السلطات الشيوعية عن نتائج حملتها العسكرية، حيث أعلنت عن سقوط ٢٣ قتيلاً منهم ٨ من الجنود و١٥ من المسلمين و ٦٦ جريحاً من الطرفين، وتفيد أقوال المواطنين أن أعداد القتلى الحقيقية من المسلمين هو ٦٠ قتيلاً، وأما الجرحى والمصابون منهم فلا حصر لهم، ونشرت الحكومة الصينية تخليداً لموتاها كتاباً باسم «الأبطال ضحايا تهدئة الاضطراب» سردت فيه السير الذاتية لحياة الأشخاص الثمانية من رجال الشرطة والأمن والجيش الصيني الذين قتلوا.

مارست السلطات الشيوعية ضد المسلمين جرائم وحشية أقلها فرض الإلحاد عليهم بالقوة وتحديد النسل والتهجير الصيني إلى بلادهم

أدرك المسلمون حقيقة الممارسات التي تطبقها السلطات الشيوعية ضدهم، والتي أشار إلى بعضها سونغ خان ليانغ، رئيس الحزب الشيوعي الصيني في تركستان الشرقية نفسه، من طغيان الإلحاد الماركسي على المسلمين بالضغوط المعنوية والمادية، وسياسة تحديد النسل التي أدت إلى إجهاض ٢٥٠ امرأة لجنينها بالقوة في قرية بارين وحدها والتهجير الصيني المكثف إلى بلادهم، وما صاحب ذلك من حرمان حقوقهم الاقتصادية والاجتماعية والتعليمية والسياسية في بلادهم التي منيت بالاحتلال الصيني.

هذه الممارسات الجائرة دفعت المسلمين إلى التفكير في مقاومتها، وإنقاذ أرواحهم وبلادهم من الاستبداد الصيني، وكان الحافز إلى تأسيس حزب سياسي يعبر عن آلامهم وآمالهم وطموحاتهم، حيث تكون الحزب الإسلامي الديمقراطي لتركستان الشرقية، عقب حركة الشباب الإسلامي، التي تفجرت في أورومجي في ١٩ مايو عام ١٩٨٩م، ولا يعرف حتى الآن حسب اعتراف الأجهزة الصينية شيئاً عن زعماء هذا الحزب الرئيسيين، أو نشاطه وحركاته، ولكنها ألقت القبض على ٨٠ شخصاً من أعضائه والعاملين في فروعه ومن ذلك فرعه في بلدة أقتو، حيث كان يترأسه الشهيد جمال محمد، وكان تكوينه الإداري كالآتي:

الشهيد زين الدين يوسف ـ رئيس الحزب الإسلامي الديمقراطي.
عبدالغني تورسون ـ نائب الرئيس.
الشهيد جمال محمد ـ الأمين العام.
عبدالأحد تلوالدي ـ مسؤول العلاقات العامة.
تورغون ساقي ـ مساعد مسؤول العلاقات العامة.
أبو القاسم إبراهيم ـ مسؤول التنظيم.
إسحاق عاشور ـ مسؤول المالية.
رحمة الله جان أحمد ـ مسؤول التموين.
عبدالله تردي ـ مسؤول عن علاقات الأعضاء.
محمد ترسون ـ منسق علاقات الأفراد.

ومعظم هؤلاء خريجو مدرسة أئمة المساجد وقد اتهمتهم السلطات الصينية بالإخلاص لدينهم والدعوة إليه ومقاومة النظام الإلحادي، الذي يفرضه الشيوعيون عليهم، في التعليم والأحوال الشخصية لإخراج المسلمين عن دينهم..

وعمل أعضاء هذا الحزب الإسلامي الديمقراطي بالدعوة إلى اتباع تعاليم الدين الحنيف بالحسنى، وكان مسجد قرية تور هو مركز أعمالهم، خاصة بعد أن تم تركيب مكبر الصوت في منذنته وهم يطالبون المسلمين بالصوم وإغلاق المطاعم واحترام مشاعر الصائمين، كما اتهمتهم السلطات الشيوعية بالتخطيط لعمل عسكري بهدف إقامة حكم إسلامي في منطقة اقتو.

وهكذا.. ومع أن هذه الانتفاضة الإسلامية الوطنية بقدراتها المحدودة لم يتعد نشاطها قرية نائية في أقصى شمال غرب تركستان الشرقية، إلا أن وحشية القوات الشيوعية في قمعها وانتقامها من أهالي محافظة اقتو الفلاحين الضعفاء المسالمين، بالعنف والجبروت فاقت كل حد فقد بلغ عدد المعتقلين ٦ آلاف و٤٩٠ نسمة، وهي نسبة تزيد

على ٣٠٪ من جملة سكان محافظة اقتو البالغ عددهم ١٩ الفاً و٦٩٥ نسمة، وهو ما أثار سخط المسلمين في كاشغر وخوتن وكوجاز واقسو وايلي، وهو ما أدى إلى استمرار الأحكام العرفية ضد جميع علماء المسلمين، واستمرت الاعتقالات العشوائية، وأغلقت المساجد والمدارس الإسلامية، ثم أعلنت الأرقام المزورة عن عدد القتلى ٢٣ قتيلاً، و ٦٠ جريحاً من الطرفين، وبلغ عدد المعتقلين من الأهالي أكثر من ٢٠٠٠ شخص.

مخاوف الصينيين

وقد أثارت هذه الحركة الإسلامية مع صغر حجمها ومحدوديتها، مخاوف الصينيين كثيراً، مع أنهم هم الذين أثاروها باستفزازاتهم لمشاعر المسلمين، كما أكدها الأجانب المتواجدون حينذاك في أورومجي عاصمة تركستان الشرقية، ورأى المسؤولون أنها ثورة إسلامية شاملة، اتحدت فيها قوى داخلية وخارجية، واتهمت حكومة شينجانغ المحلية جمعيات المهاجرين التركستانيين في تركيا، بينما توهم المسؤولون في حكومة الصين الشعبية المركزية أن تكون لها علاقات بالمجاهدين في افغانستان وطاجيكستان فاصطحب لي بينغ رئيس الوزراء الصيني، تيمور دوامت رئيس حكومة شينجانغ الذاتية، في رحلته إلى روسيا فيما بين ٢٢ - ٢٦ أبريل عام ١٩٩٠م وذلك لبحث الموضوع مع المسؤولين الروس.

وقال وانغ إينماو المستشار الأول في حكومة شينجانغ الذاتية ورئيس الحزب الشيوعي الصيني السابق فيها في الاجتماع العام لأعضاء الحزب الشيوعي الصيني لمقاطعة تركستان الشرقية في ٢١ أبريل عام ١٩٩٠م: إن الحزب الإسلامي لتركستان الشرقية كان تنظيماً متكاملاً، يهدف إلى تنشيط الدعوة الإسلامية، وإلغاء الحكم الشيوعي الصيني وإنشاء جمهورية تركستان الشرقية، وهو تنظيم ذو امتداد تاريخي وشعبي، يوحد نشاط المطالبين بالانفصال عن الصين داخلياً وخارجياً، ولابد ألا نستخف بذلك، هذه الحركات كانت ولا تزال موجودة، ولا يعني قمع ثورة بارين أن السلام والأمان استتب في تركستان الشرقية، بل يجب أن ندرك أن مثل هذا سيقع في كل مكان وزمان، ولابد من أخذ الحذر والاستعداد لقمع مثل هذه الثورات في المستقبل وخاصة أن القوى الأجنبية تخطط على تغيير الصين بطريق السلم، وتركستان الشرقية هي أحد أهم النقاط في تنفيذ هذه السياسة.

أحكام سلطات الحكم الشيوعي الصيني

وقد كانت السلطات الصينية تحضر الرأي العام لإجراءات صارمة ضد ما وصفته بالنشاط الإسلامي المتنامي، والحركات الانفصالية، ومع أنها تعرف أن الغضب الشعبي جاء نتيجة ممارساتها الجائرة، إلا أنها تريد أن يقبلها الشعب ويتخلى عن حقوقه بالقوة، وهذا ما كان، فمثلاً قامت السلطات بنقل المهجرين الصينيين البوذيين بالآلاف إلى مناطق المسلمين يحتلون منازلهم وأعمالهم، وسرحت المسلمين من أعمالهم واستولت على أملاكهم ومنازلهم ومنحتها للمهجرين البوذيين، وهو ما أدى إلى انتشار البطالة والأمية والفقر والمرض بين المسلمين، ثم طلب من المسلمين قبول ذلك، تحت شعار وحدة القوميات واتفاقها، والتي لا تعني سوى.. أعط عملك ومنزلك إلى المهجر الصيني وجُع وتشرد، كي يموت المسلمون، وتبقى الأرض بدون أهلها، إذ إن الغاية هي أن تكون تركستان الشرقية أرضاً صينية خالية من سكانها المسلمين.

ولم يزد العنف الشيوعي وكبت الحريات الدينية الحركات الوطنية التركستانية إلا إصراراً على مقاومة الحكم الشيوعي الصيني، وهو كما قال محرر نشرة «المسلمون السوفييت»: يبدو أن الحياة تحت التهديد الدائم بضياع الهوية جعل شعورهم القومي يقوى أكثر فأكثر، وقد أقسم التركستانيون بأغلظ الأيمان للدفاع عن هويتهم الوطنية والثقافية، إلى أن يهلك آخر واحد منهم، كما أنهم عازمون على التخلص من الحكم الصيني الظالم، والصينيون أنفسهم يعترفون بتزايد الحركات الوطنية ويحاولون تفسيرها بالمتغيرات الدولية، التي حدثت بعد انهيار الاتحاد السوفييتي، بهدف خداع الرأي العام، ولكن تقاريرهم تكشف مدى نزوع التركستانيين إلى الحرية والاستقلال، فمثلاً في مدينة كاشغر وحدها قام التركستانيون برفع ٥٩٦ شعاراً مناهضاً للاحتلال الصيني خلال ١٧٨ مرة فيما بين ١٩٨٧ - ١٩٨٩م، وفي تحليل لإحدى هذه الحركات، اتضح أن عدد القائمين برفع الشعارات ٧٢ شخصاً، يتكونون من الفئات التالية:

> إن الشباب المسلم هم أساس الحركات الوطنية في تركستان مما يعني الاستمرارية لهذه الحركات

- أطفال لا يتجاوزون من العمر ١٥ عاماً - ١٦ طفلاً.
- طلاب المدارس الابتدائية - الثانوية ٥٥ طالباً.
- طلاب المعاهد - ٣٩ طالباً.
- المدرسون وأعضاء النقابات - ٢٧ شخصاً
- الأطفال الذين يقل أعمارهم عن ٢٠ عاماً يمثلون ٧٩،٢٪.

وهذا يثبت، كما أكدت مصادر الشرطة الصينية أن الشباب المسلم، هم أساس هذه الحركات الوطنية، مما يعني أنها لن تتوقف، وخاصة أن المشاركين فيها هم طلاب المدارس والمعاهد والجامعات الحكومية، التي تروج الفكر الشيوعي وتعاليم الحكم الصيني، لم يعد الأمر يقتصر على طلاب المساجد وحلقات القرآن الكريم، وهو ما يؤكد أيضاً أن الاستياء من استبداد الحكم الشيوعي الصيني، هو استياء عام رغم أن السلطات الصينية تحاول تبريرها، وإخفاءها، وإرجاعها إلى جهات خارجية، بل إنها تكابر وتدعي أن هذه الحركات والانتفاضات لا تنتج عن استياء وطني أو ديني، ولكنها بعد كل حركة شعبية تصدر تعليمات تحارب العمل الإسلامي، وتؤكد أجهزتها أن الثائرين أو المتظاهرين يعربون عن غضبهم ضد عمليات التهجير الصيني إلى بلادهم، والابتزاز الاقتصادي لمواردها وما يواجهونها من سياسة فرض الجهل والفقر والتخلف، وهي أمور أصبحت لا تخفى حتى على الرجل العادي، وغدت ظاهرة السخط العام سمة يومية في تركستان الشرقية، وقد فشلت ممارسات العنف والقتل والتعذيب الوحشي للمعتقلين، كما أن التواجد العسكري الضخم لرجال الجيش والشرطة ومليشيات جيش الإنتاج وانتشار المهجرين الصينيين وتسلطهم على مقاليد الحكم، حتى في الأرياف والقرى، لم ينجح في تهدئة الاضطرابات في تركستان الشرقية.

وفي ١٦ مارس ١٩٩٥م نقلت وكالة الأنباء العالمية في بكين تصريحاً لوانغ كوان القائم بأعمال الحزب الشيوعي الصيني في تركستان الشرقية «شينجانغ» عن تنفيذ عدد قليل من الانفصاليين «التعبير المستخدم للإشارة إلى المسلمين الناشطين» هجمات متفرقة بالعبوات الناسفة في الإقليم المسلم الواقع في أقصى الغرب، لكن المسؤول الصيني زعم أن الإسلاميين لا يتمتعون إلا بقدر ضئيل من التأييد الشعبي، ومع ذلك اعترف المسؤول الصيني بأن الصين لديها معرفة طويلة بقمع الحركة المطالبة بالاستقلال في الإقليم الواقع على حدود عدد من جمهوريات آسيا الوسطى السوفييتية السابقة، وعلى حدود باكستان وأفغانستان، وأضاف: هذه الحركة لا تتمتع بتأييد شعبي واسع النطاق في شينجانغ «تركستان الشرقية» لكننا لا نستطيع أن نخمدها في وقت قصير.

الإعدام... بتهمة تأسيس حزب

وفي ٢١ يونيو ١٩٩٥م نقلت وكالات الأنباء العالمية في بكين، نقلاً عن جريدة شينجانغ الرسمية الصادرة في أورومجي عاصمة تركستان الشرقية، أن السلطات الصينية المحلية، أعدمت خمسة انفصاليين إسلاميين من أعضاء حزب الإصلاح الإسلامي المطالب باستقلال تركستان الشرقية بعد جلسة علنية للنطق بالحكم في ٣٠ مايو ١٩٩٥م، بتهمة تأسيس حزب الإصلاح الإسلامي لاستقلال تركستان الشرقية عن الصين، وتنفيذ تفجيرات متفرقة في البلاد.

وهكذا يُثبت الشعب التركستاني إصراره على مواصلة الكفاح المشروع لمقاومة الظلم والاضطهاد وتحرير بلاده ووطنه، في ربقة الاستعمار الصيني، الذي ستبوء محاولاته بالفشل مهما اتصفت بالعنف والقسوة «ولينصرن الله من ينصره إن الله لقويٌ عزيز».■

بسبب شركات «تنظيف» الأموال

الرئيس الألباني بين مطرقة المودعين وسندان المعارضة



■ البانيون يتابعون اخبار استثماراتهم الضائعة

تيرانا: د. حمزة زوبع

تتحدث وكالات الأنباء العالمية منذ فترة عن انهيار شركات توظيف الأموال ومظاهرات تدور في انحاء متفرقة في البانيا يقودها «المغلوبون على أمرهم» أو المضحوك عليهم كما يقول العامة، ورغم أن ما نشر صحيحا، إلا أن القصة بداية مشوقة قد تفيد في الوصول إلى تحليل دقيق لما يحدث، وقد توصلنا إلى بعض النتائج الهامة في تحديد من المسؤول عما يحدث في البانيا.

لقد بدأت الحكاية قبل خمس سنوات بدأها شاب مغامر كان يعمل رقيبا في الجيش الألباني ويدعى وهبي علي موشاي، ومع انفتاح البانيا على العالم الخارجي وانتشار فكرة النظام الهرمي أو ما تعرفه بتوظيف الأموال في أوروبا الشرقية، انتهز هذا الرجل الفرصة وقام بنشر الفكرة في البانيا وافتتح أول مكتب لتجميع الأموال من المواطنين في البانيا، وأطلق على شركته اسم «فيفا» هذا الاسم هو اختصار لمقاطع من اسمه واسم زوجته واسم ابنه، وبدأ الرجل رحلته مع النظام الهرمي وكان يعطي فائدة لعملائه في البداية ١٢٪ شهريا، وقد بدأت رحلة الرجل مع تنظيف «وليس توظيف» الأموال، مع الأموال القادمة من إيطاليا من المخدرات والمافيا ثم مع تجارة السلاح والذخيرة إلى بوروندي ورواندا ومن قبل إلى البوسنة والهرسك، وقد نشرت أخبار صفقات السلاح أكثر من وكالة عالمية للأنباء ومنها على سبيل المثال Euro - news، وعلق مسؤولون بوزارة الدفاع الألبانية بالنفي القاطع رغم أن الذخيرة المصنعة في البانيا وجدت في حوزة المقاتلين في البوسنة وبوروندي ورواندا.

ونظرا لامتداد علاقاته مع الحكومة والجيش الألباني، فقد استفاد الرجل من ذلك وكاد يحتكر إمدادات الجيش من الغذاء والألبسة، ولأنه الابن المدلل للحزب الديمقراطي في البانيا والراعي الحقيقي لأنشطته السياسية، فقد فتحت أمامه كافة الأبواب وكانت فرصة التهريب إلى صربيا والجبل الأسود خلال الحصار المزعوم على صربيا في حرب البوسنة فرصة لا تعوض وكانت البضائع تدخل موانئ البانيا وتخرج عن طريق البر إلى الجبل الأسود المجاور لألبانيا وعين الحكومة مغمضة أو هكذا أريد لها، بل إن البعض يتهم الحكومة بأنها - وعبر شركة خاصة بالحزب الديمقراطي الحاكم - كانت لها نسبة في مثل هذه العمليات، وقد تم استجواب وزير المالية في الحكومة السابقة «قبل مايو عام ١٩٩٦م»، حيث ووجه بالأدلة التي ساقتها المعارضة ورغم أنه لم ينف حدوث التهريب بحجة أنه لا يمكن إيقاف التهريب بنسبة مائة في المائة، إلا أنه نفى أن تكون الشركة التابعة للحزب لها دور في ذلك، ورغم ذلك فقد تورطت شركات حكومية تعمل في مجال التصدير والاستيراد في مثل تلك الأعمال.

زيادة الشركات وغياب الضوابط

ودخل في اللعبة اناس كثيرون منهم من كان وما زال «نكرة» في الساحة الاقتصادية والتجارية والألبانية وأشهرهم كانت السيدة سوديا والتي تنتمي للغجر الألبان، والتي كانت تعطي شهريا فائدة قدرها ٣٠٪ لمن يضع أمواله لديها، واصبح اسمها كافيا لجذب استثمارات الألبان من كفاحهم في اليونان وإيطاليا وألمانيا وسنين الغربة والعذاب، ولم لا والعائد لا يمكن الحصول عليه حتى من البنك الدولي.

كما ظهر في الساحة السيد جعفري، والسيد باشكيم دريزا واللذان كانا يعطيان فائدة قدرها ٣٣٪ شهريا، ومن العجيب أنهم أطلقوا على شركاتهم أسماء ديمقراطية مثل: الشعب، وديمقراطية الشعب، ومن الأعجب أن أحدهم شكل حزبا يساريا أسماه «حزب رابطة الشعب» وهكذا اختلطت السياسة بالنظام الهرمي في البانيا.

ولم يقتصر الأمر على شركة أو اثنتين بل تعداه إلى عشرة من هذا النوع، الكل يزايد ويضارب من أجل جذب المزيد من الأموال إلى حقيبته، والملاحظ أن معظم مالكي هذه الشركات جاؤوا من «فلورا» المدينة الساحلية الجنوبية وأكبر ثاني ميناء بحري في البانيا، والتي تبعد فقط ساعتين عن ميناء باري الإيطالي، ولا تعليق!!

غضت الحكومة الطرف عن نشاط تلك الشركات لإلهاء الشعب حتى تتمكن من إحراز نصر سياسي على المعارضة اليسارية والتي تمثل أكبر تحد للحزب الحاكم، وقد نجحت إلى

حد كبير في ذلك، ورغم أن الحكومة متهمة إلا ان الأحزاب الأخرى غير مبرأة من ممارسة هذا النشاط ووضع أموالها لدى هذه الشركات، وتدعي صحف الحكومة والحزب الحاكم أن رئيساً لأحد احزاب اليسار وضع مبلغا قدره ٣٠ الف دولار في شركة فيفا باسم زوجته.

شركات التوظيف وانتشار الفساد

لقد جاءت هذه الشركات وجاء معها العديد من مظاهر الفساد في البانيا، فانتشرت اندية القمار بشكل مخيف ورهيب واصبح عدد الذين يترددون على هذه الأندية في تيرانا وحدها ٢٥الف مواطن كل ليلة، الكل ينتظر ساعة الحظ التي لا تأتي ابدا.

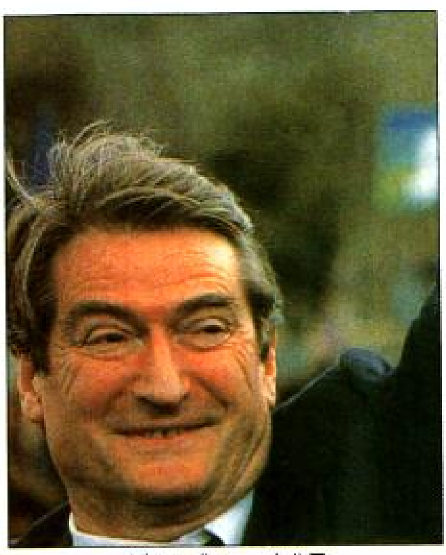
انتشرت البارات والخمارات واندية الديسكو والمراقص بكافة أشكالها «حوالي ستة الاف في تيرانا»، وعرف الألبان الموضة وأحدث التسريحات، وعرفوا كذلك البلطجة! واصبح متعارفا ان لكل رجل أعمال «مشبوهة» حارس خاص، أو اثنين، كما انتشرت الدعارة غير الرسمية وأصبح مألوفا أن ترى الحسناء، ومعها حارسها الخاص في أحدث السيارات، كما زادت حالات الإجهاض وخصوصا بين صغار السن «تبلغ نسبة الإجهاض بين البنات من سن ١٥ ـ ١٩ حوالي ٣٠ في الألف».

جاءت هذه الظاهرة ومعها سلبيات كثيرة تحتاج إلى وقت لترميمها، فقد اعتاد المواطن على الاستيقاظ المتأخر والذهاب إلى الحانة، أو المقهى وأن يشرب في الصباح كما يشرب في المساء قدرا لا بأس به من الخمور التي انتشرت بشكل مخيف ورهيب، وانتشر معها أمراض الكبد والجهاز الهضمي، وأصبح من المألوف أن ترى النساء يعملن والرجال يأكلن.

صندوق النقد الدولي يحذر

كان تقرير صندوق النقد الدولي الصادر منذ عامين يحذر من انتشار الظاهرة وتأثيرها على الاقتصاد القومي الألباني وحركة الاستثمار في البانيا، ولكن الحكومة أصمت اذنها والكل في الحقيقة أصم اذنيه عن التحذيرات المختلفة والتي صدرت من هنا وهناك، حتى أن السفير الإيطالي في البانيا حذر المستثمرين الطليان من المغامرة مع هذه الشركات.

وبعد فوز الحزب الديمقراطي في انتخابات مايو عام ١٩٩٦م والانتخابات المحلية في أكتوبر من العام نفسه ومع زيادة الضغط من صندوق النقد الدولي، بدأت تظهر بعض التصريحات من جانب وزير المالية الجديد والذي يبدو أنه كان خارجا لتوه من اجتماع مندوبي صندوق النقد الدولي والذي قال فيه: «إن هذه الشركات تؤثر على الاقتصاد القومي»، ولم يكمل الرجل عبارته حتى فتح الجميع عليه النار فاضطر إلى الصمت لأنه كما يبدو أن الأمر لا يتعلق بالوزير الجديد، بل تعداه إلى أعلى!



■ الرئيس صالح بريشا

كان هذا بعد الانتخابات المحلية مباشرة وساعتها خرج رئيس أكبر شركة لتنظيف الأموال ليقول: إذا كان صندوق النقد يفهم في الاقتصاد العالمي فنحن نفهم أكثر منه في اقتصاد ألبانيا.

الخدعة الكبرى ومأزق الحكومة

كانت نهاية العام الماضي تحمل نذير الخطر للشعب الألباني المسكين والذي أودع ما يزيد على ملياري دولار «اربع اضعاف الميزانية الحكومية كما جاء في تقرير لصحيفة Albanian Daily News فقد هرب احد أصحاب شركات تنظيف الأموال من مدينة كورتشا المجاورة لليونان وحمل معه ١٣,٥ مليون دولار ليضع الألبان ايديهم على قلوبهم مخافة انتشار الهروب، كما أن السيدة الغجرية سوديا هي الأخرى قامت بوقف صرف الفائدة الشهرية، وأعلنت أن الوقف مؤقت لمدة أسبوعين، وتظاهر الناس أمام منزلها ولكنها لم تدفع وأجلت أسبوعين آخرين وقامت بعد ذلك وعلى الطريقة السينمائية بالخروج إلى الجمهور من شرفة منزلها لتعلن أنها افلست وقالت للبوليس المنتشر حولها «أنا جاهزة»، وبالفعل تم اعتقالها بتهمة النصب والاحتيال على الشعب المسكين، ومازال لغز السيدة سوديا محيرا، خصوصا حين سئلت عن انشطتها وكيف بدأت وأين الأموال؟ فقالت:

> **أحزاب المعارضة اليسارية انتهزت الفرصة لتحقيق مكاسب سياسية ودعت الشعب للتظاهر ضد الحكومة**

هناك من يعرف أكثر مني! ولا أحد حتى الآن يدري إلى أين ذهبت الأموال ولا من أين جاءت، بل كانت المفاجأة الكبرى هي عدم وجود حساب للسيدة سوديا في أي من بنوك البانيا، والمفاجأة الأخرى أن الحكومة وحتى هذه اللحظة لم تذكر أي شيء، عن نشاطاتها رغم اعتقالها وركزت فقط على الاثنين الآخرين، فهل هناك سر ستكشف عنه الأيام أو السيدة سوديا إن قُدِّر لها ذلك؟

ومع زيادة الضغط على الحكومة قامت بتشكيل لجنة غير برلمانية لتقصي الحقائق والتي يبدو أنها لم تتمكن من تقصي أي شيء، نظراً لقوة وجبروت القائمين على هذه الشركات، وبالفعل لم يخرج تقرير هذه اللجنة إلا بعد أن صادرت الدولة أموال شركتي جعفري ـ ودريبزا.

كل هذا دفع الناس إلى القلق والخوف على أموالهم، واستغلت المعارضة اليسارية الأمر وأعلنت أنها ستنظم مظاهرات تطالب الحكومة بالتدخل وردّ أموال المودعين، وبالفعل قامت أول مظاهرة يوم الأحد الموافق ١٩يناير الماضي، ثم انتشرت المظاهرات بعد ذلك، خصوصا في فلورا مدينة التهريب والعمالية وتيرانا العاصمة وشكودرا الشمالية، ورغم أن المتظاهرين كانوا قلة إلا أن المعارضة مصرة على استغلال الأمر على افضل ما يكون، واضعة في تصورها تكرار ما يحدث في بلغاريا أو صربيا.

المعارضة وأحداث تيرانا الدامية

وفي محاولة منها لتوظيف الوضع لصالحها دعت أحزاب اليسار «الاشتراكي ـ الاشتراكي الديمقراطي ـ التحالف الديمقراطي» إلى التظاهر ضد الحكومة بزعم أنها السبب فيما يحدث الآن، وأنها تركت الحبل على الغارب لهذه الشركات حتى تصرف الشعب عن المشاكل الحقيقية أثناء الانتخابات العامة في مايو عام ١٩٩٦م والانتخابات المحلية في اكتوبر من العام نفسه، وبالفعل دعت المعارضة إلى تنظيم مسيرات يوم الأحد ٢٦ يناير الماضي، لكن الجهات الأمنية لم تصرح لها بإقامة إحداها في الميدان الكبير للعاصمة تيرانا «ميدان اسكندر بك» ونجحت المعارضة في تحريك بعض الجماهير بعد أن أشاعت أن الحكومة إنما صادرت الأموال لصالحها وأنها لن تردها أبداً، وكان ذلك كفيلا بخروج الناس إلى الشوارع متعاطفين مع مصالحهم قبل أن يتعاطفوا مع اليسار، ولما نجحت التجربة الأولى دعت المعارضة إلى عدة مسيرات في جميع المحافظات وخصوصا خارج تيرانا، وبالفعل سمحت الجهات الأمنية للمسيرات ظنا منها أن ذلك سيخفف من الضغط النفسي للجماهير، وأن مثل هذه المظاهرات ستكون سلمية، ولكن الشحن المتزايد من قادة المعارضة للجماهير المتأثرة بضياع «تحويشات العمر» دفع الجماهير إلى الخروج خارج المكان المخصص للتجمع في تيرانا، وتوجه المتظاهرون إلى «ميدان اسكندر بك» الذي رفض البوليس

التصريح لهم من قبل بعمل أي تظاهر فيه، ولم يجد البوليس بدا من أن يترك المتظاهرون يعبرون وسط المدينة قاصدين الميدان الكبير ومع ارتفاع حرارة التظاهر والهتافات التي رفعها اليساريون لتسخين المتظاهرين بدات المشاغبات من طرف المتظاهرين، والغريب أنهم بادروا البوليس بالاعتداء ولم يسلم حتى رجال المرور والإعلام، وحين وصل المتظاهرون إلى الميدان ارتفعت مرة أخرى حرارة الهتافات لتنال من الرئيس بريشا نفسه وتتهمه بالفساد وتطالب بسقوطه، مما دفع الشرطة لاستخدام الماء لتفريق المتظاهرين، وانتهت المظاهرة في تيرانا وعاد الناس إلى بيوتهم، وفي المساء كان الجميع يشربون القهوة والويسكي في حانات تيرانا التي تزيد على الستة آلاف!!

لكن المظاهرات خارج تيرانا أخذت طابعاً عنيفاً، ففي محافظة لوشنيا التي ينتمي إليها الجنرال جعفري رئيس شركة الشعب لتنظيف الأموال اندفعت الجماهير غاضبة مطالبة بالإفراج عن الجنرال، ولما ذهب وزير الخارجية ورئيس الحزب الحاكم إليهم لتهدئتهم قاموا باختطافه وطالبوا بالإفراج عن جعفري مقابل الإفراج عن وزير الخارجية وتعرض الرجل للضرب مما أسال دمه.

بريشا يدعو المعارضة للحوار

على إثر ذلك دعا الرئيس بريشا قادة المعارضة الممثلة في البرلمان للتحاور حول الأزمة الحاصلة والتخريب الذي قد يقضي على سمعة ألبانيا في أوروبا، ولكن المعارضة اليسارية - مرة أخرى - رفضت الدعوة وعلى الطريقة الصربية «لا تحاور قبل استقالة الحكومة»، ووجه الرئيس نداء إلى الشعب بعدم الانصياع إلى الغوغاء والمشاغبين والاستماع لصوت العقل والحكمة وعدم التعرض للمنشآت الحكومية والأهلية بالأذى لما في ذلك من ضرر على سمعتهم، ووعد بأن الأموال المصادرة ستعود إلى أصحابها اعتباراً من ٤ فبراير الماضي، وعلى إثر ذلك طالب نواب الحزب الحاكم بتطبيق حالة الطوارئ الكلية أو الجزئية، ولكن الرئيس رفض وكل ما سمح به هو ما وافق عليه البرلمان في جلسة طارئة بضرورة استعانة الشرطة ببعض قوات الجيش، وذلك لضعف قوات البوليس، وبالفعل انتشرت بعض القوات المسلحة حول المصالح الحكومية مثل الإذاعة والتلفزيون والطرق الرئيسية.

المعارضة تسعى لتحقيق أهدافها

وقد حاولت المعارضة اليسارية منذ بداية الأزمة استغلال الحادث لتحقيق أهدافها السياسية ومنه بالطبع إزاحة الحكومة وإلغاء نتائج الانتخابات البرلمانية الأخيرة التي جرت يوم ٢٦ مايو عام ١٩٩٦م، وإجراء انتخابات جديدة، ومن أجل ذلك كانت مبادرة بالتظاهر والاحتجاج، ولم تكتف بذلك، بل دعت إلى مقاطعة اجتماعات الطاولة المستديرة التي دعا إليها الرئيس، ووصل الأمر ببعضهم إلى التحريض على التخريب في المظاهرة التي جرت في الميدان الكبير يوم الأحد ٢٦ يناير الماضي والتي تم تسجيل كل ماقاله ليكون دليل إدانة أمام النائب العام الذي مثل أمامه أكثر من ٧٧ معارضاً بتهمة التحريض على التخريب، ولكن المعارضة اتجهت اتجاهاً آخر يبدو أنه جاءها من خارج الحدود، وهو تشكيل جبهة معارضة للحكم والرئيس على غرار ما تم في صربيا، وبالفعل تم تشكيل ما يعرف بالمنتدى من أجل الديمقراطية، والذي ضم كل أحزاب اليسار وبعض أجنحة أحزاب اليمين وهي «الاشتراكي - الاشتراكي الديمقراطي - التحالف الديمقراطي - الجناح اليميني للحزب الجمهوري - حزب الخضر - حزب المثل الديمقراطية - المضطهدون سياسيا سابقا - الجناح اليميني للحزب الديمقراطي - الوحدة الوطنية».

وقد اتفق الجميع على مواجهة الحزب الحاكم بنفس الطريقة التي واجه بها الشعب

> **الرئيس الألباني يدعو المعارضة للحوار حول الأزمة حفاظاً على سمعة ألبانيا ومنعاً لحدوث حرب أهلية**

النظام الشيوعي السابق في عام ١٩٩٢م وحددوا مطالبهم في: استقالة الحكومة، وتعيين حكومة تكنوقراط لحين الإعداد لانتخابات برلمانية جديدة، والتفاوض حول تعديل الدستور ليكون بواسطة كل الأحزاب وليس بالأحزاب الممثلة في البرلمان، ويكون هذا التحالف وقتيا، ويكون لكل حزب هويته الخاصة، وتشكل لجنة من ثلاثة أعضاء للتحدث باسم المنتدى، ورغم أن المعارضة تمارس كل ما تملك من إمكانية لإزاحة الحزب الديمقراطي عن الحكم مثلما حدث في صربيا إلا أن الوضع يختلف تماماً عن صربيا من عدة أوجه أهمها:

١ - النظام الحاكم في صربيا شيوعي «اشتراكي حاليا» بينما الحزب الحاكم في ألبانيا ديمقراطي جاء بعد انتخابات سبقتها أنه قاد الشعب في ١٩٩٢م في الثورة على الشيوعية.

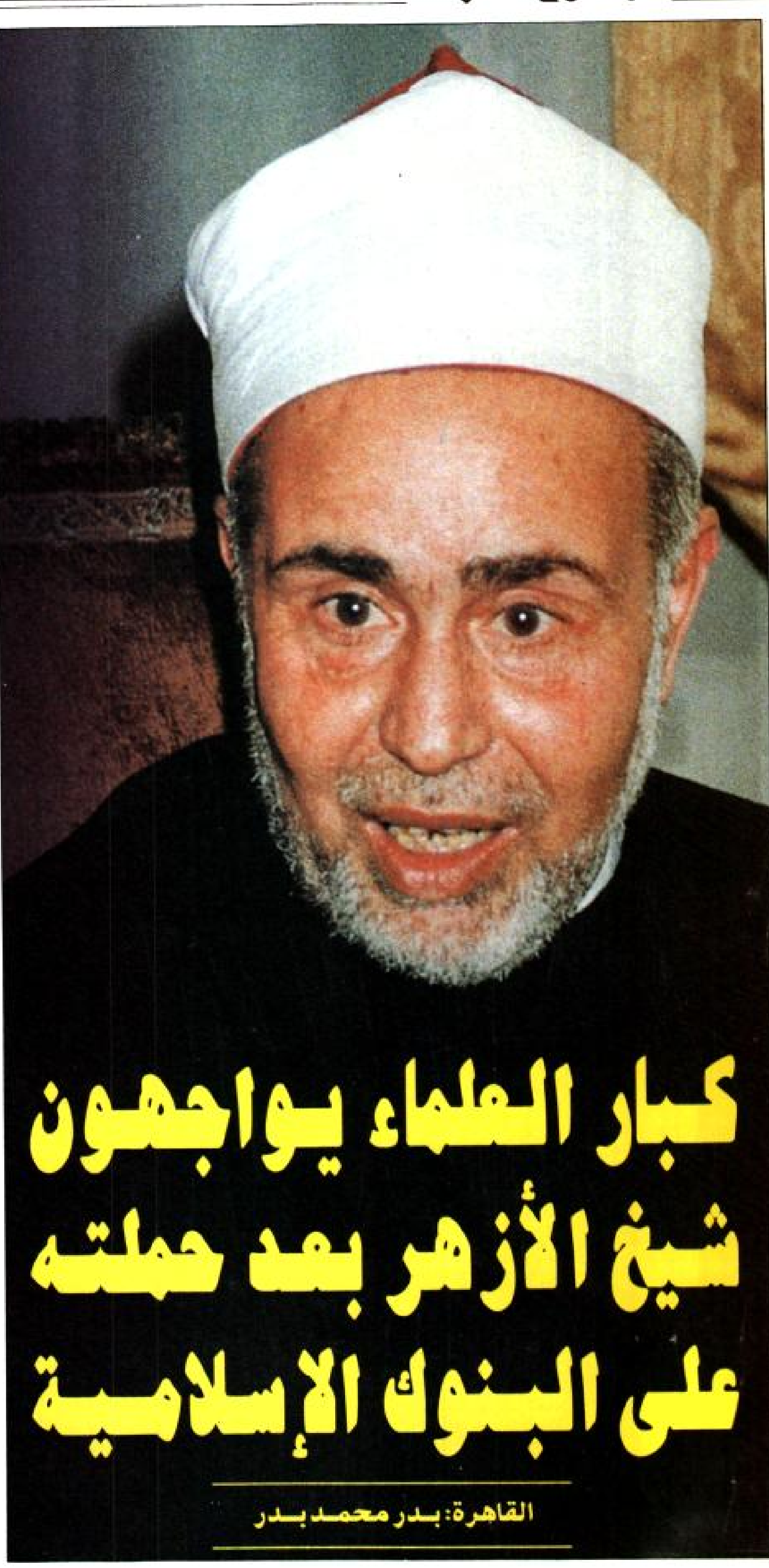
٢ - الحزب الحاكم والرئيس ميلوسوفيتش لا يتمتع بأي تأييد غربي أو أمريكي، بل على العكس لولا دعم أمريكا المعنوي والسياسي للمعارضة في صربيا لكان من الممكن إنهاء المظاهرات في بلجراد بين عشية وضحاها، وكان يكفي أن تعلن الخارجية الأمريكية أن ما يحدث في بلجراد شؤون داخلية، أما في ألبانيا فإن الأوروبيين والأمريكيين ينظرون بعين الشك والريبة إلى الاشتراكيين الألبان لأنهم ورثة النظام الشيوعي السابق.

بيد أن ذلك لا يعني أن الحزب الحاكم والحكومة والرئيس لا يشعرون بقوة ما يحدث وأثره الآن ولاحقاً على المستقبل السياسي لكل من الحزب والرئيس، ويمكن تفسير دعوة الرئيس للقاء الطاولة المستديرة بأنه الخوف من المجهول، والبحث عن تأييد حزبي خارج إطار الحزب الديمقراطي الذي ينتمي إليه، خصوصا وأن الاستفتاء على الرئيس لفترة قادمة سيكون في أبريل القادم.

وفي تطور مفاجئ للأوضاع في الجنوب الألباني وفي مدينة فلورا الساحلية والتي تضرر معظم سكانها من شركات تنظيف الأموال قام بعض المسلحين بالهجوم على مبنى المخابرات الألبانية في مدينة فلورا وقاموا بحرق المبنى بمن في داخله، وألقوا بأحد الضباط من الطابق الثاني ولم يكتفوا بذلك، بل قاموا بالإجهاز على المصابين من المخابرات على مرأى ومسمع من الجماهير المحتشدة في ميدان العلم بفلورا.

وبلغت حصيلة القتلى من المخابرات ستة ضباط، بينما تجاوز عدد المصابين العشرين فردا، وكان تفجر الوضع على إثر شائعة مفادها أن المخابرات قامت بتسريب بعض ضباطها إلى مبنى الجامعة، حيث أضرب ستون طالبا في جامعة فلورا عن الطعام مطالبين باستقالة الحكومة ورد أموال المتضررين ومعها الفوائد، الأمر الذي رفضه الرئيس بريشا علانية فانتقل التأزم إلى مدينة فيرولوشتيا على خط الجنوب وعلى إثر ذلك دعا الرئيس بريشا رؤساء الأحزاب السياسية في ألبانيا لدراسة ما يمكن عمله حيال الصورة المتدهورة، والتي قد تدفع ألبانيا إلى الحرب الأهلية أو حرب العصابات، ثم أعلن الرئيس استقالة حكومة ألكسندر ميكسي وأعلن أنه سيتشاور مع قادة الأحزاب لتشكيل حكومة جديدة قادرة على التعامل مع الأزمة الحالية، بيد أن مصادر في الحزب الديمقراطي - وكما جاء في صحيفة ألبانيا الناطقة باسم الحزب - قالت إن الحكومة المقترحة ستكون بقيادة الحزب الديمقراطي أيضاً، الأمر الذي أثار المعارضة اليسارية التي صرحت على لسان جريدة صوت الشعب الناطقة باسم الحزب الاشتراكي، إن الرئيس بريشا باع رئيس الوزراء، وهو ما يعني أنهم غير مكتفين باستقالة الوزارة بل يطالبون باستقالة بريشا نفسه.

فإلى أي طريق تتجه ألبانيا؟، سؤال صعب في ظل متغيرات ومؤثرات خارجية كان آخرها بيان الخارجية الأمريكية والتي طالبت فيه بسرعة إنجاز مشروع الدستور والإعداد لانتخابات جديدة حرة ونزيهة.■



كبار العلماء يواجهون شيخ الأزهر بعد حملته على البنوك الإسلامية

القاهرة: بدر محمد بدر

تواجه البنوك الإسلامية في الأسابيع الأخيرة حملة شعواء تطعن في أهدافها وسياساتها، وتشكك في نواياها وجدواها، وتدعو إلى مواجهتها واقتلاع جذورها، الحملة هذه المرة ليست جديدة، لكن الجديد فيها أنها تستخدم ستارا أزهريا رفيع المستوى هو الدكتور محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر، الذي يقود المعركة «ضد البنوك الإسلامية من أرضية المشيخة الأزهرية»، وهي أرضية لها احترامها وتقديرها ومكانتها في نفوس المسلمين جميعاً، والجديد أيضا أنه ليست هناك أسباب موضوعية من داخل البنوك الإسلامية تبرر هذه الحملة الشعواء، كأن يتعرض بنك إسلامي إلى خسارة كبيرة أو يتم اكتشاف مثلا أنها تمول «الإرهاب» أو تقدم «الرشاوى» للمسؤولين لمنحها تسهيلات... أو ... إلخ... بل إن توقيت الحملة الذي بدا عقب شهر رمضان المبارك وألوف المسلمين يستعدون لأداء فريضة الحج، قد ساهم في إصابة الكثيرين بمشاعر المرارة والحزن.

الحملة تقودها صحيفة «أخبار اليوم» الأسبوعية، وتستعين فيها، بالإضافة إلى شيخ الأزهر، بمجموعة من رؤساء البنوك العادية «الربوية» وبعض المسؤولين السابقين في الحكومة، بالإضافة إلى بعض رجال الأعمال الذين لهم مشاكل مالية أو فكرية مع البنوك الإسلامية، وإذا كان الدكتور سيد طنطاوي ينطلق في حملته، التي أصابت عامة أفراد الشعب، والمحبين للتوجهات الإسلامية بخيبة أمل وحالة إحباط، من موقفه المعلن من معاملات البنوك العادية ورؤيته بأن تحديد «الفائدة» على الودائع أو القروض «حلال»، بل إن ذلك - في رأيه - أفضل من تركها حسب الربح والخسارة، من وجهة النظر الشرعية، وهي الرؤية التي أعلنها منذ أن كان على رأس دار الإفتاء المصرية قبل سنوات، مخالفا بها ما استقر عليه إفتاء المجامع الإسلامية الكبرى وآراء العلماء والخبراء المتخصصين، فما أسباب انطلاق الحملة الآن؟ وما هي الدوافع التي تجعل شيخ الأزهر يخرج على إجماع المؤسسة الأزهرية وآراء مجمع البحوث الإسلامية في قضية الربا وفوائد البنوك، ويضع نفسه في مقدمة هذه الحملة المشبوهة؟ وهل يمكن أن تكون هذه الحملة تمهيدا لضرب البنوك الإسلامية أو التضييق عليها؟!

لقد أثارت الحملة مخاوف الكثيرين، واتصل آلاف المودعين في البنوك الإسلامية أو المتعاملين معها أو المحبين لها، سواء من داخل مصر أو من خارجها ومن العاملين بالدول العربية،

يسألون ويستفسرون: هل يمكن إغلاق هذه البنوك؟! وهل يمكن أن تتعرض مدخراتهم فيها للضياع؟!.. حتى إن البعض طلب من أسرته سحب أرصدته، خوفاً مما حدث مع شركات توظيف الأموال، وما نتج عنها من معاناة وآلام لم تنته حتى الآن، فهل يمكن أن تتكرر التجربة؟"

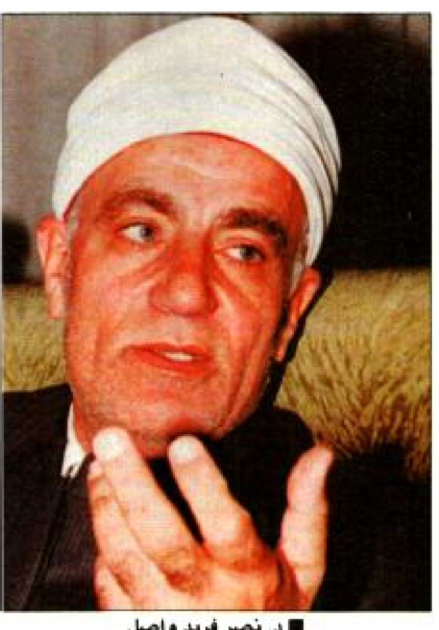
خبرة الشيخ طنطاوي قليلة

البعض يرى أن شخصية الدكتور سيد طنطاوي وما تتصف به من اندفاع وعدم ترو وحسن ظن بالآخرين، دون التوقف عند أهدافهم ونواياهم غير المعلنة، وراء استدراجه لقيادة هذه الحملة، وأنه أعطيت له معلومات غير صحيحة عن البنوك الإسلامية وأخرى عن البنوك الربوية، خصوصا وأن خبرته وعلمه ـ كما يقول أحد كبار الاقتصاديين الإسلاميين ـ عن المصارف الإسلامية قليلة، وفي إحدى الندوات التي عقدت في القاهرة مؤخرا عن «المعاملات المصرفية وموقف الشريعة الإسلامية منها»، ثار جدل علني بين مفتي الديار المصرية الأسبق الشيخ محمد خاطر، والذي يشغل حاليا مسؤول هيئة الرقابة الشرعية ببنك فيصل الإسلامي المصري، وبين الدكتور طنطاوي حول شرعية معاملات البنوك العادية ثار على إثره شيخ الأزهر، وهدده ـ أمام المشاركين في الندوة ـ بألفاظ غير لائقة، وبعدها بدأت حملة «أخبار اليوم»!

والبعض الآخر يرى أن البنوك الربوية ومن خلفها المنظمات اليهودية والصهيونية، تراقب تجربة البنوك الإسلامية، وتستشعر خطر انتشارها، ومن هنا تشارك في شن الهجمات تلو الهجمات، كلما سنحت الفرصة، ليس للنيل فقط من المصاريف الإسلامية، بل للطعن والافتراء على الشريعة الإسلامية والدعوة إلى تطبيقها، وللأسف تتم مثل تلك الحملات المشبوهة بمعاونة بعض علماء المسلمين من أصحاب العمائم!

فريق ثالث يرى أن الدولة تتبنى رأي شيخ الأزهر وتحاول فرضه في مسألة معاملات البنوك، خصوصا وأنه يتردد أن دار الإفتاء المصرية تبحث حاليا برئاسة الدكتور نصر فريد واصل مفتي الجمهورية، في بعض الفتاوى التي أصدرها الدكتور طنطاوي، ومنها على سبيل المثال قضية استطلاع هلال الشهور العربية واعتماد الرؤية أولا قبل الحساب الفلكي، والالتزام برؤية الهلال في أي بلد عربي، وبالتالي كان لابد من التحرك لتدعيم رأي الدكتور طنطاوي، في مواجهة الاحتمالات الجديدة.

وإذا كان من حق المفتي ـ أي مفت ـ أن يقول باجتهاده وعلمه وبحثه في قضية ما، فإن الأمر مختلف بالنسبة لشيخ الأزهر الذي يشرف على مجمع البحوث الإسلامية وهو أعلى هيئة علمية فقهية اجتهادية في الأزهر، وهي صاحبة الحق في الاجتهاد في القضايا التي تعرض على الأمة، وشيخ الأزهر هنا ملزم بهذا الاجتهاد وليس له رأي خاص به، ومن هنا كان الموقف الأخير



■ د. نصر فريد واصل

مستغرباً ومثيرا للتساؤلات لأن المتخصصين يعلمون جيدا رأي مجمع البحوث الإسلامية في قضايا المعاملات المصرفية، والتي جاءت في قرارات المؤتمر العام الثاني عام ١٩٧١، ونصها كما يلي:

قرارات مجمع البحوث الإسلامية

قرر المؤتمر بشأن المعاملات المصرفية ما يلي:

أ ـ الفائدة على أنواع القروض كلها ربا محرم، لا فرق في ذلك بين ما يسمى بالقرض الاستهلاكي وما يسمى بالقرض الإنتاجي، لأن نصوص الكتاب والسنة في مجموعها قاطعة في تحريم النوعين.

ب ـ كثير الربا وقليله حرام، كما يشير إلى ذلك الفهم الصحيح في قوله تعالى: «يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا أضعافاً مضاعفة..»

ج ـ الإقراض بالربا محرم لا تبيحه حاجة ولا ضرورة، والاقتراض بالربا محرم كذلك، ولا يرتفع إثمه إلا إذا دعت إليه الضرورة، وكل امرئ متروك لدينه في تقدير ضرورته.

د ـ أعمال البنوك من الحسابات الجارية وصرف الشيكات وخطابات الاعتماد والكمبيالات الداخلية التي يقوم عليها العمل بين التجار والبنوك في الداخل كل هذا من المعاملات المصرية جائزة، وما يؤخذ في نظير هذه الأعمال ليس من الربا.

هـ ـ الحسابات ذات الأجل وفتح الاعتماد بفائدة، وسائر أنواع الإقراض نظير فائدة كلها من المعاملات الربوية وهي محرمة.

ز ـ ولما كان للنظام المصرفي أثر واضح في النشاط الاقتصادي المعاصر، ولما كان الإسلام حريصاً على الاحتفاظ بالنافع من كل مستحدث مع اتقاء أوزاره وآثامه، فإن مجمع البحوث الإسلامية بصدد درس بديل إسلامي للنظام المصرفي الحالي، ويدعو علماء المسلمين ورجال المال والاقتصاد إلى أن يتقدموا إليه بمقترحاتهم في هذا الصدد.

وعندما سئل **الشيخ جاد الحق علي جاد الحق شيخ الأزهر السابق ـ رحمه الله ـ** عن المعاملات المصرفية، التزم برأي المجمع، ويقول الفقيه الدكتور يوسف القرضاوي عن هذه القضية: إننا كنا فرغنا من هذا الأمر وتجاوزناه بمراحل، وهو حرمة فوائد البنوك، وبدأنا أولى الخطوات العملية في إقامة اقتصاد إسلامي يحل ما أحل الله، ويحرم ما حرم الله، ويؤدي ما فرض الله، فإذا بنا نرتد القهقرى، ونعود نصف قرن إلى الوراء مرة واحدة لنناقش ما حسمته المجامع والندوات والمؤتمرات العلمية الإسلامية المتخصصة.

رأي الشيخ الشعراوي

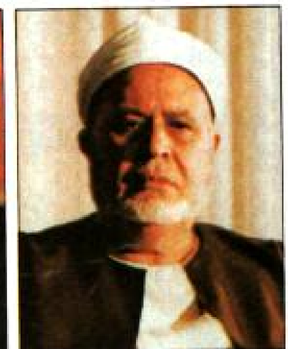
ويقول **فضيلة الشيخ محمد متولي الشعراوي**: «ولست أدري ما الذي يمنع البنوك التي تقول إنها استثمارية من أن يحسبوا العائد الفعلي عن أموال المودعين، مع تقدم أدوات الحساب تقدما لا يتعذر معه الصعود أو الهبوط بالعائد حسب واقع التعامل، وأعجب أيضا أن تكون البلاد التي صدرت لنا الربا تعيش الآن بعقول علماء الاقتصاد الذين يطلبون خفض الفائدة إلى الصفر»، وهو موقف يتفق مع المنهج الإسلامي.

ويقول **الدكتور عبد الصبور شاهين ـ خطيب مسجد عمرو بن العاص السابق والأستاذ بجامعة القاهرة ـ**: «من الواضح أن البنوك الإسلامية ليست موضع رضا رسمي، وأنها تتعرض لأزمات مفروضة عليها حتى تفلس أو تفقد معناها الإسلامي وتتجرد من صيغتها الإسلامية، ومن الواضح كذلك أن الدولة لا تعطي هذه البنوك وعاء استثماريا يستوعب رأس مالها أو يتيح لها تحقيق نتائج وأرباح، وربما آن الأوان للضربة التالية التي تجهز تماما على البنوك الإسلامية.

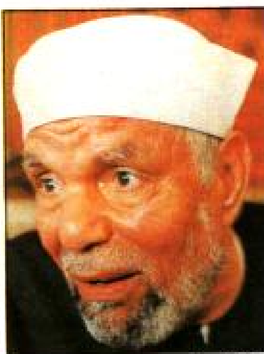
حتى **الدكتور نصر فريد واصل ـ مفتي جمهورية مصر العربية الحالي ـ** أعلن تأييده للبنوك الإسلامية، وطالب بضرورة دعمها حتى تعم وتنتشر، وقال المفتي: «إن البنوك الإسلامية مصارف تؤدي خدماتها وتقوم بدورها بما يخدم الإسلام ويحقق مصالح المسلمين، ومادامت تعمل بما يتفق مع أحكام الشريعة الإسلامية، فواجب كل علماء المسلمين دعمها ومناصرتها والوقوف إلى جانبها حتى تنتشر وتعم كل البلاد العربية والإسلامية، ونحن نؤمن بأن كل نشاط مالي أو اقتصادي يلتزم بقواعد الشريعة الإسلامية ويحقق مصالح المسلمين هو نشاط يستحق منا كل ترحيب وتأييد.

هيئة كبار العلماء ترد

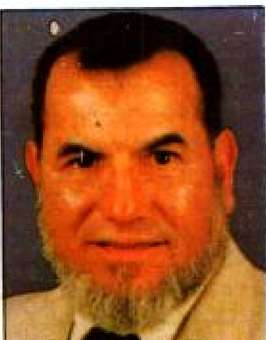
وتعقيبا على هجوم الدكتور طنطاوي على البنوك الإسلامية أكدت هيئة كبار علماء الأزهر ـ

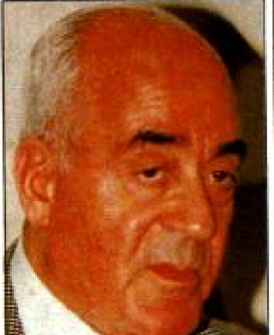


■ الشيخ محمد خاطر


■ الشيخ محمد متولي الشعراوي


■ د.عبدالصبور شاهين


■ د. حسين شحاته


■ د. عبد العزيز حجازي

في بيان لها - من جديد تحريم الفوائد البنكية لوضوح الربا بها، وذلك استنادا إلى أن الكسب في الإسلام محدد بأن يكون من عمل أو إرث أو هبة أو هدية، بالإضافة إلى الصدقة بالنسبة للفقير، وما عدا ذلك فهو سحت وحرام، إضافة إلى أن تحديد الربح مقدما بنسبة معينة ومحددة جملة وتفصيلا هو الربا المنهي عنه، والذي لا يحتمل التأويل، وأن معاملاتها القرضية معاملات ربوية، وطالبت هيئة كبار العلماء شيخ الأزهر، في حالة تعرضه للسؤال في المسائل الفقهية - أن يجيب عنها ويوضح أنها من وجهة نظره الشخصية - وليس وجهة نظر الأزهر، لأن الأزهر الشريف - كمؤسسة دينية - يتبعها ما يزيد على المليار مسلم في مختلف أنحاء العالم.

ويرى **الدكتور عبدالعزيز حجازي - رئيس وزراء مصر الأسبق** - أن الخلاف القائم حاليا هو حول معاملات البنوك سواء بين فقهاء الشريعة أو رجال الاقتصاد والأعمال، يرجع الكثير منه إلى اختلاف المصطلحات والمفاهيم البنكية أو المصرفية، ومن الضروري أن يتم توحيد هذه المصطلحات ووضع التعريفات المحددة لها، والاتفاق على مجموعة من المعايير والضوابط العلمية والفقهية التي يجب تطبيقها، وإن كانت البنوك التقليدية لها ضوابطها، فإن المصارف الإسلامية فطنت إلى ضرورة تقنين أعمالها، فقام بنك التنمية الإسلامي في المملكة العربية السعودية، والذي يضم في عضويته أكثر من ثلاثين دولة إسلامية، بتشكيل هيئة لوضع معايير المحاسبة والمراجعة للمصارف والمؤسسات المالية الإسلامية، حتى لا يترك تطبيق التجربة إلى اجتهادات فردية، وأشار الدكتور حجازي إلى ندوة عقدت مؤخرا بدولة البحرين حضرها مجموعة من محافظي البنوك الإسلامية على مستوى العالم - أكثر من مائة بنك إسلامي تبلغ حجم الأموال المتداولة فيها أكثر من ٣٥٠ مليار دولار لكي تصدر التعليمات التي تحكم التعامل في المصارف الإسلامية بناءً على المعايير التي تصدرها الهيئة المختصة، وتحقيق الرقابة على أدائها، ولا شك في أن التأييد الذي أعلنه المسؤولون عن قيام هذه المصارف الإسلامية سوف يرشد أداءها ويرفع كفاءتها، كما وافق رئيس لجنة المعايير الدولية للمحاسبة بإنجلترا على الاعتراف بهذه المعايير حتى يمكن السماح لهذه المصارف بالعمل في الخارج.

ويؤكد **الدكتور حسين شحاته - أستاذ الاقتصاد بجامعة الأزهر** - أن «غاية الغايات من وراء إنشاء المصارف الإسلامية هو تطبيق أحكام وقواعد الشريعة الإسلامية في مجال المعاملات المصرفية والاستثمارية وغيرها والتي تدور حول: المشروعية والطيبات والأولويات الإسلامية، وتجنب الربا والمعاملات غير المشروعة، وتحقيق التنمية الاجتماعية الشاملة، وكذلك تحرير أموال المسلمين من سيطرة الصهيونية العالمية، واليهودية الحاقدة المستغلة، وحتى تكون خيرات المسلمين للمسلمين، وإذا كانت المصارف الإسلامية تعني في نظر المسلمين تطبيق الشريعة الإسلامية، وتحقيق التنمية الشاملة للأمة الإسلامية والتحرر من السيطرة، فإنها تعني في نظر أعداء الأمة، العقبة الكؤود التي تقف ضد مصالحهم ومنها ابتزاز الأموال والسيطرة على الأسواق وتحقيق التبعية لأمريكا ودول أوروبا.

الفرق بين البنوك الإسلامية والربوية

وحول الفروق الأساسية بين البنوك والمصارف الإسلامية وبين البنوك الربوية يقول الدكتور حسين شحاته إن هناك سبعة اختلافات أساسية يمكن أن نوردها بإيجاز فيما يلي:

١ - يقوم البنك الإسلامي على أسس عقائدية بينما يقوم البنك الربوي على أساس من إعلان الحرب على الله ورسوله، حيث يؤمن القائمون على أمر المصارف الإسلامية بقاعدة «وأحل الله البيع وحرم الربا»، كما يؤمنون بأن المال مال الله وأن عليهم أن يطبقوا القواعد والأحكام التي شرعها صاحب هذا المال، بينما تقوم البنوك الربوية على أساس التعامل بالربا أخذا وعطاء.

٢ - يقوم المصرف الإسلامي على أساس الرحمة والتسامح، بينما يهتم البنك الربوي بالنواحي المادية، حيث تقوم معاملات المصرف الإسلامي وفقا لقاعدة «وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة وأن تصدقوا خير لكم إن كنتم تعلمون» أما البنوك الربوية فلا تهتم بالأخلاقيات في معاملاتها، إذا ما تعارض ذلك مع أغراضها الأساسية، وهي تحقيق أقصى ربحية ممكنة.

٣ - يقوم المصرف الإسلامي على أساس اجتماعي، بينما يشيد البنك الربوي بهدف تحقيق أقصى ربح ممكن، فمن أهم مقاصد البنك الإسلامي المساهمة في تحقيق التنمية الاجتماعية للمجتمع الإسلامي مثل: القروض الحسنة والسلفيات الاجتماعية، وصرف جزء من حصيلة زكاة المال إلى الأسر الفقيرة وطلاب العلم وبناء المساجد الأهلية والجمعيات الخيرية وغيرها من الأمور، وهذه السمة لخدمات المصارف الإسلامية تكاد تكون معدومة في البنوك الربوية.

٤ - تباشر المصارف الإسلامية نشاطها على أساس المشاركة وتفاعل رأس المال مع العمل، بينما لا تقوم للبنوك الربوية حياة إلا على الاقتراض والإقراض الربوي، ولا شك في أن تفاعل رأس المال والعمل له فوائد اجتماعية وإنسانية واستثمارية طيبة تؤدي إلى تقوية العلاقات الاجتماعية والاقتصادية في المجتمع.

٥ - تهتم المصارف الإسلامية بالتعامل مع أصحاب المهن والحرف وصغار التجار، بينما تركز البنوك الربوية تعاملها مع كبار العملاء.

٦ - أسلوب المصارف الإسلامية يعين على ضبط وترشيد النفقات، بينما يؤدي تعامل البنوك الربوية بالفوائد إلى تضخيم التكاليف وارتفاع الأسعار.

٧ - تلزم المصارف الإسلامية نفسها بواجب الدعوة إلى الله من خلال ترجمة الفكر الاقتصادي الإسلامي إلى واقع يبرز حقيقة أن الإسلام دين ودولة وعبادات ومعاملات، بينما لا تعبأ البنوك الربوية بهذا الأمر. ■

> **مفتي مصر: البنوك الإسلامية مصارف تؤدي خدماتها بما يخدم الإسلام ويحقق مصالح المسلمين**

العلامــة الدكـتور يوسف القرضـــاوي:

شيخ الأزهـر يحـل الحرام ويخالف إجماع الأمّـة

الدوحـة: حسن علي دَبّـا

أثار فضيلة العلامة د. يوسف القرضاوي مجدداً قضية حرمة الربا في البنوك غير الإسلامية مستنكراً بشدة إعادة فتح ملف المعاملات الربوية التي اجمع علماء الأمة الإسلامية على حرمتها منذ عام ١٩٦٥م مستعرضاً مسيرة مؤتمرات هؤلاء العلماء التي تتوالى على هذا التحريم في مجمع الفقه الإسلامي بمكة المكرمة والمؤتمر العالمي الأول للاقتصاد الإسلامي الذي شارك فيه ٣٠٠ عالم شريعة وعالم اقتصاد، واجمعوا على أن الفوائد هي الربا المحرم، واعتبر فتح هذا الملف وإعطاء الربا صكاً شرعياً فتنة تاتي للأمة، وهو يناقش بذلك ما اثاره د. محمد سيد طنطاوي - شيخ الأزهر الشريف - الذي دأب على إثارة هذه القضية كل فترة، كان آخرها منذ اسبوعين، وقد ناقشه د. القرضاوي مناقشة علمية مستنكراً على عالم كبير مثله ان يهاجم بنوكاً قامت على الإسلام، وإباحته لفوائد البنوك التي هي الربا المُحرم.

وبدأ فضيلته تصريحاته بالحديث عن آيات القرآن الكريم التي تُحرم الربا، متناولاً حكمة التحريم وضرر الربا، موضحاً أن للإسلام احكاماً كثيرة في تنظيم المال من أهمها حكمان اساسيان هما: الأوامر، ويتعلق بإيتاء الزكاة، وهي ركن من الأركان الخمسة، والنواهي، وهو حكم تحريم الربا الذي هو من الموبقات السبع، كما جاء في الحديث الشريف، مذكراً المسلمين بأن الله لعن آكل الربا ومؤكله وكاتبه وشاهديه، ثم ما جاء في القرآن الكريم بحرب الله ورسوله للمتعاملين بالربا، ثم بدأ في مناقشة القضية بمنطق علمي واضح.

فرد فضيلته على من يقولون: كيف يكون الربا ظلماً ونحن نأخذه بالتراضي بين الطرفين: البنك والعميل؟ فقال: وهل يكون التعامل بالربا دون تراض؟.. وهل كان الربا في وقت من الأوقات بالقهر؟ لقد كان المحتاجون يذهبون إلى المُرابي ويُقبلون يده ليعطيهم، وكان كثيراً ما يتدلل عليهم حتى يزدادوا إلحاحاً عليه فيفرض عليهم ما يريد.

وأوضح أن الربا يكون دائماً بالتراضي، وقال: إن التراضي لا يُحل الحرام ولا يجعل المنكر معروفاً، وضرب مثلاً على ذلك: بأنه إذا وقع الزنى بين رجل وامرأة بتراضيهما فلا يكون حلالاً.. لأنه تراض على الباطل.

حكمة التحريم

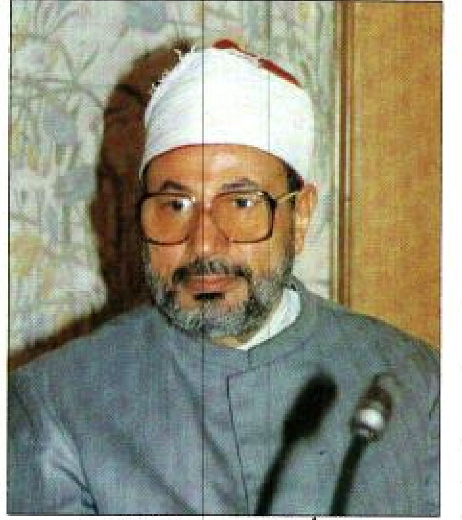
وذكر الدكتور القرضاوي حكمة تحريم الإسلام للربا، فقال: إن الحِكَم كثيرة، منها: أن المال في نظر الإسلام لا يزيد ولا ينمو وحده، فالنقود لا تلد نقوداً، والمال لا يلد مالاً، ولكن المال يزيد بالعمل، فالألف وجدوها لا تصبح الفاً ومائتين، والمائة لا تصبح مائة وعشرين، ولكن الذي يجعل الألف الفاً ومائتين هو العمل، أن يعمل صاحب المال فيزيد ماله، فإذا لم يستطع صاحب المال ان يعمل يجوز له ان يعطي غيره المال ليعمل فيه - بالتجارة أو الزراعة او الصناعة او غيرها، فهذا بماله والآخر بجهده وخبرته، وبهذا يتعاون رأس المال والعمل معاً، والإسلام يقول لمن شارك غيره في التجارة أو الصناعة او أي عمل مشترك - كن شجاعاً وتحمل مسؤولية المشاركة فإذا ربح العمل فلكما معاً، وإذا خسرتما فالخسارة على الاثنين، إذن فكثيراً ما نال كل واحد نصيبه من الربح حسب النسبة المتفق عليها، وإذا خسر فالخسارة على رأس المال طالما كانت الخسارة دون تقصير ولا تعد من الشريك، اما إذا ثبت انه قصر وأهمل فهو الذي يتحمل الخسارة.

وذكر أن الخسارة التي تخصم من رأس المال ليست ظلماً لصاحب المال، فهو خسر جزءاً من ماله، وشريكه خسر جهده وعمله الذي بذله دون مقابل، وأشار إلى أن المال ليس أهم من جهد الإنسان.

الشركاء يتحملون

وخلص إلى أن تعاليم الإسلام تقضي بأن يتحمل الشركاء الغنم - المكسب - والغرم - الخسارة - معا.. لكن تحديد الربح مقدماً بنسبة ١٠٪ أو ٢٠٪، فهذا لا يجوز لأن صاحبه لا يدري، هل سيكسب فإذا به يخسر.. فتحديد الربح مقدماً ليس من العدالة.. والعدالة المحكمة التي جاء بها الإسلام ان يتحمل صاحب المال الربح والخسارة.

وذكر د. القرضاوي أن علماء الإسلام اجمعوا على أنه لا يجوز تحديد شيء لأحد الطرفين دون الآخر.. لابد أن يكون تعاملهما مشاعاً.. وأوضح أن إجماع العلماء له سند من النصوص في المزارعة، وروي أن النبي ﷺ نهى في المزارعة أن يشترط لأحد الطرفين ثمرة معينة، وقال: ما يدريك قد لا يسلم هذا، وقد لا يحدث هذا، فيكون لأحد الطرفين مكسب لا يشاركه فيه الآخر، او تكون عليه خسارة لا يشاركه فيها الطرف الآخر.



■ العلامة الدكتور يوسف القرضاوي

وانتهى إلى أن الربا حرام.. ولاشك في تحريمه.. وقد سار المسلمون على ذلك منذ زمن النبي ﷺ وطوال ثلاثة عشر قرنا.. ولم تأت دولة في تاريخ الإسلام لا في العهد الأموي ولا العباسي ولا العثماني، ولا في عصر المماليك لم تقل دولة بأن الربا حلال، وهو أمر مقطوع بحرمته في دين الله.

وذكر د. القرضاوي أن المسلمين لم يعرفوا إباحة الربا إلا في عصر الاستعمار، وعندما جاء إلى ديار الإسلام وصارت له الغلبة والحكم جعل حياة المسلمين وفقاً لفلسفته فأحل ما حرم الله ومن ذلك التعامل بالربا، وعرفت المجتمعات الإسلامية لأول مرة التعامل بالربا الحرام من خلال البنوك الحديثة وهي جزء من معالم المجتمعات الغربية الرأسمالية، فالرأسمالية مهمتها أن تستقرض بالربا وتقرض بالربا، من كان عنده مال زائد يعطيه كوديعة، ويأخذ عليه فائدة، هذه الفائدة يقتطعها البنك من المحتاج الذي يذهب ليقترض، فالبنك ليس لديه عمل سوى المتاجرة بالربا، البنك لا يزرع ولا يصنع ولا يستثمر، والذين يقولون إن البنك يستثمر أموال الناس يضللون الناس، فالبنك عمله قاصر على دائن ومدين، وليس هناك عمل للبنك وهو المرابي الأكبر، وهو سمسار الربا الأعظم يأخذ الأموال بفوائد ويعطيها بفوائد أكثر ويربح من هذا الفرق.

وذكر أن المسلمين أجمعوا على أن الفوائد التي تعطيها البنوك أو تأخذها هي الربا المحرم شرعاً، وقالت ذلك المجامع الفقهية التي تضم صفوة وكبار علماء الإسلام.

وأول مَجمع صرّح بحرمة الربا هو مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، وكان ذلك في سنة

١٩٦٥م، عندما كان الشيخ محمود شلتوت شيخاً للأزهر، وكان فيه ممثلون لـ٣٥ دولة إسلامية، بينهم كبار العلماء، أمثال: الشيخ محمد أبو زهرة، والشيخ السنهوري، والشيخ علي الخفيف، والشيخ نديم الجسر، وغيرهم من كبار العلماء، وقد أجمع هؤلاء بصريح العبارة: «أن فوائد البنوك هي الربا الحرام» وطالبوا الدول الإسلامية أن تقيم بدائل عن هذه البنوك.

في مجمع الفقه: تحريم

والحكم ذاته أقره مجمع الفقه الإسلامي برابطة العالم الإسلامي بمكة.. أكد ما قرره مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، وأيد الفتوى نفسها مجمع الفقه الإسلامي المنبثق عن منظمة المؤتمر الإسلامي، وأكد ما قرره المجمعان السابقان.

وجاء المؤتمر العالمي الأول للاقتصاد الإسلامي الذي عقد في مكة المكرمة سنة ١٩٧٦م، وقد شارك فيه أكثر من ثلاثمائة عالم من مختلف الدول ما بين علماء شريعة وعلماء اقتصاد ومحاسبة جميعهم أقروا أن الفوائد هي الربا الحرام، وأشهد أني حضرت هذا المؤتمر، كان رجال الاقتصاد أشد حماساً لتحريم الربا من تحريم الفقه.

وأضاف فضيلته: تعاقبت المؤتمرات الفقهية بعد ذلك وكلها تؤكد تحريم الربا.. مؤتمرات عقدت في الرياض، والكويت، ودبي، والقاهرة، واسطنبول، وباكستان كلها أكدت أن فوائد البنوك هي الربا الحرام، ولم يعد هناك خلاف في حرمة الربا، وقلنا الحمد لله، استراح المسلمون وأغلقوا هذا الملف: ملف الربا وفوائد البنوك.

إرضاء المستعمر

وذكر د.القرضاوي ما حدث من خلاف بين العلماء في مطلع هذا القرن عندما كنا حديثي عهد بالبنوك التي ابتلي بها المسلمون، حيث حاول بعض العلماء أن يبرروا الواقع إرضاء للمستعمر.. قالوا: إن ربا الجاهلية غير ربا الحاضر، كلامهم غير صحيح لأن ربا الجاهلية هو نفسه ربا البنوك حالياً، حيث يأخذ الناس الأموال من البنوك مقابل الدفع مؤجلاً نظير فائدة.. يتم ذلك دون أي عمل يقوم به البنك اللهم إلا إعطاء مال المدخرين للمحتاجين نظير فائدة يأخذ البنك جزءاً منها ويعطي الباقي للمودع، هذا هو عمل سائر البنوك في مختلف أنحاء العالم، وناقش فضيلته الشبهات فذكر قول بعضهم: إن الربا المحرم هو ربا الاستهلاك وليس ربا الإنتاج، فمن يقترض ليأكل أو يشرب أو يلبس ليس كمن يقترض ليبني مصنعاً أو يؤسس شركة تجارية، وهذا الكلام غير صحيح أيضاً، فالإسلام عندما جاء حرم الربا بكافة صوره سواء كان للتجارة أو الاستهلاك، وهل كان العباس عم النبي ﷺ «أشهر مراب في الجاهلية يفرق بين من يقترض منه للتجارة ومن يقترض منه ليأكل ويشرب»؟

إن الإسلام حرم الربا كله بكافة صوره، واستمر د.القرضاوي في مناقشة المستحلين للحرام:

قال بعضهم: إن الربا المحرم هو الذي تكون فائدته أضعافاً مضاعفة انطلاقاً من قول الله تعالى: «يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا أضعافاً مضاعفة»، ورداً على هؤلاء أوضح فضيلته أن جميع المفسرين من جميع المدارس والمذاهب اتفقوا على أن هذا القيد - الأضعاف المضاعفة - لبيان الواقع الذي كان عليه أهل الجاهلية، حيث كانوا يأكلون الربا عندما يبلغ أضعافاً مضاعفة، وهو الذي نسميه الآن بالربا المركب، وليس معنى هذا أن المحرم هو ربا الأضعاف المضاعفة فقط، ولو صح هذا لكان الربا المحرم هو الذي يبلغ ٦٠٠٪، وليس ١٠٪، أو ٢٠٪، أو ٣٠٪.

وقال فضيلته: معلوم في اللغة أن ضعف الشيء هو مثله، والأضعاف أقلها ثلاثة - وإن كانت الأضعاف مضاعفة فأقلها ستة أضعاف - فهل الإسلام لا يحرم الربا إلا إذا كان ستة أضعاف أي ٦٠٠٪؟.

وأكد د.القرضاوي أن كل الذين حاولوا تبرير القول بحلال الربا في أول القرن الحالي - سقطت شبهاتهم ولم يبق منها شيء، واستطاع المسلمون أن يتحرروا من عقدة تقليد الأجنبي، وأجمعوا على تحريم الربا سواء كان للاستهلاك أم للإنتاج، وسواء كان قليلاً أم كثيراً، والقاعدة الشرعية أن ما حرم كثيره فقليله حرام، هكذا الإسلام إذا حرم شيئاً حرم قليله وكثيره، وهو بذلك يريد أن يفطم الناس عن الحرام، وأن يسد الباب أمام الحرام كلية.

الربا.. والأزمات الاقتصادية

وأشار فضيلته إلى أن علماء الاقتصاد ورجال البنوك في الغرب شهدوا بأن الربا سبب الأزمات الاقتصادية العالمية، ولا يمكن أن تنتهي المشاكل الاقتصادية إلا إذا أصبحت الفائدة صفرية يعني بدون فائدة.

واستعرض أهم كتابات أساتذة الاقتصاد في حرمة الربا وأخطاره، وذكر منهم: د.محمد عبدالله العربي - أستاذ المالية بجامعة القاهرة، ود.عيسى عبده إبراهيم، ود.محمود أبو السعود، ود.أحمد النجار، وذكر إلى جوارهم كثيرين من علماء الشريعة الذين بينوا لماذا حرم الله الربا، وأن الأمة لابد أن ترفض الربا حتى لا تأذن بحرب من الله ورسوله، ولا تصاب في نفسها وأموالها وحياتها كلها.

وعبر د.القرضاوي عن أسفه لفتح ملف المعاملات الربوية بعد أن قال علماء الإسلام كلمتهم بحرمة التعامل بالربا، وقال: إن إثارة الشبهات التي فرغ العلماء من الرد عليها لا تجعل الربا حلالاً مهما تعددت صوره.

عودة إلى الحرام

وفي رده على ما قاله شيخ الأزهر د.محمد سيد طنطاوي من أنه لا توجد بنوك إسلامية وغير إسلامية - وأن فوائد البنوك حلال، قال د.القرضاوي: كيف يبيح مسلم لنفسه أن يهاجم بنوكاً قامت على أساس من الإسلام، واستقبلها المسلمون في كل أنحاء العالم بالترحاب، ويشرف عليها أجلة وكبار العلماء؟ كيف يأتي عالم مهما بلغ منصبه ويهاجم البنوك الإسلامية ويطالب بإلغائها؟

لقد خطونا خطوات نحو الحلال.. فيريدنا أن نعود للحرام.

واعترف د.القرضاوي بأن في تجربة البنوك الإسلامية أخطاء تقل وتكثر من بنك إسلامي لآخر، وشهد بأن البنوك الإسلامية العاملة في قطر من أفضل البنوك الإسلامية في العالم لأن فيها رقابة شرعية وتدقيقات داخلياً، وأشار إلى أن هناك بنوكاً إسلامية أشد دقة مثل: بنك التقوى في سويسرا..

تحقق الحلم

واستعرض د.القرضاوي التجربة الإسلامية في إيجاد بديل للربا وهي البنوك التي لا تتعامل بالفوائد.. وقد كانت حلماً مستحيلاً تحقق وأقيم أول بنك إسلامي في دبي ومن بعده بنك فيصل الإسلامي المصري، وبنك فيصل الإسلامي السوداني، وبيت التمويل الكويتي، والبنك الأردني، وفي قطر بنكان إسلاميان، واتسعت الصحوة الإسلامية المعاصرة في المجال الاقتصادي، وأصبح أمام المسلم بدائل عن التعامل الحرام.

وأشار د.القرضاوي إلى أن البنوك الربوية شهدت على نفسها بأنها تزاول أعمالاً غير إسلامية، فأنشأت فروعاً للمعاملات الإسلامية في محاولة منها لمجاراة البنوك الإسلامية.. فإذا كانوا هم اعترفوا بأن بنوكهم غير إسلامية كيف يأتي عالم كبير ويقول: إنه لا فرق بين الإسلامية وغير الإسلامية ويصف البنوك الربوية بأنها إسلامية؟!.

وعلق على قول شيخ الأزهر: بأنه يقف ضد البنوك التي لا تحدد الربح مقدماً، وقال: إن ذلك يخالف ما أجمع عليه علماء الأمة طوال تاريخها من أن تحديد الربح لأحد الطرفين لا يجوز.

ووصف إعادة فتح ملف المعاملات الربوية وإعطاءه صكاً شرعياً بأنه «فتنة» دعا الله أن ينجي المسلمين منها، واستطرد موضحاً أن الإسلام ليس فيه «بابوات» مثل بابوات الكنيسة يقولون فلا يعترض عليهم أحد، وقال: ليس في الإسلام عالم معصوم ما يحله في الأرض فهو حلال في السماء، وما يعقده في الأرض فهو معقود في السماء.

وأكد أن كل عالم قابل للخطأ وكل أحد يؤخذ من كلامه ويترك إلا النبي ﷺ وخصوصاً إذا جاء هذا العالم معارضاً لعلماء الأمة كافة.

هل يستطيع؟

وتساءل: هل يستطيع شيخ الأزهر أن يجمع أعضاء مجمع البحوث الإسلامية من مختلف البلاد وينظر في قضية «فوائد البنوك والمعاملات المصرفية»، ويصدر قراراً باسم المجمع يلغي ما أصدره المجمع من قبل سنة ١٩٦٥م، ويقول فيه: إن فوائد البنوك حلال، وليس كما قرر المجمع القديم؟.

واختتم فضيلة د. القرضاوي تصريحاته بالدوحة بتكرار أسفه لأن عالماً على رأس هيئة علمية إسلامية كبيرة وقع في خطأ «جلل»، وأحل الحرام والمنكر الخبيث!.■

قانون العودة الصهيوني



بقلم: د. عبدالوهاب المسيري (*)

يتضح التشابه بين النازية والصهيونية في قانون العودة الصهيوني، ومن المعروف أن جميع أجنحة الصهيونية تعاونت في مرحلة ما قبل ١٩٤٨م على إنجاز أهم عنصر متضمن في الصيغة الصهيونية الأساسية، أي التخلص من السكان الأصليين وتغييبهم، وثمة أدبيات ثرية في هذا الموضوع توثق النية الصهيونية المبيتة لطرد العرب، وتبين الطرق المختلفة التي لجأت إليها قوات المستوطنين لطرد الفلسطينيين، وقد وصف حاييم وايزمان خروج العرب بشكل جماعي «هرباً من الإرهاب الصهيوني» بأنه تبسيط لمهمة إسرائيل ونجاح مزدوج، إذ يمثل انتصاراً إقليمياً وحلاً ديموجرافياً نهائياً، بمعنى أنه تم الاستيلاء على الأرض وتم تفريغها من سكانها حتى يتسنى للشعب الذي لا أرض له أن يهاجر إليها ويستوطنها.

ولكن وايزمان كان مخطئاً في نبوءاته متعجلاً فيها، فالأرض لم يتم تفريغها تماماً من سكانها، حيث بقيت أقلية من العرب وهي آخذة بالتزايد، وقد لجأت دولة المستوطنين إلى اتخاذ إجراءات قانونية للضرب على يد هذه الأقلية العربية وتكبيلها، ولم يكن ذلك أمراً عسيراً، إذ ورثت هذه الدولة، فيما ورثت خاصية اليهودية باعتبارها خاصية رئيسية ومحورية تسم اليهود الذين تقوم على خدمتهم مجموعة من المؤسسات الاستيطانية المقصورة عليهم، وبصدور قانون العودة في يوليو ١٩٥٠، تحولت خاصية اليهودية هذه إلى مقولة قانونية تمنح صاحبها حقاً تنكره على غير اليهود.

وقد صدر هذا القانون عن الكنيست الأول عام ١٩٥٠، وخضع لتعديل لاحق في أغسطس عام ١٩٥٤م، وهو ينطلق من الافتراض الصهيوني القائل بأن اليهود «شعب بلا أرض»، شعب عضوي نُفي قسراً من وطنه فلسطين منذ ألفي عام، ولكن هذا النفي لم يؤثر في أعضاء هذا الشعب، فغالبيتهم - حسب التصور الصهيوني - مرتبطون عضوياً تماماً بوطنهم ويريدون «العودة» إليه لينهوا حالة الشتات وليحققوا وحدة الشعب اليهودي بأرضه اليهودية، ومن هنا تسمية القانون بـ «قانون العودة».

ويعني هذا الافتراض أيضاً أن فلسطين «أرض بلا شعب»، وأنه إن وجد شعب فيها في عشرات القرون الماضية فهو وجود عرضي ومؤقت ولا يُضفي على أعضاء هذا الشعب أي حقوق ثابتة، إذ إن اليهود وحدهم لهم حقوق عضوية مطلقة في أرض فلسطين، أو إرتس يسرائيل، كما يُقال في الأدبيات الصهيونية والإسرائيلية واليهودية.

لكل هذا نص قانون العودة صراحة على حق كل يهوي في الهجرة أو العودة إلى إسرائيل «بعد آلاف السنين من الغياب المؤقت»، وأنكر بشكل ضمني هذا الحق على الفلسطينيين الذين هاجروا من أرضهم عام ١٩٤٨م حتى يبقى المجال الحيوي لليهود وللدولة اليهودية، خالياً من العرب «بالألمانية أراب راين Arabrein»، ونص القانون على حق كل يهودي في الهجرة إلى إسرائيل ما لم يكن وزير الداخلية مقتنعاً بأن طالب الهجرة يمارس نشاطاً موجهاً ضد اليهود، أو أنه يمكن أن يعرض الأمن والصحة العامة للخطر، أو أن له ماضياً إجرامياً، وتضمن مواد هذا القانون الفريد حق اليهودي، في حالة رفض هجرته لغير الأسباب السابقة، في اللجوء إلى المحكمة العليا الإسرائيلية لإجبار السلطات على السماح له بذلك حتى ولو ظل مواطناً أجنبياً على أرض دولة أخرى، كما يمنح القانون الأشخاص الذين يدخلون إسرائيل بموجبه الجنسية وحقوق المواطنة على الفور.

وبموجب المادة الرابعة من قانون العودة، يُعتبر كل يهودي هاجر إلى فلسطين «قبل سريان القانون» وكل يهودي مولود فيها «قبل سريانه أو بعده» شخصاً جاء إلى فلسطين بصفة «مهاجر عائد» ورغم أن هذا القانون قانون هجرة وليس قانون جنسية، فإن اعتماد جوهره في قانون الجنسية الإسرائيلية منهما كلاً متكاملاً.

وقد أشار بن جوريون إلى طبيعة قانون العودة إبان عرضه على الكنيست، حيث ذكر أن هذا القانون لا يمنح اليهودي «الحق» في الهجرة إليها، فهذا الحق كامن في كل يهودي باعتباره يهودياً، وإنما يهدف القانون إلى تحديد الطابع والهدف الفريد للدولة الصهيونية، فهذه الدولة تختلف عن بقية دول العالم من حيث عناصر قيامها وأهدافها، وسلطتها محصورة في سكانها ولكن أبوابها مفتوحة لكل يهودي، حيث وجد، وأكد بن جوريون أن قانون العودة هو التعبير القانوني عن الرؤية الصهيونية.

بينما ينص قانون العودة على حق كل يهودي في العودة إلى فلسطين بعد آلاف السنين ينكر هذا الحق على الفلسطينيين الذين هاجروا عام ١٩٤٨م

وفي مارس عام ١٩٧٠م، أدخل الكنيست تعديلاً على القانون، عقب نشوب أزمة وزارية متكررة الحدوث حول تعريف من هو اليهودي، وتضمن التعديل أن اليهودي هو «المولود لأم يهودية أو المهتدي إلى الدين اليهودي والذي ليس على دين آخر»، كما نص أن تُمنح الجنسية الإسرائيلية بصورة آلية لجميع أفراد الأسرة المهاجرة من غير اليهود.

وعُدل قانون العودة فيما بعد، ووفقاً لهذا التعديل لأن تُشترط الإقامة في إسرائيل أو إتقان اللغة العبرية أو حتى التنازل عن الجنسية الأخرى، ويكتفى للاستفادة بقانون العودة أن يعرب المهاجر عن نيته في الاستقرار في إسرائيل.

وقد قارن كثير من الكُتّاب اليهود والإسرائيليين بين قانون العودة والقوانين النازية، فعلى سبيل المثال، أعرب الأستاذ الإسرائيلي د. كونفيتس - خلال النقاش الذي دار قبل الموافقة على قانون العودة - عن مخاوفه من احتمال مقارنة هذا القانون بالقوانين النازية، مادام يُجسد مبدأ التمييز بين الأفراد على أساس ديني أو عرقي.

وبعد صدور هذا القانون، حذرت جريدة جويش نيوزلتر، في عددها الصادر في ١٢ مايو ١٩٥٢م، من أن هذا القانون يعيد إلى الذاكرة النظرية العنصرية الخطيرة القائلة بأن الفرد الألماني يتمتع بمزايا جنسيته، بغض النظر عن المكان الذي يوجد فيه.

وفي مقارنة عقدها روفن جراس بين قانون العودة والقوانين النازية، بيّن أن قانون العودة يمنح امتيازات الهجرة لأي يهودي بموجب تعريف قوانين نورمبرج: أي أن يكون جده يهودياً، ويؤكد حاييم كوهين، الذي كان قاضياً بالمحكمة العليا في إسرائيل أنه: «من سخرية الأقدار المريرة أن تستخدم نفس الأطروحات البيولوجية والعنصرية التي روج لها النازي والتي أوحت لهم بقوانين نورمبرج الشائنة، كأساس لتعريف الوضع اليهودي داخل دولة إسرائيل».

وهناك، على الأقل، حالة واحدة معروفة، قامت فيها السلطات الدينية في إسرائيل بالرجوع إلى السجلات النازية، للتأكد من الهوية العنصرية الدينية الإثنية لأحد المواطنين الإسرائيليين، ورغم أن قانون العودة هو الإطار القانوني للتوسعية والعنصرية الصهيونية وهو مصدر الهوية اليهودية المزعومة للدولة الصهيونية «ومن ثم فهو أساس عزلتها وعدائها لجيرانها»، ورغم أن أعداد اليهود التي ترغب في «العودة» إلى إسرائيل آخذة في التناقص «ومن هنا الضغط على اليهود السوفييت للهجرة إلى إسرائيل»، فإن جميع اتفاقيات ومعاهدات السلام لم تتعرض له من قريب أو بعيد، بل وطُلب من منظمة التحرير أن تلغي بنوداً أساسية في ميثاقها، بينما لم يطلب أحد من إسرائيل أن تلغي قانون العودة.■

(*) كاتب وباحث متخصص في الصهيونية العالمية، وأستاذ الأدب الإنجليزي بجامعة عين شمس، القاهرة.

المسلمون في بريطانيا

هل يصبحون ورقة سياسية تؤثر في نظام الحكم؟



■ تجمعات للمسلمين في بريطانيا

لندن: هشام العوضي

الصوت الإسلامي في العملية السياسية البريطانية لايزال ضعيفا مقارنة بالصوت اليهودي وجماعات الضغط الأخرى .. وهي مفارقة قديمة قدم الجالية المسلمة في بريطانيا، والتي وفدت إلى هذا البلد في خمسينيات وستينيات هذا القرن بهدف البحث عن لقمة العيش، وعلى خلاف الجالية اليهودية وتاريخ نزوحها إلى بريطانيا في أعقاب الحرب العالمية الثانية، فإن فكرة المشاركة في الحياة السياسية لم تكن ضمن أولويات المسلمين الأوائل الذين لم ترد على خاطرهم أصلا فكرة الإقامة الدائمة، فضلا عن أن ترد فكرة المشاركة السياسية .. كما أن هؤلاء المسلمين جاءوا من شريحة جغرافية (شبه القارة الهندية) واجتماعية (الدخل المحدود، العزوبية، تعليم محدود) معينة، لم تكن تسمح بوجود وعي بأهمية لعب دور حيوي في تسيير المجتمع البريطاني.

جيل جديد : ولكن هذا الاعتقاد المبدئي بأن المسلمين الأوائل سيغادرون بريطانيا حالما تتحسن أحوالهم ويكون بمقدور أحدهم العودة إلى بلده وبناء بيت خاص به والتزوج والاستقرار، كل هذا تحول إلى طموح وحلم أكثر منه حقيقة وواقع.. فبمرور السنوات وتحسن الأوضاع الاقتصادية بصورة لم يكن يحلم بها الفرد أو يتصورها، استطاع المسلم المهاجر تحقيق كثير من أحلامه، إلا حلم العودة والاستقرار.. بمعنى أنه استطاع فعلا العودة مؤقتا لبلده وبناء بيت خاص به - وفي بعض الأحيان بيوت - واستطاع الزواج، إلا أنه استصعب بعد ذلك الحياة في ظل ظروف بلده الاقتصادية الصعبة، بعد أن اعتاد على الوفرة المادية في بريطانيا، فقرر البقاء على أمل أن يعود يوما - أو لا يعود - إلى بلده باكستان أو الهند أو بنغلاديش.. إلخ، وبطبيعة الحال تكوّن جيل جديد من أبناء المسلمين الذين ولدوا وعاشوا في هذا البلد وارتبطوا به عاطفيا وثقافيا أكثر من ارتباطهم ببلد آبائهم الأصلي، فصاروا جزءا من هذا المجتمع، وجزءا من العديد من قضاياه السياسية والاجتماعية المهمة، وبدأت فكرة المشاركة في الحياة البريطانية مطروحة بقوة على أجندة المنظمات والمؤسسات الإسلامية العاملة في بريطانيا، بما في ذلك المدارس الإسلامية والهيئات الخيرية، والمنظمات المستقلة أو المنبثقة عن جماعات وتوجهات متنوعة.

وقد تبدو هذه الصورة مشرقة في ناحية ومظلمة في ناحية أخرى.. مظلمة لأن بعض المسلمين لايزال يغفل أهمية المشاركة السياسية في هموم وقضايا المجتمع البريطاني، إما من منطلق سلبي، أي أنه لا يعبأ بماذا يحدث في الحياة السياسية ومن الذي يحكم ما دامت أموره العامة تسير - ظاهريا على مايرام - ووضعه الاقتصادي ينتقل من حسن إلى أحسن، وإما من منطلق أيديولوجي (وهي غالبية الفئة الشبابية) ناقم على النخب البريطانية السياسية والاقتصادية ومعتبرا إياها كلها - سواء كانوا عمالا أو محافظين - في سلة واحدة هي سلة الحقد على الإسلام والمسلمين وعدم الأخذ بمصالحهم بعين الاعتبار، ويتفق التياران - من غير اتفاق مسبق - على الانعزال عما يجري في الواقع البريطاني على اعتبار «أنها بلاد غربية وسنعود إلى وطننا قريبا» بالنسبة للفئة الأولى، أو لأن بريطانيا بلد غير مسلم ولاينبغي للمسلمين أن يتعاونوا مع نظامها بالنسبة للفئة المتحمسة الثانية .. ولكن بعيدا عن الحماسة أو السلبية فإن هذه النظرات لاتفيد المسلمين كثيرا في تحسين أوضاعهم العامة، ولاتساهم في حل الكثير من مشاكلهم العالقة وعلى رأسها مشكلة المدارس الإسلامية وحفظ هوية الجيل الثاني، ويمكن في هذا المجال فقط عمل مقارنة طويلة بين سياسة الحكومة البريطانية تجاه عدم دعم المدارس الإسلامية في مقابل دعم المدارس اليهودية .. غير أن المهم في هذه القضية أن ندرك على الأقل حجم الثقل السياسي والاقتصادي الذي يمثله اليهود حتى نفهم أبعاد هذه السياسة، وعلى الرغم من أن القضية أعقد من هذا لأسباب تاريخية وثقافية تربط بين بريطانيا واليهود إلا أن مشاركة اليهود في الحياة البريطانية وحجم الخدمات التي أدوها للدولة المنهارة في أعقاب الحرب العالمية الثانية لاينبغي أن يقلل من شأنه هو الآخر في وسط حماسة الشباب وسلبية الشيوخ.

وإدراك هذا البعد وهو أهمية المشاركة في الحياة البريطانية هو الجانب المشرق في تاريخ الوجود الإسلامي في بريطانيا، فبعد أحداث كثيرة مثل قضية سلمان رشدي وحرب الخليج ورفض تقديم الدعم للمدارس الإسلامية، وسيل من البرامج الإعلامية في نقد الظاهرة الإسلامية، أدرك المسلمون في بريطانيا أهمية تكوين جبهة قوية تنتقل من مجرد نقل الصوت الإسلامي في صورة صراخ وحرق العلم البريطاني في حديقة الهايدبارك، والتنديد بالسياسة البريطانية خارج أسوار البرلمان، وتوزيع المنشورات الغاضبة، إلى أن يكون هذا الصوت أكثر انضباطا وأدق تخطيطا على جميع الأصعدة الفاعلة في المجتمع وعلى رأسها طبعا الصعيد السياسي.

وقد تبلورت هذه النظرة بوضوح في التقرير الذي نشرته لجنة العمل البريطانية للشؤون الإسلامية (UKACiA) وقامت بتوجيهه إلى جميع الأحزاب السياسية في بريطانيا، بما في ذلك نواب البرلمان المستقلون، وفي المؤتمر الصحفي الذي دعت إليه اللجنة في ٢٠ نوفمبر الماضي،

صرح المتحدث باسم اللجنة إقبال سكراني بأن اللجنة تهدف إلى شيئين وهما:

١ - مناشدة المسلمين القادرين على التصويت والمشاركة بصوتهم لصالح الحزب السياسي الذي يقدم خدمات أكثر للجالية المسلمة في منطقته الانتخابية.

٢ - تنبيه الأحزاب السياسية إلى أهمية أخذ الصوت الإسلامي في الاعتبار في المعركة الانتخابية، وأنه يتحتم على هذه الأحزاب صياغة سياسات متفهمة لمشاكل المسلمين إذا ما أرادت كسب الصوت الإسلامي في صفها، وقدم التقرير عشرة قضايا تهم المسلمين في بريطانيا مثل قضية المشاركة السياسية وقضية التعليم والصحة والحماية ضد التفرقة الدينية، والارتقاء بالمستوى الاقتصادي خاصة بالنسبة للشباب، والتعديل من السياسة الإعلامية المناوئة للظاهرة الإسلامية، إضافة إلى توضيح وجهة النظر الإسلامية في قضايا مثل: اليانصيب الوطني، ودور الأخلاق والأسرة، وما يجري في أنحاء العالم للمسلمين من اضطهاد ومجازر.

متطلبات سياسية وتعليمية!

يشير التقرير إلى أنه على الرغم من أن المسلمين هم ثاني أكبر جالية في بريطانيا من حيث الديانة إلا أنهم يفتقدون من يمثلهم في البرلمان أو في مجلس اللوردات، مع أنهم قد أدوا خدمات جليلة لهذا البلد، وقادرين على تقديم المزيد، شريطة أن تتخذ الأحزاب السياسية المزيد من الخطوات الإيجابية في هذا المجال، وبالنسبة للتعليم فقد أثار التقرير أهمية زيادة الجرعة الدينية في التعليم العلماني المادي، إذا تمثل الفئة العمرية لصغار المسلمين من ٥ - ٩ ضعف متوسط صغار الإنجليز في الوثائق الرسمية، ويطالب التقرير الحكومة والأحزاب ضرورة الأخذ في الاعتبار التنوع في الاعتقاد فيما يتعلق بفصول التعليم المسيحي وحصص العبادة الكنسية، إضافة إلى العطل والأعياد الخاصة بالمسلمين، وأكد التقرير على أهمية دعم المدارس الإسلامية بنفس قوة دعم المدارس الدينية الأخرى، معتبراً عدم وجود أي سبب منطقي للرفض المستمر الذي تمارسه الحكومة للاعتراف بأي مدارس إسلامية.

وطالب التقرير الحكومة والأحزاب إعادة النظر في القانون الذي يقتصر على حماية الأقليات من منطلق عنصري فقط، وأهمية توسيع رقعة هذه الحماية كي تشمل حماية الأقليات الدينية، وأفاد التقرير إلى أنه ليس من العدل إدخال اليهود في هذا القانون باعتبارهم يمثلون عنصراً وترك المسلمين وحدهم يتعرضون للتفرقة الدينية في العمل وفي المدرسة.. إلخ، وتساءل التقرير أنه إذا كان هناك قانون يحمي الأقليات الدينية في شمال أيرلندا، فلماذا لا يكون هناك نفس القانون بالنسبة للمسلمين في المملكة المتحدة؟ واستعرض التقرير حالات تعرضت لمثل هذه التفرقة والتعسف خاصة في ميدان العمل.

تشير الإحصائيات إلى أن معدل البطالة داخل الجالية الباكستانية والبنجلاديشية وصل إلى حوالي ٤٠٪ (يفوق عدد بطالة الإنجليز بنحو ٤ مرات) ومعظم هذه الجاليات متمركز في مناطق فقيرة ذات خدمات اجتماعية سيئة، بما في ذلك المدارس، فغالب المدارس التي يذهب إليها أطفال هذه العائلات هي دون المستوى العام للمدارس الإنجليزية، من حيث مناهج الدراسة ونظم التعليم، وفي أكتوبر سنة ١٩٩٥م أوضحت دراسة أخرى عن البطالة أن الباكستانيين يقفون على أعلى درجة في سلم البطالة بواقع ٣١٪ بالنسبة للشباب، تصل إلى ٥٠٪ في بعض المناطق الداخلية الفقيرة مقارنة بنسبة بطالة الإنجليز، وبالنسبة للميدان الصحي فقد طالب التقرير الحكومة والأحزاب المعنية أهمية احترام المعتقدات الإسلامية فيما يتعلق بتقديم اللحم الحلال في المستشفيات، والفصل بين الجنسين في بعض العنابر، إضافة إلى توفير خدمات «الختان» للأولاد في المناطق التي فيها أغلبية مسلمة مثل مدن: برادفورد، وبرمنجهام، ولندن.

وفيما يتعلق بالأطباء المسلمين، لفت التقرير إلى الأعداد الكبيرة من الأطباء المسلمين الذين يعملون في المستوصفات ودور الرعاية، وأهمية الاهتمام

رغم أن المسلمين يمثلون الجالية الثانية في بريطانيا إلا أنهم يفتقدون من يمثلهم في البرلمان أو مجلس اللوردات

بهذا العدد من حيث العمل على رفع الكفاءة المهنية والمستوى الاقتصادي، حيث تشهد خدمات الرعاية الصحية (NHS) تدنياً ملحوظاً في المستوى المهني والأدائي في حق المرضى بسبب انخفاض الميزانية التي تقدمها الحكومة لهذه الخدمات، وانتقد التقرير إجراء التجارب الطبية على الحيوانات، وأضرار ذلك على البيئة والإنسان نفسه، وانتشار ظاهرة المخدرات والكحول التي يساء استعمالها باسم الأدوية وحبوب التخدير، إضافة إلى ظواهر صحية أخرى لها انعكاسات أخلاقية مثل الإيدز، والإجهاض، ومؤخراً مرض «جنون البقر».

أما فيما يتعلق بالأخلاق والأسرة، طرح التقرير بتميز نظرة الإسلام إلى مفهوم العلاقة بين الجنسين وأنه قائم على الاحترام والمساواة والانضباط داخل إطار الزواج والأسرة، منتقداً ظواهر الإباحية الحاصلة في المجتمع البريطاني، ومن ذلك بيع بيض المرأة الأجنبية أو الحيوانات المنوية لأحد الزوجين من أجل التغلب على العقم والتمكن من الولادة، واعتبار ذلك نوعاً آخر من الزنى واختلاط الأنساب، إضافة إلى ظاهرة إزهاق روح المرضى بحجة إراحتهم من الآم السقم بعد اليأس من إمكانية شفائهم، واعتبار ذلك أيضاً جريمة بشعة تعادل القتل تماماً، كما هو حاصل أيضاً في حالات الإجهاض المنتشرة في المستشفيات البريطانية.

متطلبات دولية وإنسانية

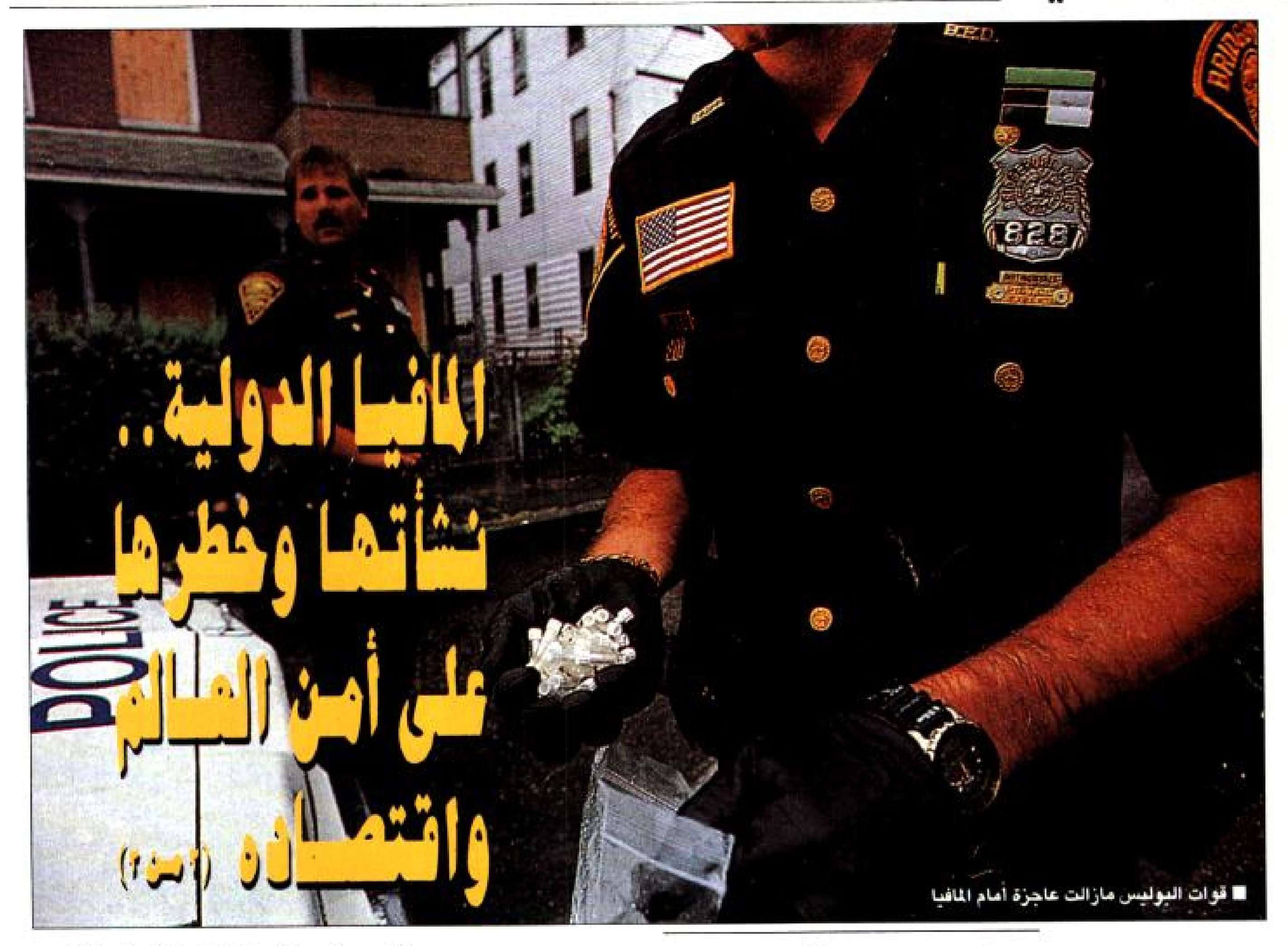
كما انتقد التقرير بشدة سياسة بريطانيا الخارجية فيما يتعلق بقضايا المسلمين معتبراً أن ذلك يضر بالمصالح البريطانية نفسها بدلاً من خدمتها، وحذر التقرير الحكومة البريطانية من خطر الاعتماد في رسم السياسة الخارجية تجاه المسلمين على النظرة المتحيزة ومدارس الاستشراق التقليدية القديمة لأن الظروف والمعطيات قد تغيرت، ونفى التقرير أن يكون هدفه هو أن تكون بريطانيا مع المسلمين في الخطأ والصواب، ولكن على الأقل تلتزم بالمبادئ الدولية التي أرستها هيئة الأمم المتحدة من نصرة المظلوم ورد المعتدي، وحق تقرير المصير، وهي قضايا لم تلتزم بها بريطانيا في حالات مثل: السودان، والجزائر، وفلسطين، وكشمير، وقبرص.

متطلبات إعلامية

اعتبر التقرير الأداء الإعلامي المناهض والمتحيز بالنسبة للإسلام والمسلمين من أهم المشاكل التي تؤرق الجالية الإسلامية في بريطانيا، وتوتر علاقتها مع المؤسسات الإعلامية، ودلل التقرير على هذا التحيز المجوج بالإشارة إلى الدراسة التي يعدها البروفيسور جوردن كونواي من جامعة إيسكس البريطانية حول ما أسماه بـ«الإسلاموفوبيا» أو الفوبيا من الإسلام والمسلمين، ومن المقرر أن ينشر كونواي نتائج دراسته في مستهل الصيف القادم، واستشهد التقرير بما جاء على لسان كونواي حول الأداء الإعلامي الذي وصفه بعدم الموضوعية حيث يقول: «عندما ترصد ما يقوله الإعلام البريطاني، خاصة الصحف اليومية فإنك حتماً ستلاحظ تياراً عاماً من المشاعر الموجهة ضد المسلمين، ويتضح هذا التيار أكثر في صحف «التابلويد الشعبية»، وهو موجود أيضاً وإن كان بصورة أقل مباشرة في الصحف الجادة».

كما انتقد التقرير أيضاً تصريحات رئيس الوزراء غير العادلة حول بعض ما يجري في الجامعات البريطانية من المسلمين، مقارنة بما يتعرض له المسلمون أيضاً من تحرشات وإهانات من اليهود وغيرهم، واعتبر التقرير أن مثل هذه التصريحات من شأنها تعميق مشاعر الكراهية ضد المسلمين، وطالب التقرير الحكومة بحل المشاكل الناجمة عن التعرض للمسلمين بالإهانات والاعتداءات، سواء على مستوى الإعلام أو غيره من خلال تقديم مصطلح «ضد الإسلامية» يحفظ حقوق المسلمين وكرامتهم على غرار مصطلح «ضد السامية» الخاص باليهود.

هذه هي أهم متطلبات لجنة العمل البريطانية للشؤون الإسلامية (UKACIA) وهي متطلبات هامة ومشروعة، فهل تستجيب لها الحكومة الحالية؟ وهل تأخذها بعين الاعتبار الحكومة القادمة؟ من خلال مشاركة المسلمين في الانتخابات القادمة ومدى ثقلهم السياسي يمكن تحديد الإجابة عن ذلك ■



المافيا الدولية.. نشأتها وخطرها على أمن العالم واقتصاده (١ من ٢)

■ قوات البوليس مازالت عاجزة أمام المافيا

بقلم: محمود الخطيب (*)

تعتبر المافيا في الولايات المتحدة من أخطر عصابات الجريمة المنظمة في العالم، وإذا كانت صقلية وإيطاليا بشكل عام قد صدّرت للولايات المتحدة خلال القرن الماضي وأوائل هذا القرن أخطر عائلات المافيا كال كابوني في شيكاغو وشارلز لوسيانو في نيويورك، إلا أن الاتحاد السوفييتي السابق صدر لها خلال العشرين سنة الماضية أخطر عصاباته التي يسيطر عليها يهود مهاجرون خرجوا من بلادهم باسم الهجرة إلى إسرائيل ثم استقروا في المدن الأمريكية، وإلى جانب العصابات الإيطالية واليهودية برزت في الولايات المتحدة أيضاً عائلات مافيا ايرلندية الأصل.

كان الفونسو كابوني يسمى «قيصر» الجريمة في شيكاغو الذي جمع ثروات كبيرة لم يعرف كيف ينفقها، وقد ولد كابوني في بروكلين بنيويورك عام ١٨٩٩م من والدين إيطاليين هاجرا إلى الولايات المتحدة في أواخر القرن الماضي، وانضم إلى أول عصابة له «بي إم بومز» وهو في الحادية عشرة من عمره، ثم تخرج منها لينضم إلى عصابة فايف بوينترز حيث تدرب على ابتزاز الأموال على يد معلمه جوني توريو، ثم انتقل مع معلمه جوني إلى شيكاغو، وعندما أصيب توريو برصاصات أقعدته عن العمل في عام ١٩٢٥م قرر نقل زعامة عصابته «الضوء الأحمر» إلى ال كابوني، وواصل كابوني عمله في الابتزاز وإدارة مواخير الدعارة والحانات غير المرخصة التي سلمها له معلمه توريو وسرعان ما أصبح مليونيراً، وبعد أن تعرض لعدة محاولات استهدفت حياته من قِبَل عصابة منافسة في شيكاغو، قرر أن يرد الصاع صاعين حين ارتكب مذبحة بحق عدد من أعدائه في عيد القديس فالانتين يوم ١٤ فبراير ١٩٢٩م، وكان من نتيجة ذلك أن دانت له كل العصابات الأخرى في المدينة وخضعت لإمبراطوريته، ثم اعتقل بتهمة التهرب من دفع الضرائب وحكم عليه بالحبس ١١ عاماً، وقضى الجزء الأعظم منها في سجن الكاترز الشهير في خليج سان فرانسيسكو، وفي عام ١٩٣٨م اكتشفت إدارة السجن أنه مصاب بمرض السفلس «الزهري» إصابة متقدمة وخارت قواه العقلية نتيجة المرض، فأطلق سراحه عام ١٩٣٩م، ثم انتقل للعيش في فلوريدا قبل أن يموت في عام ١٩٤٧م.

وبموت آل كابوني تلاشت عصابته وإمبراطوريته، ولعل كابوني وعصابات المافيا التي نشطت في شيكاغو في الأربعين سنة الأولى من هذا القرن هي التي جلبت تلك السمعة السيئة لمدينة شيكاغو باعتبارها مدينة الجريمة، أما اليوم فإن شيكاغو تعتبر مدينة هادئة نسبة إلى مدن أمريكية أخرى كنيويورك ولوس انجيلوس ودالاس وميامي.

أما شارلز لوسيانو المولود في صقلية عام ١٨٩٧م والذي هاجر مع عائلته إلى نيويورك عام ١٩٠٦م فقد انضم هو الآخر لعصابات المافيا وهو في سن العاشرة، وأصبح عضواً في عصابة الفايف بوينتس بزعامة جون توريو عندما كان في الثامنة عشرة من عمره، وهناك أصبح صديقاً لآل كابوني، وبدأ عمله في الدعارة في حي مانهاتن

(*) مدير تحرير مجلة «فلسطين تايمز» التي تصدر في لندن.

بنيويورك عام ١٩٢٠م، وبحلول عام ١٩٢٥م أصبح المسيطر على سوق الدعارة في مانهاتن، وفي عام ١٩٢٧م أصبح مليونيراً من وراء تجارة الرذيلة، وفي عام ١٩٢٩م جرت محاولة للاعتداء على حياته، حيث اختطف وضُرب وطُعن عدة مرات، لكنه نجا بأعجوبة من الموت، وعندما استجوبته الشرطة لمعرفة مهاجميه التزم بقانون الصمت الذي أقسم عليه قبل أن يدخل عضواً في المافيا فلم يخبرهم عن مهاجميه.

وفي أوائل الثلاثينيات قام لوسيانو بتأسيس «الاتحاد الوطني للجريمة» في نيويورك بمساعدة اثنين من اليهود: ماير لانسكي وبنيامين سيجيل، واستطاع لوسيانو جمع عصابات المافيا في نيويورك تحت مظلة هذا الاتحاد ليصبح زعيم زعماء المافيا في عام ١٩٣٥م، ولم ينعم لوسيانو بذلك المنصب طويلاً، حيث اعتقل بتهمتي الدعارة والابتزاز وحكم عليه بالسجن ٣٠ عاماً، ولكن عندما اندلعت الحرب العالمية الثانية اتصل به وهو في السجن مندوب عن جيوش الحلفاء لمساعدتهم في غزو صقلية كما تقول بعض الشائعات وعرضوا عليه إطلاق سراحه وتسفيره إلى روما مقابل الاتصال بأصدقائه زعماء المافيا في صقلية لمساعدة جيوش الحلفاء في دخولها، ولم يهنأ له العيش في روما فسافر إلى هافانا في كوبا ثم أجبر على العودة إلى إيطاليا والتقاعد، ثم فكر في كتابة مذكراته وعمل فيلماً عن حياته، وفي يناير ١٩٦٢م ذهب إلى مطار نابولي لاستقبال منتج أفلام أمريكي كان مهتماً بإنتاج فيلم عن حياة لوسيانو، وعندما اقترب منه لمصافحته أحس بألم شديد في صدره وانهار ميتاً بالذبحة الصدرية قبل أن يصافح ضيفه!!

وفاة لوسيانو

وبموت لوسيانو ضعف نشاط المافيا الإيطالية في الولايات المتحدة ليحل محلها عصابات من عائلات أيرلندية ويهودية معظمها قادم من جمهوريات الاتحاد السوفييتي السابق وعصابات من أصول إفريقية، وتشير الخبيرة الأمريكية الدكتورة ليديا روزنر في كتابها «الطريقة السوفييتية في الجريمة» ١٩٨٦م إلى أن معظم المهاجرين الروس في الولايات المتحدة وكان عددهم ٧٥ ألفاً حتى عام ١٩٨٤م قد استوطنوا المنطقة الساحلية من نيويورك، حيث بدؤوا أنشطتهم في تهريب البضائع من نيويورك إلى الاتحاد السوفييتي اعتماداً على معارف وأقارب لهم في الحزب الشيوعي قبل سقوطه، مما در عليهم أموالاً هائلة، ولأن معظم المهاجرين الروس من ذوي العقليات العلمية الذكية، فقد استخدمت عصاباتهم كل وسائل التكنولوجيا الحديثة في تنفيذ جرائم السرقة والسطو، ورصد مكتب التحقيقات الفيدرالي «إف بي آي» وجود خمس عصابات روسية كبيرة في الولايات المتحدة يتفرع عنها حوالي ٢٢٠ عصابة صغيرة تعمل في ١٧ ولاية أمريكية «نيوزويك، ٢/١٠/١٩٩٥م».

تضم مافيا الياكوزا اليابانية ٢٢ ألف فرد.. ويبلغ رأسمالها السنوي ٤٦٠ مليون دولار من أعمال القمار والاحتيال على البنوك

ومن عائلات المافيا الشهيرة والقوية في نيويورك الآن عائلة جامبينو التي يتزعمها جون غوتي الشهير والذي اعتقل عام ١٩٩٢م وحكم عليه بالسجن المؤبد بتهم القتل وابتزاز الأموال، وتنافس على زعامة العائلة من بعده ابنه جون الصغير وأخوه بيتر غوتي، وخوفاً على حياتهما وافق غوتي على نقل زعامة العصابة إلى نيكولاس كوروزو.

خشية الإدارة الأمريكية

وتخشى الإدارة الأمريكية اليوم من تنامي نشاط عصابات المافيا الكولومبية وعلى وجه الخصوص كارتيل كالي التي تقوم بتهريب المخدرات إلى السوق الأمريكية عن طريق العصابات الموجودة في المدن الأمريكية، وكان السيناتور السابق شارلز جراسلي قد أعرب عن خشيته من تعاون كارتيلات كولومبيا ومافيا المثلث الذهبي في جنوب شرق آسيا وعصابات المافيا الأمريكية مع منظمات الجريمة في روسيا والمكسيك ونيجيريا لتشكل فيما بينها اتحادات ينعكس تأثيرها على الجريمة في الولايات المتحدة وعلى الاستقرار الدولي بشكل عام.

وأثار عدد من الكتّاب الأمريكيين أمثال فرانك راجانو (كتابه: محامي العصابات الإجرامية - ١٩٩٤م) وشارلز أشمان «كتابه : العلاقة بين السي آي إيه والمافيا - ١٩٧٥م» ودان مولدي «كتابه: حروب هوفا - ١٩٧٨م» مسألة وجود علاقة للمافيا الأمريكية مع المخابرات المركزية «السي. آي. إيه» بخصوص عدد من عمليات الاغتيال التي استهدفت عدداً من الشخصيات السياسية والفنية الأمريكية كالرئيس جون كينيدي وأخيه مرشح الرئاسة روبرت كينيدي والممثلة مارلين مونرو «على الرغم من الرواية المعروفة عنها بأنها ماتت منتحرة»، وأوضح مولدي في كتابه كيف استخدمت السي آي إيه المافيا من أجل اغتيال الرئيس الكوبي فيدل كاسترو وبتقديم سيجار مسموم له وهي محاولات فشلت، وتم تصفية الشهود على تلك العملية بصورة غامضة.

على الرغم من عدم شهرة مافيا الياكوزا اليابانية إلا أن لها تاريخاً من العمل الإجرامي المنظم يرجع إلى حوالي ٣٠٠ عام إلى الوراء، وتنشط الياكوزا اليوم في مدينتي أوساكا وطوكيو، حيث تسيطر على سوق العقارات هناك، وانتشر نشاطها خارج اليابان في هاواي وكاليفورنيا، وتتكون الياكوزا من حوالي ٧٥٠ عصابة يديرها ١٠٥ زعماء، ويعتبر القيصر الصغير يوشينوري واتانابي زعيم زعماء الياكوزا منذ عام ١٩٨٩م، ويعمل في هذه العصابات حوالي ٢٢ ألف «جندي»، وإضافة إلى تجارة العقارات تنشط الياكوزا في أعمال القمار والاحتيال على البنوك، ويبلغ إيراد الياكوزا أكثر من ٤٦٠ مليون دولار في السنة الواحدة، كما بدأت هذه العصابة في التجارة بالمخدرات وإقراض الأموال والتهريب وأعمال الرهان والتجارة بالصور والأفلام الإباحية الممنوعة حسب القانون الياباني.

في أوائل الثمانينيات نجحت «ياماموتو» وهي منظمة منافسة للياكوزا في ضم ١٣ ألف رجل من الياكوزا إليها وأنشأت اتحاداً بها يسمى «إيشيوا كاي»، وفي عام ١٩٨٥م قام أعضاء من «إيشيوا كاي» بذبح تاكيناكا زعيم زعماء الياكوزا وهو ما أدى إلى حرب عصابات دموية بين الجانبين وتدخلت الشرطة واعتقلت حوالي ألف من أعضاء العصابات وصادرت الكثير من الأسلحة، وبعد يأسها من الانتصار على منافسها، استطاعت الياكوزا الحصول على تمويل من فروعها في الولايات المتحدة وحصلوا على أسلحة متطورة، بما في ذلك قاذفات صواريخ وأسلحة رشاشة «!!» مقابل إمداد العصابات الأمريكية بالمخدرات.

وفي الأول من مارس ١٩٩٢م أقرت الحكومة اليابانية قانوناً للوقاية من الأنشطة غير المشروعة التي تقوم بها الياكوزا والعصابات الإجرامية الأخرى، وتحاول الياكوزا اليوم التحايل على القانون الجديد من خلال التستر وراء أعمال تجارية مشروعة، وهناك حوالي ٧٧ عصابة من عصابات الياكوزا مسجلة على أنها مؤسسات تجارية أو دينية، ومن العصابات الدولية الأخرى ما تعرف بعصابات «ترايادز» التي تتمركز في هونغ كونغ وتعمل في جميع دول جنوب شرق آسيا، وتتوقع بعض التقارير أن تنتقل تلك العصابات إلى بريطانيا بعد انتقال هونغ كونغ إلى السلطة الصينية هذا العام.

ويعتبر العالم كله ساحة لعمليات المافيا العالمية لكن عدداً من مدن العالم تُعدّ مراكز لأنشطتها في غسيل الأموال وتهريب المخدرات والأسلحة، فإضافة إلى المدن الأمريكية نيويورك ولوس انجيلوس ودالاس وميامي، هناك كراتشي وبانكوك وهونغ كونغ وأوساكا وطوكيو في آسيا، وبيروت وأنقرة في الشرق الأوسط، وموسكو وباليرمو في أوروبا، ولاغوس في إفريقيا ومدينتا الكوكايين ميديلين وكالي في أمريكا الجنوبية.■

قراءة جديدة في رسائل الإمام الشهيد حسن البنا (١ من ٧)

رسائل التقعيد والتنظير لفكر الجماعة

بقلم: الدكتور جابر قميحة (*)

لا يستطيع باحث منصف في شخصية حسن البنا (١٩٠٦م - ١٩٤٩م) وفكره وآثاره إلا أن يقرر باقتناع أنه - رحمه الله - يعد أهم شخصية إسلامية في الربع الثاني من القرن العشرين، فقد كان - كما يقول الشيخ أبو الحسن الندوي - من الشخصيات التاريخية غير العادية التي يخلقها الله - تعالى - لقيادة حركة أو القيام بدعوة، أو إحداث ثورة إسلامية في عهد من عهود التاريخ، ويهبهم للقيادة والإرشاد صلاحيات متنوعة فائقة، وعقلاً كبيراً واسعاً، وقلباً ولوعاً فائقاً بالحب والحنان، ولساناً فصيحاً بليغاً، وأخلاقاً طيبة كريمة، وشخصية حبيبة أثيرة، لقد كانت هذه هي العناصر التكوينية في شخصية حسن البنا، وتتمثل شخصيته لعيني كان «محمد إقبال» يقصده بقوله: (نظرة عالية سامية، وكلمة رقيقة حانية، وقلب ولوع متألم، هذا هو زاد الطريق لأمير الركب، وقائد القافلة)(١).

ويبقى حسن البنا - رحمه الله - واضع نظريات العمل الإسلامي في هذا القرن: فهو الذي طرح فكراً قابلاً للاعتقاد، وقابلاً للتطبيق، قابلاً لأن يأخذ بيد المسلم من البداية إلى النهاية، وبيد المسلمين كذلك من البداية إلى النهاية بتوفيق الله عز وجل، وهذا يؤكد أن الأستاذ - رحمه الله - مجدد هذا العصر، كما أجمع على ذلك كل من تحدث عنه عن معرفة وإنصاف، ولعله - من خلال التجربة - يظهر أن أي فكر معاصر لا يغني عن فكر الأستاذ البنا - رحمه الله.(٢)

ولئن كان الأستاذ البنا - بمجموع ما حباه الله عز وجل - هو المرشح الوحيد لأن يطرح نظريات العمل الإسلامي، فإن الدعوة التي أقامها تركيب ذو نسب معينة، فمتى اختلت هذه النسب حدث الفساد، فللسلفية، وللصوفية، وللفقه، وللفكر، وللعلم، وللجهاد، وللتربية، وللمال، وللقوة، ولغير ذلك فيها نسب، إذا اختل واحد منها وقع في الدعوة منها خلل.(٣)

وعلى مدار عشرين عاماً - هي عمر جهاده الدعوي الفعلي إلى أن لقي ربه شهيداً، وعلى الرغم من الصعوبات والمضايقات والحروب الخسيسة التي فُرضت عليه، وعلى تلاميذه بتواطؤ بغيض بين طغاة الخارج وعملاء الداخل من أعداء الإسلام - استطاع الرجل أن ينتج ثماراً طيبة نافعة للوطن والعرب والمسلمين، تمثلت في مئات الآلاف من الشباب والكهول والشيوخ منهم الأطباء والأساتذة والطلاب، والعمال والفلاحون، وكلهم يستظلون تحت لواء «الإسلامية» بمفهوم شامل عملي دقيق، ولكل منهم في سلوكه العملي، وتعامله مع الآخرين، ما ينم على أنه «أخ مسلم» دون أن يعلن عن نفسه بالقول، حتى أن الواحد منهم كانت «تُسْتَهْوَل» منه «الهَنَة» الصغيرة التي هي من قبيل اللَّمَم، بينما لا يُستهول الناس الكبيرة التي يرتكبها الآخرون، للاختلاف البيِّن الكبير بين «معياري» الحساب ما بين «مسلم ملتزم»، وآخر يعيش لنفسه ونفعه على هامش الحياة.(٤)

ودماؤه قادت إلى النصر...

وصدق على الرجل قول رسول الله ﷺ: «عجباً لأمر المؤمن، إن أمره كله له خير، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن: إن أصابته سراء شكر، فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له».(٥)

ولكن الخير لم يكن مقصوراً على حسن البنا، بل انعكس على الدعوة كسباً ونصراً وانتشاراً، فكان الاضطهاد والمضايقات التي فُرضت عليه تفتح للدعوة آفاقاً لم تكن لها من قبل(٦)، واشتهر حسن البنا، وعرفه من لم يكن يعرفه، واقتنع بدعوته من كان يعبد الله على حرف، وتعلم منه تلاميذه العمل والصبر والصمود في أشد الظروف وأقساها.

> **الإمام البنا قدَّم الدعوة الإسلامية بعناصرها المتوازنة المتكاملة في دقة ووضوح**

وكانت المحن التي نزلت بالجماعة في عهده وبعد أن لاقى ربه شهيداً إيذاناً بخروج دعوة الإخوان من مجال المحلية إلى نطاق العالمية، إذ حمل «المطاردون» من الإخوان هذا الفكر النيِّر الساطع إلى أوروبا والأمريكتين، وصدق الشاعر القائل:

لولا اشتعالُ النار فيما جاورتْ
ما كان يُعرف طيبُ عَرْفِ العُود

وكان استشهاد حسن البنا هو السبب المباشر لجذب سيد قطب إلى دعوة الإخوان ليكون المنظِّر الثاني للمدرسة الإخوانية بعد حسن البنا، مع أن سيد قطب لم يلتق به في حياته، فقد كان سيد في أمريكا يوم اغتيال الإمام البنا في ١٢ من فبراير سنة ١٩٤٩م، وقد لاحظ سيد مظاهر الفرح والابتهاج والشماتة عند الأمريكيين لاغتيال المرشد حسن البنا، كما اطلع على سرور الصحفيين والمراقبين كما بدا في تحليلاتهم وتعليقاتهم في الصحف الأوروبية والأمريكية حيث اعتبروا حسن البنا أخطر رجل في الشرق، كما اعتبروا جماعة الإخوان المسلمين أخطر جماعة وتنظيم في بلاد المسلمين، ومن يومها بدأ سيد يوجه نظره، ويأخذ طريقه إلى مدرسة الإخوان المسلمين.(٧)

وعن فكر الإمام الشهيد ومبادئ المدرسة الإخوانية كتبت ونشرت مئات من الكتب والدراسات الجامعية، وكذلك آلاف من المقالات والبحوث في الصحف والمجلات بكل لغات العالم.

الرسالة... لغة وفناً

وعلى هذه الصفحات نقدم دراسة متواضعة مبسطة عن رسائل الإمام الشهيد - رحمه الله - لا ندعي أنها تضيف جديداً إلى ما كتب عنه وعن فكره ومنهجه الدعوي، ولكنها على أي حال قد تلقي إضاءة على بعض الجوانب التي لم يدركها طلابنا وأبناؤنا.

وقبل أن نحدد خطوط الدراسة وخطتها، وأي رسائل الإمام ستكون موضوع الدراسة، نرى من الوفاء للبحث أن نضع أيدينا أولاً على «مفهوم الرسالة لغة وفناً».

فمما يتعلق بهذه المادة:

جاء في لسان العرب: الإرسال: التوجيه، وقد أرسل إليه، والاسم: الرسالة والرسول والرسيل... والرسولُ بمعنى الرسالة يؤنث ويذكر، والرسول: الرسالةُ والمرسل، وسمي الرسول رسولاً لأنه ذو رسول أي ذو رسالة.

وجاء في المصباح المنير: تراسل القوم أرسل

(*) أستاذ الأدب العربي - بجامعة الملك فهد - بالظهران.

بعضهم لبعض رسولاً أو رسالة، وجمعها رسائل.

وجاء في أساس البلاغة: راسله في كذا، وبينهما مكاتبات ومراسلات، وتراسلوا، وأرسلته برسالة وبرسول، وارسلت إليه أن افعل كذا، وارسل الله في الأمم رسلاً.

وجاء في مختار الصحاح: راسله مراسلة فهو مراسل ورسيل، وأرسله في رسالة فهو مرسل ورسول، والجمع رسْل ورسُل، والرسول أيضاً الرسالة، وقوله تعالى: «إنا رسول رب العالمين» (الشعراء: ١٦)، ولم يقل «رسولا رب العالمين» لأن صيغتي «فعول وفعيل» يستوي فيهما المذكر والمؤنث والواحد والجمع مثل: «عدو» و «صديق»، ورسيل الرجل الذي يراسله في نضال أو غيره.

ومن كلمات المعاجم العربية يمكن أن نستخلص مفهوماً مركزاً للرسالة وهو انها تمثل موضوعاً معيناً يبلغه شخص ما إلى آخر أو آخرين بنفسه أو برسول، وقد تكون الرسالة مكتوبة، وقد تكون شفاهة كما نرى في قول زهير بن ابي سلمى:(٨)

الا ابلغ الأحلافَ عنّي رسالةً

وذبيانَ هلْ اقسمتُمُ كلَّ مُقْسَمِ

وكذلك قول كعب بن زهير بن ابي سلمى مخاطباً أخاه بُجَيْراً(٩):

الا أبلغَا عني بُجَيْرًا رسالةً

على أيّ شيءٍ - ويْبَ غيرك - دلّكا؟

وقد يطلق على «الرسالة» تسميات أخرى مثل الخطاب، والكتاب، والعهد، والصحيفة، والوصية، وإن لم تخْلُ من ملامح فارقة بينها(١٠).

والرسائل أنواع ثلاثة

قد تتعدد تعريفات الرسالة في كتب الأدب بمفهومها الأوليّ المباشر، كما نرى في التعريفين الآتيين:

- الرسالة هي الخطاب المكتوب في غرض جزئي، يبعث به صاحبه إلى آخر.(١١)
- الخطاب أو الرسالة: نص مكتوب ينقل من مُرسل إلى مُرسَل إليه، يتضمن عادة انباء، لا تخص سواهما.(١٢)

وواضح أن الخلاف بين التعريفين خلاف لفظي، كما انه قريب جداً مما استخلصناه من المعاجم العربية، ونرى الخلاف لفظياً كذلك في تعريف النقاد للرسالة بأنواعها الثلاثة وهي:

١ - الرسالة الإخوانية.
٢ - الرسالة الديوانية.
٣ - الرسالة الأدبية.

١ - فالرسالة الإخوانية او الشخصية او الخاصة هي تلك التي تعبر عن مشاعر المُرْسل في تعزية او تهنئة او توصية او عتاب او شوق او تحذير ووعيد ونحو ذلك مما يصور العواطف والصلات الخاصة بين الأفراد، وهي غالباً لا تكون إلا بين مَنْ تربط بينهم صلة دموية كالآباء، والأبناء، والإخوة، أو صلة إنسانية كالصداقة والزمالة والصحبة.



■ الإمام الشهيد حسن البنا

٢ - الرسالة الديوانية او الإدارية او الرسمية او العامة، وهي التي تختص بتصريف شؤون الدولة وما يصدر عن دواوينها ووزاراتها ومصالحها الحكومية، أو يرد إليها متعلقاً بأمور الإدارة والسياسة والقانون والوظائف.

٣ - الرسالة الأدبية: وهي التي تتخذ موضوعها من القيم الإنسانية، والأخلاقيات، والأدبيات، وتقديم وجهة النظر في هذه الموضوعات، وتعتبر الرسائل الأدبية - كما يقول الدكتور مجدي وهبة - مرحلة تطور للرسائل الإخوانية، فبينما كان كاتب الرسالة الإخوانية يعبر عن وداده لصديق معين مثلاً، مال كاتب الرسالة الأدبية إلى التجريد، فأصبح يكتب عن الوداد والأخوة بصفة عامة.(١٣)

ورسائل الإمام الشهيد

وبعد هذه التوطئة نرى للرسائل مكاناً فسيحاً رحيباً في حياة حسن البنا ومسيرة دعوته، وهذه الرسائل يمكن انتظامها في ثلاثة أنواع هي:

١ - الرسائل الدعوية الكتابية.
٢ - الرسائل العامة الموجهة.
٣ - الرسائل الشخصية أو الخاصة.

والنوع الأول يشبه ما ذكرناه آنفاً باسم «الرسائل الأدبية»، وخصوصاً تلك التي كتبت ابتداء - دون أن تكون موجهة لشخص معين أو جماعة معينين، وتتمثل هذه الرسائل في كتب صغيرة، وهي تحمل فكر الجماعة، وتعد المصدر الأصيل لهذا الفكر، وبعد استشهاد الإمام البنا جمعت هذه الرسائل في مجلد ضخم جاء في خمسمائة صفحة، ويضم بين دفتيه عشرين رسالة.

المحن التي نزلت بالإخوان أطلقت دعوتهم من ضيق المحلية إلى رحاب العالمية

يقول الإمام: كان أول ما طبع من الرسائل «القانون الأساسي للإخوان المسلمين واللائحة الداخلية»، ثم صدرت «رسالة المرشد» وظهر منها عددان فقط، وكانت الرسالة الأولى بتاريخ ٥ من رمضان سنة ١٣٤٩هـ الموافق ٢ من يناير سنة ١٩٣١م، والثانية بتاريخ ٢٠ من شعبان سنة ١٣٥١هـ تقريباً، وهو الموافق ١٩ من ديسمبر ١٩٣٢م.(١٤)

وتوالت بعد ذلك رسائل ونشرات في هذا الصدد منها ما هو للإشادة إلى أعمال الإخوان الاجتماعية، ومنها ماهو شرح لأهداف دعوتهم، ومنها ما هو توجيه للحكومات إلى الأخذ بتعاليم الإسلام.(١٥)

أنواع الرسائل الدعوية والكتابية

وهذه الرسائل العشرون يمكن تقسيمها - على أساس صورة إعدادها، وآلية ادائها إلى:

أولاً: رسائل مقالية:

أي نشرت في شكل مقالات ثم جمعت بعد ذلك في رسالة واحدة مثل:

١ - رسالة «بين الأمس واليوم» ص ١٤٣، وقد نشرت تباعاً في جريدة «الإخوان المسلمين» ابتداء من عدد ٤ صفر ١٣٥٣هـ.

٢ - رسالة: «هل نحن قوم عمليون» ص ٣٤٧، وقد نشرت تباعاً بجريدة الإخوان ابتداء من العدد (١٤) بتاريخ ٢٨ من ربيع الثاني سنة ١٣٥٣هـ ثم الأعداد ١٥، ١٦، ١٧، ١٨، ٢١، ٢٢، ٢٤، ٢٦، ٢٧.

ثانياً: رسائل خطابية:

اي تمثلت في خطب ومحاضرات، ثم بعد ذلك طبعت في رسائل هي:

١ - رسالة إلى الشباب. ص ٩٥

٢ - رسالة الإخوان المسلمون تحت راية القرآن. ص١٠٧

وهو نص خطاب القاه المرشد في جمع حاشد من الإخوان بدار الإخوان، بالقاهرة يوم الثلاثاء ١٤ من صفر ١٣٥٨ - الموافق ٤ من أبريل ١٩٣٩م.

٣ - رسالة المؤتمر الخامس. ص ١٦٦

هو نص خطاب القاه المرشد في ١٣ من ذي الحجة ١٣٥٧هـ.

٤ - رسالة إلى الطلاب. ص ٣٠٧

نص خطبة القيت في مؤتمر الإخوان سنة ١٣٥٧هـ.

٥ - رسالة المؤتمر السادس. ص ٣٢٣

خطاب القي في المؤتمر المنعقد في يناير ١٩٤١م.

ثالثاً: رسائل عامة مكتوبة موجهة إلى معروفين محددين:

رسالة نحو النور: ص ٦٧

رابعاً: رسائل معدة مكتوبة:

وهي التي ألفت ابتداء، ولا تدخل في نطاق الأنواع السابقة. وهي:

١ ـ دعوتنا. ص ١٥.
٢ ـ إلى أي شيء ندعو الناس. ص ٣٩
٣ ـ دعوتنا في طور جديد. ص ١٢٢.
٤ ـ مشكلاتنا في ضوء النظام الإسلامي. ص ٢٠٩(١٦)
٥ ـ مشكلاتنا الداخلية في ضوء النظام الإسلامي: نظام الحكم. ص ٢٣١
٦ ـ مشكلاتنا الداخلية في ضوء النظام الإسلامي: النظام الاقتصادي. ص٢٥٣.
٧ ـ رسالة الجهاد: ص ٢٧١.
٨ ـ المرأة المسلمة. ص ٢٩٣.
٩ ـ رسالة التعاليم. ص ٣٨٧.
١٠ ـ نظام الأسر. ص ٤٠٧.
١١ ـ العقائد ص ٤١٣.
١٢ ـ المأثورات ص ٣٥٥

طبيعة هذه الرسائل...

ومن قراءة هذه الرسائل نخرج بعدة حقائق أهمها:

١ ـ أن هذه الرسائل ـ وقد أشرنا إلى ذلك من قبل ـ تمثل أصول الفكر الإخواني، وبرامج الإخوان، ومناهجهم التربوي والإصلاحي في نطاق الفرد والأسرة والمجتمع.

٢ ـ ومن ثم تعددت المحاور الموضوعية لهذه الرسائل:

أ ـ فمنها العَقَدِي الروحاني: كالعقائد والمأثورات.

ب ـ ومنها التنظيمي الداخلي للجماعة: كنظام الأسر ورسالة التعاليم.

جـ ـ ومنها ما هو تنظيمي عام للجماعة، وهو أوسع وأرحب من النوع السابق، كرسائله الخطابية الموجهة للإخوان، مثل: رسالة إلى الشباب، ورسالة المؤتمر الخامس، ورسالة: إلى المؤتمر السادس.

د ـ ومنها ما يمثل عرضاً لمبادئ الإخوان ومنهجهم الإصلاحي مثل: رسالة دعوتنا، ورسالة إلى أي شيء ندعو الناس.

هـ ـ ومنها ما هو إسلامي ـ بالمفهوم العام: يعرض للرسالة والرسول ﷺ وأصحابه، وحال الدولة الإسلامية في ماضيها وحاضرها، وموقف الإسلام من «المحدثات» كالقومية والمذاهب الأخرى، كرسالة: بين الأمس واليوم، ورسالة: المرأة المسلمة، ورسالة: هل نحن قوم عمليون؟

و ـ ومنها ما يمكن أن نسميه: الرسائل الدستورية، وهي التي تعرض الخطوط العريضة للدستور الإسلامي في مجال الحكم والاقتصاد والتربية والحرب... مثل:

مشكلاتنا في ضوء النظام الإسلامي ـ نظام الحكم، النظام الاقتصادي، رسالة الجهاد.

ومن فضول القول أن أقرر هُنا أن هذا التقسيم يقوم على أساس «الغالب» لا «المطلق»، فهناك تداخل «محمود» وتعانق مثمر بين عدد من الأفكار في كل الرسائل، حتى ليصعب ـ في بعض الأحيان ـ الفصل بين ما هو «إخواني خاص» و «اجتماعي إسلامي عام».

٣ ـ وكل رسالة من هذه الرسائل تمثل «كُتيباً» أي كتاباً صغيراً، ولكن مضمونه الفكري ـ لو بسط أو شرح، لجاء في كتاب كبير.(١٧)

٤ ـ وإحدى هذه الرسائل، وهي «نحو النور» جاءت ذات طبيعة مزدوجة فهي «رسالة كتابية دعوية» ، وهي من ناحية أخرى «رسالة عامة موجهة» لأشخاص معروفين بأسمائهم، فقد كتبها الإمام الشهيد، ووجه بها رسله إلى الملوك ورؤساء الحكومات، وكبار القوم، مما سنفصله في مقالاتنا القادمة ـ إن شاء الله، وهي تختلف في هذه السمة عن رسالة مشكلاتنا الداخلية في ضوء النظام الإسلامي ص ٣٠٩، فقد كتبها الإمام الشهيد، وصدرها بقوله «إلى رئيس الحكومة... وإلى أعضاء الهيئات النيابية»، ولكنها لم تسلم إلى هؤلاء، فهي تشبه ما ينشر حالياً في بعض الصحف تحت عنوان «خطاب مفتوح إلى فلان».

ونكتفي بهذه الوقفة العابرة مع هذا النوع من رسائل الإمام، فهي ليست موضوع بحثنا ـ من ناحية ـ كما أن الدراسة المتأنية لهذه الرسائل تكفلت بها مئات من الكتب والبحوث والأطروحات الجامعية من ناحية أخرى، ونلتقي ابتداء من العدد القادم ـ إن شاء الله النوع الثاني ـ من رسائل الإمام، وهي رسائله إلى الملوك والأمراء والرؤساء، وهو ما سمَّيناه «بالرسائل العامة الموجهة»، ثم نعرض ونعالج ـ معالجة نقدية ـ رسائله الخاصة إلى أبيه الشيخ أحمد عبدالرحمن البنا ـ رحمه الله.■

محاور دعوية متعددة وشاملة في رسائل الإمام البنّا العامة والمكتوبة

المراجع والتعليقات

١ ـ أبو الحسن الندوي: في مسيرة الحياة ٢٣٠ «دار القلم: دمشق. ط(١) ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م» وارجع إلى ما كتبه عن الإمام الشهيد من ص ٥٤ ـ ص٥٧ عن كتابه: مذكرات سائح في الشرق العربي. «مؤسسة الرسالة بيروت ط ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م، وتقديمه لمذكرات الدعوة والداعية للإمام الشهيد: ص ٥ ـ ص١١ «الزهراء للإعلام العربي، القاهرة ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م».

٢ ـ سعيد حوى: في آفاق التعاليم: دراسة في آفاق التعاليم: دراسة في آفاق دعوة الأستاذ البنا ونظريات الحركة فيها من خلال رسالة التعاليم. ص٢١ ـ «الاتحاد العالمي للمنظمات الطلابية ـ الكويت ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م».

٣ ـ السابق ٢٤.

٤ ـ انظر للإمام الشهيد كتابه: مذكرات الدعوة والداعية ٩٨ ـ ١٠١، إذ سجل صوراً شريفة رائعة لتعامل بعض الحرفيين ـ من إخوان الإسماعيلية ـ مع الأجانب، على الرغم من قوة المغريات المادية واللا أخلاقية التي تقود إلى الحرام.

٥ ـ رياض الصالحين: الحديث رقم ٢٧ ص ٣٥ ط(١) ١٤١١هـ ـ ١٩٩١م دار الوراق ـ الرياض.

٦ ـ في سنة ١٩٤١م والحرب العالمية الثانية على أشدها، ودعوة الإخوان تشق طريقها في ثبات وقوة ضغط الإنجليز على رئيس الوزراء حسين سري لإيقاف هذا التيار فأمر بنقل الإمام البنا إلى قنا، وكانت فرصة لنشر الدعوة على أوسع نطاق في صعيد مصر.

٧ ـ انظر: سيد قطب من الميلاد إلى الاستشهاد للدكتور عبدالفتاح الخالدي ٣٦٨ دار القلم دمشق ط(١) ١٤١١هـ ـ ١٩٩١م، وراجع كذلك ص ١٠٢ من كتاب: سيد قطب الأديب الناقد، لعبدالله الخباص. ط (١) مكتبة المنار، الزرقاء ـ الأردن ـ ١٩٨٣م.

٨ ـ شرح القصائد العشر للخطيب التبريزي ١١٨ «المطبعة المنيرية ـ القاهرة ١٣٦٩هـ».

٩ ـ انظر الأغاني للأصفهاني ٦٣٦٤/١٨ تحقيق إبراهيم الإبياري، دار الشعب القاهرة د ت، وانظر العمدة لابن رشيق ٢٤/١ دار الجيل بيروت . ط(٤).

١٠ ـ راجع في ذلك: جابر قميحة: أدب الرسائل في صدر الإسلام ٧ ـ ١٣ دار الفكر العربي ـ القاهرة ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م.

١١ ـ أحمد الشايب: الأسلوب ١١٣، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ط(٨).

١٢ ـ د. مجدي وهبة: معجم مصطلحات الأدب ٢٨١ ـ مكتبة لبنان ـ بيروت ١٩٧٤م.

١٣ ـ مجدي وهبة: السابق ٤٦٣، ومن أشهر الرسائل الأدبية رسالة ابن القارح لأبي العلاء المعري يعرض فيها رأيه في بعض الشعراء والقضايا الأدبية، ويطرح عليه بعض الأسئلة، وكان رد أبي العلاء عليه برسالة طويلة جداً باسم «رسالة الغفران»، ومما يدور في هذا الفلك إطلاق اسم «الرسالة» على موضوع معالج بإسهاب حتى لو لم يوجه إلى شخص معين أو أشخاص معينين كرسائل إخوان الصفا.

١٤ ـ لم يقدر لنا الاطلاع على هاتين الرسالتين، ولم يضمهما مجلد «رسائل الإمام الشهيد»، وربما نشرتا بعد ذلك باسم آخر غير «رسالة المرشد».

١٥ ـ الإمام البنا: مذكرات الدعوة والداعية: ١٨٥.

١٦ ـ جاء في ديباجة هذه الرسالة: «إلى رئيس الحكومة باعتباره المسؤول الأول، وإلى أعضاء الهيئات النيابية ـ على اختلافها ـ باعتبارهم الدعاة الرسميين لنظام الإسلام، وإلى رؤساء الهيئات الشعبية السياسية والوطنية والاجتماعية باعتبارهم قادة الفكر وموجهي الجماهير، وإلى كل محب لخير العالم وسيادة بني الإنسان: أوجه هذه الكلمات أداء للأمانة، وقياماً بحق الدعوة. ألا قد بلغت ، اللهم فاشهد. «مجموعة رسائل الإمام الشهيد حسن البنا ص ٢١٠» دار الدعوة، الإسكندرية ـ ١٤١٠هـ ـ ١٩٨٩م، ولكنا أدخلنا هذه الرسالة ضمن الرسائل الدعوية الكتابية، لأنها لم توجه إلى معينين محددين بالأسماء، حتى تندرج تحت ما أطلقنا عليه «الرسائل العامة الموجهة».

١٧ ـ فرسالة «التعاليم» مثلاً: جاءت في ١٨ صفحة «مجموعة رسائل الإمام الشهيد ٣٨٨ ـ ٤٠٥»، وشرحها الأستاذ سعيد حوى في كتاب من ٣٥٠ صفحة بعنوان «في آفاق التعاليم».

معالم على الطريق



حاضر العالم الإسلامي ومولد الذئب!!

بقلم: د. توفيق الواعي

من يظن أن التاريخ البشري يتحرك فوضى وبغير هدف فهو غر، ومن يحسب أن الأمم تنهض وتسود وتفوز بغير جهد وعمل وعلم وكفاح، فهو فاقد للعقل، فالحياة دائما أبدا تحكمها السنن والنواميس، والوقائع التاريخية لا تخلقها الصدفة العمياء، وإنما تمليها الأعمال والأفعال والحوادث من خلال النشاط الإنساني والسنن التي تحكم الحياة، وهذا هو المنهج الصادق الذي طرحه القرآن الكريم أمام المسلمين ليؤكد مرارا وتكرارا أنه الطريق الوحيد للنهوض والريادة في الحياة على مدار التاريخ وصدق الله: «سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا»، «سنة من قد أرسلنا قبلك من رسلنا ولا تجد لسنتنا تحويلا»، «فهل ينظرون إلا سنة الأولين فلن تجد لسنة الله تبديلاً ولن تجد لسنة الله تحويلا»، فمناهج الحاضر والمستقبل يجب أن تقوم على فهم هذه السنن التي هي الأشعة التي تدرس على ضوئها وقائع التاريخ.

فإذا وجدت قوما بعدوا عن سنن التقدم والريادة وولوا وجوههم نحو الضياع والسفه والبوار فهل تتوقع أن يعلو لهم ذكر، وينهض لهم مجد، وتسود بهم أمة؟ وإلا فما هي أسباب هذه الفواجع التي يتعرض لها المسلمون: لماذا أكثر الجياع في العالم مسلمون؟ وأكثر المستعمرين والخانعين مسلمون؟ وأكثر القتلى والممتهنين مسلمون؟ وأكثر فاقدي الحرية والكرامة والقانون مسلمون؟ وأكثر المتهمين والمجني عليهم مسلمون؟ رغم أن عددهم يقارب ثلث العالم، ودولهم تبلغ ٥٠ دولة ولكنهم لا وزن لهم ولا مكانة ولا قوة، ولا يحصلون حتى على الكرامة من أحد، وكم عجبت كثيراً من رجل مثل «نيكسون» رئيس الولايات المتحدة السابق الذي كانت الأمة العربية والإسلامية تسارع في خدمة بلاده وإرضائها والخضوع لها، عجبت له حين يصف المسلمين في كتابه الأخير «انتهزوا الفرصة» فيتحدث عنهم باحتقار شديد، حيث وصفهم «بأنهم ثعابين سامة، ونعتهم بالإجرام، ودلل على ذلك بأشياء منها: احتجاز الرهائن كما حدث في إيران، الهجوم على القرية الأولومبية وقتل الإسرائيليين كما حدث في ألمانيا، السيطرة بالصدفة على ثلثي بترول العالم كما في الخليج، خطف الطائرات وأعمال الإرهاب، إجادة تنفيذ المذابح كما في لبنان، القيام بثلاثة حروب لمحو إسرائيل وإلقائها في البحر، غزو الكويت من قبل صدام حسين تشبها بهتلر، الدموية والبربرية وانعدام التحضر، عدم الاستقرار السياسي والهمجية، الخلافات على الحدود والعداوات، ويظل نيكسون يسب المسلمين متناسيا أنه وأمثاله سبب أكثر تلك الكوارث ومدبروها، والغريب أن أحدا لم يوجه لوما للرجل لا من الكتاب ولا من المسؤولين ولا من الأصدقاء حتى عندما استخلص نيكسون من حديثه البذيء مستقبلا مظلما للعالم الإسلامي قائلاً: «إن المسلمين هم الخطر المقبل على البشرية بسبب الثروة والتطرف، وينبغي أن يتحد الغرب وفي مقدمته الأمريكان مع الروس لمواجهة هذا الخطر الداهم».

والأمة المسلمة قادرة بحمد الله إن أفاقت وانتبهت وتسلحت بالإيمان أن تنهض، وقد حفظ لها التاريخ قومات وطفرات وصولات بعدما ظن الأعداء أن عقدها قد انفرط، وأن قواها قد انهدت، فإذا بها تخرج البطولات وتكتسح المواقع وترجع الإصباح وتزرع الأزاهير بالرجال والعمالقة الذين يكشفون الكروب:

وكان الناسُ في لَبْسٍ عظيم
فجاءوا بالبيانِ فأظهروهُ
وكان الناسُ في جهل عظيم
فجاءوا باليقينِ فأذهبوهُ
وكان الناسُ في كفر عظيم
فجاءوا بالرشاد فأبطلوهُ

والحقيقة أن فترات الكفاح للأمة المسلمة في القديم والحديث مليئة بالفخار والإعزاز ودافعة إلى التقدم والريادة، والأمثلة حية على نهضة مرتقبة وأمل باسم، وحينما أتذكر في الوقت الحاضر الكفاح الإسلامي في أي بلد يصدق مع الله أراه ملء العين والسمع والعقل للناس وللتاريخ وللواقع المعاش، أتذكر مثلاً «الشيشانيين وبطولاتهم الإسلامية» حينما أرادوا التحرر بحق وعزموا عليه وألفوا أول فرقة للكفاح وأسموها «الذئب»، وانطلقوا كالقدر النازل على الروس وسط استغراب الناس ودهشتهم حتى قالت جريدة «لوفيغارو الفرنسية» في ١٩٩٥/١٠/٣٠م مستغربة: «كيف يستطيع شعب صغير شبه أعزل أن يصمد في وجه أكثر من أربعين ألف جندي تدعمهم الدبابات وسلاح الجو والصواريخ وكل الترسانات الروسية الرهيبة»، ولكن الأبطال المسلمين انطلقوا كالسيل لا يلوون على أحد وكان نشيدهم الوطني يردده كل رجل وكهل وصبي وامرأة ويردده معهم الجبال والطير حين يقولون:

في ليلة مولد الذئب خرجنا إلى الدنيا
وعند زئير الأسد في الصباح سمونا بأنفسنا
وفي أعشاش النسور أرضعتنا أمهاتنا
ومنذ طفولتنا علمنا آباؤنا فنون الفروسية
لا إله إلا الله محمد رسول الله
لهذه الأمة الإسلامية ولهذا الوطن ولدتنا أمهاتنا
وقفنا دائما شجعان نلبي نداء الوطن
لا إله إلا الله محمد رسول الله
جبالنا المكسوة بحجر الصوان
عندما يدوي في أرجائها رصاص الحرب
نقف بكرامة وشوق وعلى مر السنين
نتحدى الأعداء مهما كانت الصعاب
وبلادنا عندما يتفجر البارود
من المحال أن ندفن فيها إلا بشرف وكرامة
لا إله إلا الله محمد رسول الله
لن نستكين أو نخضع لأحد إلا الله
فإنها إحدى الحسنيين نفوز بها
الشهادة أو النصر
لا إله إلا الله محمد رسول الله
جراحنا تضمدها أمهاتنا وأخواتنا بذكر الله
نظرات الفخر في عيوننا تتحدى الصعاب
لا إله إلا الله محمد رسول الله
إذا حاولوا تجويعنا سنأكل جذور الشجر
وإذا منعوا عنا الماء سنشرب ندى النبات
فنحن في ليلة مولد الذئب خرجنا إلى الدنيا
ونحن دائما مطيعين لله ولهذه الأمة
لا إله إلا الله محمد رسول الله

فيا حاضرنا الأليم، انظر إلى مستقبلنا الباسم، ويا ركامنا المهزوم انظر إلى صحوتنا الواعدة، ويا واقعنا اليائس تطلع إلى شبابنا الناهض، ويا قياداتنا التائهة انظروا إلى طلائعنا الفتية فإنها ترسم الطريق وتخاطب السنن وتعاهد الله على الكفاح والنصر وتردد النشيد في مولد الذئب.■

الشيخ عبدالفتاح أبو غدة

مكتشف الكنوز.. وخسارة أهل الحديث بموته

بقلم: عمر بن حامد الجيلاني

قضى الله الذي لا راد لما قضى أن يجف القلم السيال ويتوقف النبع العذب الزلال بعد تدفق دام عقوداً من السنين، ويموت المحدث الكبير، والمحقق المتقن القدير الشيخ عبدالفتاح أبو غدة، فكانت الثلمة في البناء عظيمة، والشعور بالنقص جليا، وكما جاء في بعض المرويات عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ ووافقه عليها مجاهد في تفسير النقص من الأرض في آية الرعد: «أولم يروا أنا نأتي الأرض ننقصها من أطرافها»، بأن ذلك يكون بموت العلماء والفقهاء، فالله نسأل أن يجبر الكسر ويعظم للأمة الأجر.

وإذا كان مصاب الأمة في علمائها جللاً والرزية بهم كبرى، فإن للاسترجاع في نفوس المؤمنين برداً وسلاماً، وللتسليم بالمقضي اطمئناناً تخف معه المصائب وتهون معه الفجائع، فإنا لله وإنا إليه راجعون، ومع الحزن على فراق من يرحل عنا إلى الدار الآخرة، فإنا مأمورون بذكر محاسنهم، ونشر فضائلهم، ولنا في فعل أصحاب رسول الله ﷺ متأس ومقتدى، والشواهد تملأ كتب الطبقات والتراجم.

كان فقيدنا الشيخ عبدالفتاح أبو غدة محدثاً عظيماً بارعاً، ومحققاً مدققاً، وفقيهاً نابهاً، وكان خطيباً مؤثراً، إذا تحدث أخذ بمجامع القلوب، وقبل ذلك كان من العلماء الربانيين يتحلى بأخلاق الصالحين، جم الأدب، كثير التواضع، عفيف اللسان، نزيه القلم، زكي القلب.

أما الحديث النبوي الشريف وعلومه فهو الخبير بدروبه، والعليم بخباياه، والمهندس لزواياه، تنال يده منه القاصي ولا يفوتها منه الشارد، والشواهد على هذا مؤلفاته وتحقيقاته.

كتب الشيخ عبدالفتاح أبو غدة نحو خمسين كتاباً، تأليفاً أو تحقيقاً، جلها في خدمة الحديث النبوي الشريف، لا يستطيع الناظر فيها أن يعمل بينها فعل التفضيل، فكلها في غاية الجودة والإتقان.

قامت في القارة الهندية نهضة علمية لخدمة الحديث النبوي الشريف، لا أحسب أن لها مماثلاً في مكان آخر من ديار الإسلام، لا من حيث الكثرة في الدارسين والمؤلفين، ولا من حيث تنوع المباحث واتساعها، وتكونت بها مكتبة عظيمة في هذا العلم الشريف كانت موصدة أبوابها، مسدلة عليها الستور، فكان للشيخ عبدالفتاح أبو غدة الفضل العظيم في فتح رتاجها، وكشف حجابها، واستخراج كنوزها، وإدناء ثمارها اليانعة وعرضها على طرف الثمام لمبتغيها مع تحقيق لنصوصها وتعليقات يندر وجودها في العصور المتأخرة.



■ الشيخ عبد الفتاح أبو غدة

عاد الشيخ عبدالفتاح من الهند بعد أن وردها عام ١٣٨٢هـ بمغانم كثيرة كان من أثمنها تراث ثلاثة من كبار علمائهم ودهاقنتهم لا نستطيع أن نفرق بين أحد منهم من تلق منهم تَقُل لاقيت سيدهم مثل النجوم التي يسري بها الساري، وكان في طليعتهم الإمام المحقق المدقق أبو الحسنات محمد عبدالحي بن العلامة محمد عبدالحليم اللكنوي نابغة العصر، الذي عاش أقل من أربعين عاماً، وألف ما يربو على مائة مؤلف بين رسالة في صفحات وكتاب في مجلدات، وليس محل العجب في الكثرة في التأليف مع العمر القصير، وعدم توفر المكتبات في عصره، إذ عاش بين عام ١٢٧٩ ـ ١٣٠٤هـ، وإنما يكمن العجب في تحقيقها وإتقانها واشتمالها على نصوص نادرة يصعب البحث عنها وبعضها في غير مظانها مع مراجع تبهر الناظر لكثرتها حتى إن مراجعه لكتابه (الأجوبة الفاضلة للأسئلة العشرة الكاملة) وهو لا يتجاوز ٢٤٠ صفحة قد نافت على مائة وخمسين مرجعاً.

حقق الشيخ عبدالفتاح ونشر للإمام اللكنوي خمس رسائل هي:

١ ـ الرفع والتكميل في الجرح والتعديل.
٢ ـ الأجوبة الفاضلة.
٣ ـ إقامة الحجة على أن الإكثار من التعبد ليس بدعة.
٤ ـ سباحة الفكر في الجهر بالذكر.
٥ ـ تحفة الأخيار بإحياء سنة سيد الأبرار.

وقد صدر التحفة بتذكير وتبصير بمدلول لفظ السنة الوارد بكثرة كلام النبي ﷺ وكلام أصحابه رضوان الله عليهم أجمعين، وأتى فيه بالقول الفصل وذكر أن المراد بها الطريقة المشروعة المتبعة في الدين والمنهج النبوي الحنيف، ودلل على ذلك بعدة شواهد.

ومن علماء الهند الذين نشر الشيخ عبدالفتاح من مؤلفاتهم وحققها الإمام العلامة الشيخ ظفر أحمد العثماني التهانوي حقق كتابه «قواعد في علوم الحديث» وهو واحد من تقديمين لكتابه العظيم «إعلاء السنن» الذي بلغت أجزاؤه عشرين مجلداً أحصى فيه أدلة المذهب الحنفي والبالغة من الكثرة ما يماثل نظائرها في المذاهب المتبوعة عند أهل السنة والجماعة.

والعالم الثالث من علماء الهند الذين نشر الشيخ عبدالفتاح من مؤلفاتهم الإمام المحدث الشيخ محمد أنور كشميري إذ حقق كتابه «التصريح بما تواتر في نزول السيد المسيح».

وعندما عزم بعض الناشرين إعادة طبع شرح كتاب «الأدب المفرد» للإمام البخاري ـ رحمه الله ـ هاتفت الشيخ عبدالفتاح قبل سابق معرفة به، وطلبت منه أن يكتب مقدمة له فعجل بالإجابة، ووفى وكفى وكعادته ـ رحمه الله ـ فقد حلاه بذكر منهج المحدثين من السلف الصالح في قبول أحاديث الآداب والفضائل.

تلقى الشيخ عبدالفتاح الحديث وعلومه عن عدد كبير من مشاهير محدثي العالم الإسلامي ومنفذيه ورحل في سبيل تحصيل ذلك رحلات كثيرة، وقد انتظم سلك عقد شيوخه الذين أخذ عنهم وأربى عددهم على المائة ثبته «إمداد الفتاح»، جعل الله للشيخ عبدالفتاح في نفوس الناس وداً، وأضفى على محياه نضرة من أثر خدمته لحديث رسول الله ﷺ.

قال سفيان بن عيينة ـ رحمه الله ـ: «ليس أحد من أهل الحديث إلا وفي وجهه نضرة لهذا الحديث»، يشير بذلك إلى حديث «نضّر الله امرأً سمع مقالتي فحفظها ووعاها وأداها».

وبسبب تفاني الشيخ عبدالفتاح في خدمة حديث رسول الله ﷺ أكرمه الله بإجابة دعائه، فقد حدثني الثقة السيد أمين عقيل عطاس بأنه شهد الشيخ عبدالفتاح في جنوب إفريقيا وقد أجدب الناس وسألوه أن يدعو الله أن يغيثهم بالمطر فرفع يديه ودعا وبكى وأبكى، والألوف تؤمن على دعائه، وما في السماء قزعة، وما انتهى اليوم إلا والمطر من السماء كأفواه القرب، «ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم».

أكرم الله الشيخ عبدالفتاح بتحقيق مراده بالدفن في مقبرة البقيع والتي جاء في فضلها عدد من الأحاديث المصنفة في قسم أحاديث الفضائل، ومنها حديث أم قيس الأسدية أن النبي ﷺ قال في فضل مقبرة البقيع: «يبعث الله منها سبعين ألفاً وجوههم كالقمر ليلة البدر يدخلون الجنة بغير حساب»، رواه أبو داود الطيالسي، وعمر بن شبة، وابن حبان في الثقات تعليقاً، والطبراني في المعجم الكبير، وأبو عبدالله الحاكم وابن النجار.■

مصابنا بفقدك فادح يا أبا زاهد

بقلم: الدكتور محمد علي الهاشمي

كذا فليجلّ الخطبُ وليفدح الأمرُ فليس لعينٍ لم يفضْ ماؤها عُذْرُ.

أجل.. إنه الخطب الجلل، والمصيبة الفادحة، والرزء الكبير، أن نفقد فضيلة العلامة الجليل الشيخ عبدالفتاح أبو غدة.

لقد عرفته منذ نحو خمسين سنة، كانت العلاقة بيننا فيها علاقة أخوة وقرابة مصاهرة، فلم أجد خلال هذه المدة الطويلة منه إلا المودة والبر والوفاء والمروءة والنبل والإيثار والصدق والصفاء والتسامح وكرم النفس وحسن الخلق.

كم تهيبت - علم الله - أن أقف هذا الموقف العصيب، لأقول كلمات في رثاء أحب حبيب!

لقد بكتك أيها الفقيد الغالي القلوب قبل العيون، لأنها فقدت بموتك العالم الثبت المحقق الصدوق، الذي عرف شرف العلم، فوهب له نفسه ووقته وماله، وأدرك أثره الكبير في تعميق الثقافة الإسلامية لدى أجيال المسلمين الصاعدة في العالم الإسلامي، فعكف على التأليف والتحقيق، وخلف أكثر من خمسين كتاباً في شتى جوانب العلوم الإسلامية، وترك نحواً من ثلاثين كتاباً تحت الإعداد، عاجلته المنية عن إنجازها وتقديمها للطبع، ومن هنا كانت المصيبة في فقدك عامة شاملة، لم تقتصر على أهلك وذويك وتلامذتك وأصدقائك ومحبيك، بل كانت مصيبة الأمة الإسلامية بفقد عالم كبير من أكبر علمائها، أمضى حياته في العطاء الثر الغزير في شتى جوانب العلوم الإسلامية والعربية، من حديث وفقه وأصول ولغة وأدب وتاريخ، ولقد أدرك عارفوك سعة علمك وعمقه وتنوعه، فكان وقع وفاتك في نفوسهم موجعاً أليماً، وجفت له القلوب، وانهمرت له الدموع.

وبكتك القلوب والعيون أيضاً، لأنها فقدت بوفاتك المربي الحكيم اللبق المؤثر الذي يطابق قوله فعله، لا يتتبع الرخص، ولا يهرب من التكاليف، بل يأخذ بالعزيمة في معظم أموره، ويقف دوماً عند قال الله قال الرسول، ويتحرى الصدق مع الله فيما يقول وفيما يفعل، ويجعل من حياته وسلوكه ترجمة حية لأخلاق الإسلام وقيمه ومفاهيمه، وهذا ما فتح لك القلوب، وجعل أجيالاً من الشباب تقبل على كتبك وجلساتك ومحاضراتك، تعب من هدي توجيهك السديد، وتتأسى بخلقك ومسلكك الحميد.

وبكتك القلوب والعيون، لأنها فقدت بغيابك القائد الداعية، الذي لم يصرفه العلم ولا التربية عن الدعوة إلى الله، والعمل على نصرة دينه والتمكين له في الأرض، والاهتمام بأمر المسلمين، واضعاً نصب عينيه: «من أصبح ولم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم»، متصدياً لدعوات التغريب والهدم التي ابتليت بها الأمة الإسلامية في كثير من أوطانها، داعياً إلى تطبيق المنهج الرباني الحكيم الذي أخرج الله به هذه الأمة إخراجاً جديداً، وجعلها خير أمة أخرجت للناس، وهذا ما جعل الدعاة في مشارق الأرض ومغاربها يحزنون لوفاتك، ويبكونك بأحر الدموع.

وبكتك العيون والقلوب، إذ فقدت بفقدك الإنسان المسلم، الذي جعل من نظام حياته اليومي، ومن مسلكه المعاشي البيتي، ومن سيرته وعشرته للناس نموذجاً لشخصية المسلم الواعي المرهف الحصيف، الذي يتأدب بأدب الإسلام، ويتخلق بأخلاقه الحسان، ويتحلى بذوقه المرهف العالي في خلوته وجلوته، ومظهره ومخبره، وفي تعامله مع الناس، سواء أكانوا من أهله الأقربين أم من أصدقائه أو معارفه الأبعدين.

ففي ذمة الله أيها الأخ الحبيب، وإذا كان فقدك الفادح قد أحدث جراحاً في قلوبنا لا تندمل، فعزاؤنا أنك أقبلت على كريم عادل لا يضيع عمل عامل، بل يوفي العاملين الصادقين أجورهم بغير حساب، ويبوئهم من الجنة غرفاً تجري من تحتها الأنهار.

إن العين لتدمع وإن القلب ليخشع، وإنا على فراقك يا أبا زاهد لمحزونون، ولا نقول إلا ما يرضي ربنا عز وجل، وحسبنا الله ونعم الوكيل.■

الشيخ أبو غدة.. إشراقة العقل وصفاء الروح

بقلم: قيس بن محمد آل الشيخ مبارك

صباح يوم الأحد ١٦ فبراير نعي إلى العالم الإسلامي وفاة علم من أعلامه البارزين وأستاذ من أساتذته المحققين.

علم آتاه الله علماً شريفاً وإسناداً منيفاً وتحقيقاً بديعاً.

إنه الشيخ عبدالفتاح بن محمد أبو غدة.

إنه وجه كريم نُقش على لوحة تاريخ الإسلام.

إذا رأيته رأيت جمالاً ظاهراً وإذا عاملته وجدت بحراً زاخراً ولو رآه ابن الرومي لما قال:

إذا ما مدحت امرءاً غائباً
فلا تغل في مدحه واقصد
فإنك إن تغل تغل الظنو
ن فيه إلى الأمد الأبعد
فيصغر من حيث عظمته
لفضل المغيب عن المشهد

رجل علا بنفسه عن سفساف الحياة الدنيا وعلا بالعلم الذي بين جنبيه عن سوق التسول والاتجار فلم يبغ به علواً في الأرض ولا فساداً، بل شأنه أن يصلح ما أفسد الناس.

كان رضي الله عنه متبعاً لسيرة من مضى فكان على نهج الأئمة المتقدمين المبدعين المجددين لدين الله الذين ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين.

وكان رحمه الله بهي الطلعة، عذب الروح، حلو الشمائل مع صفاء في الرؤية، وجودة في الذهن، وحضور في البداهة.

إن الظاهرة العجيبة في حياته رضي الله عنه هي إشراق العقل والفكر وصفاء القلب والروح، وقد زانه رضي الله عنه تحققه بثلاثة معان:

فقد كان في العلم مثالاً بارزاً تكلم فيما دق من مسائل علمية فحقق فيها وأبدع، وعالج جملة من المسائل وحرر محل النزاع فيها.

وكان في العمل مثال الداعية إلى الله عرفته مراكز الدعوة الإسلامية ففقدت بفقده داعياً ومعلماً ومرشداً.

وكان علمه وعمله مكسوّان بحلية التقوى «ولباس التقوى ذلك خير» فكان هديه من هدي الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم.

إن التكامل في حياة العالم هو المرتبة التي لا تجعل بين العالم وبين النبوة إلا مرتبة الوحي ولم يكن العلماء ورثة الأنبياء إلا بهذا المعنى.

فهذا التكامل يجعل من صاحبه مدرسة تبلّغ العالم رسالتها.

فالمدرسة ليست تلكم المواضع المعمرة بالمقاعد والوسائل التعليمية فحسب، بل إنها ذلك الموضع الذي تزكو فيه النفوس وتتطهر من رعوناتها وشهواتها فتتحقق بالمثل والقيم التي فطر الله الإنسان عليها وحمله على الانضباط بها، ولم يكن هدي الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم إلا مدرسة بلغت العالم رسالة حضارة، رحم الله فقيدنا وجبر مصابنا ولا نقول إلا ما يرضي ربنا.■

السيرة الذاتية لرئيس المحاكم الشرعية والشؤون الدينية بدولة قطر

الشيخ عبد الله بن زيد آل محمود

(٢ من ٢)



■ الشيخ عبد الله بن زيد آل محمود

■ شهدت وفاته وجنازته كثيراً من المبشرات بحسن الخاتمة

كان يبدأ يومه بصلاة الفجر ويوقظ أبناءه للصلاة ويصحبهم معه، وبعد الصلاة يقرأ من القرآن وردا يوميا ويفطر، وإذا كان صباح جمعة فإنه يراجع خطبة الجمعة لذلك اليوم، ثم يذهب قبل طلوع الشمس بقليل إلى مكتبه في المحكمة، فيبدأ بدراسة القضايا وتحرير الأحكام والرد على المراسلات.

وكانت عادته الإملاء على أحد الكتبة من الذاكرة بعد أن يكون قد درس الموضوع، وبعد ارتفاع الشمس يبدأ الناس بالتوافد على المحكمة، وكان كبار القوم والشيوخ يزورون الشيخ في أول ساعات الصباح للسلام عليه وتناول شيء من القهوة والحديث في شؤون البلاد، ثم يبدأ المتخاصمون في عرض قضاياهم فيستمر لعدة ساعات في نظر القضايا والفصل فيها والرد على المستفتين، والرد على المتصلين بالهاتف وإنجاز الأوراق والمعاملات الرسمية الخاصة بأعمال الرئاسة، إضافة لمقابلة ذوي الحاجات والصدقة على المحتاجين منهم، وعندما يؤذن لصلاة الظهر كان يذهب مع جلسائه للصلاة في المسجد المجاور للمحكمة ثم يذهب إلى مجلسه حيث يتغدى مع ضيوفه وعياله ويأوي إلى بيته حتى صلاة العصر، ثم يجلس في مجلسه فيأتيه كبار القوم ومحبيه والكثير من أهل البلاد وقد يأتي من يستفتيه في مسألة فيناقشها أمام جلسائه، كما يقابل الوفود التي تأتي من خارج البلاد، كما يأتيه بعض طلبة العلم والجيران والأقارب، وإذا كانت هناك قضية تحتاج إلى الوقوف عليها فإنه يخرج بنفسه مع بعض مرافقيه للوقوف عليها.

إضافة إلى القيام ببعض الواجبات الاجتماعية كعيادة المريض وتعزية أهل المتوفى وزيارة كبار السن والعجزة وغير ذلك.

ثم كان الشيخ يذهب إلى المسجد قبل صلاة المغرب بنصف ساعة للتعبد والدعاء، ثم يدخل بيته بعد المغرب ويصلي النافلة ويرتاح قليلا، ثم يخرج إلى جلسائه فيطلب الكتاب ويقرأ أحد أبنائه أو أقاربه قسما من أحد المراجع العلمية ككتب التفاسير والسنة والفقه ويقوم الشيخ بشرح لبعض الفقرات لإفادة جلسائه كما يرد على من يستفسر منهم حول ما يقرأ، ثم يدعو جلساءه للعشاء وإذا كان لديه ضيوفا فإنه يذبح لهم ويكرمهم كعادته ثم يصلي مع جلسائه ويأوي إلى بيته بعد الصلاة.

وفي رمضان كان فضيلته يبدأ يومه بالذهاب مع شروق الشمس إلى مكتبه في المحكمة ويبدأ دوامه العادي حتى قرب أذان الظهر حيث يذهب إلى المسجد القريب من المحكمة للصلاة وقراءة القرآن ثم يصلي العصر في نفس المسجد وبعد الصلاة يلقي درسا يحضره كبار أهل البلاد والمصلون في ذلك المسجد، وكان درسه يتناول في كل يوم موضوعا في الفقه أو الحديث أو التفسير لإفادة مستمعيه، ثم بعد ذلك يقوم بتدريس أولاده القرآن حتى ما قبل صلاة المغرب، حيث يذهب إلى منزله ويفطر مع جلسائه ويشاركه في تناوله عدد من الفقراء والمحتاجين الذين يقصدونه.

وكان فضيلته كثير الصدقة في هذا الشهر الكريم، وكان يؤم الناس لصلاة التراويح حيث يصلي بهم إحدى عشرة ركعة مع الوتر ويقرأ جزءا كاملاً من القرآن مع طول ركوعه وقيامه وسجوده ثم يجلس بعد التراويح في مجلسه حيث يقصده المهنئون بدخول الشهر المبارك كما يقصده زواره الكثيرون في مثل هذا الوقت خلال رمضان.

وفي العشر الأواخر كان يؤم الناس لصلاة القيام حيث يقرأ ثلاثة أجزاء في اليوم في ثمان ركعات مع ركوع وقيام وسجود طويل، وكان يجلس للراحة بعد الأربع ركعات الأولى ويتناول القهوة ويلقي موعظة في المصلين تشتمل على الفوائد العديدة.

رسائله واجتهاداته

أصدر الشيخ ما لا يقل عن خمسين مؤلفاً في مختلف المواضيع، وقد تنوعت رسائله بين النصائح في الأمور اليومية التي تدور عليها الحياة في المجتمعات والتوحيد الذي عليه عماد الإيمان ومحاربة البدع والآراء المخالفة للشرع.

وكان ينهج منهجاً لا يتقيد فيه بآراء المذهب، بل ينظر إلى قوة الدليل ويدعم رأيه بحصيلة واسعة من الآيات والأحاديث وأقوال الفقهاء.

كما كان لخبرته في القضاء أثرها في بعض رسائله التي يسد فيها على الناس حل بعض مشاكل الطلاق والشؤون الزوجية.

وقد يأتيه استفتاء من إحدى الجهات فيؤلف فيه رسالة ردا على ذلك كما فعل في إفتائه بجواز تحويل مقام إبراهيم، أو جواز الاقتطاع من المسجد والمقبرة، أو إباحة السكنى في حجر ثمود، أو رأيه حول اجتماع أهل الإسلام على عيد واحد كل عام والتي ورد الاستفسار عنها من بعض الأجهزة في المملكة العربية السعودية.

وقد يؤلف كتابا لمناقشة مسألة مطروحة كما حدث في فتنة المهدي في مكة المكرمة، فقد تزامن حدوثها مع عقد مؤتمر السيرة والسنة النبوية في الدوحة وكان فضيلته قد أعد بحثاً عن السنة المطهرة وكونها شقيقة القرآن فعدل عنها إلى بحث حول المهدي المنتظر ألقاه على الحضور في المؤتمر فنال استحسانهم وكان عنوانه: «لا مهدي ينتظر بعد الرسول محمد خير البشر»، وعندما رأى كثرة الأضاحي عن الأموات في مناطق نجْد وما جاورها أعد رسالة سماها «الدلائل العقلية والنقلية في تفضيل الصدقة عن الميت على الأضحية»، وأثارت عليه بعض الردود فرد عليها بكتاب «مباحث التحقيق مع صاحب الصديق» إضافة لأبحاثه حول مناسك الحج لرفع الحرج عن الأمة فألف كتاب «يسر الإسلام في أحكام حج بيت الله الحرام» الذي أثار ضجة كبيرة في حينه وطلب الملك سعود من الشيخ علي - حاكم قطر - إيفاد الشيخ إلى الرياض لمناظرة العلماء حول رأيه، فحضر الشيخ في مجلس ضم كبار علماء المملكة وعلى رأسهم شيخه الشيخ محمد بن إبراهيم مفتي الديار السعودية وطلب الملك من الشيخ الرجوع عن رأيه فحاور الحاضرين وطالبهم بالرد عليه بالدليل ووزع عليهم رسالة يدافع فيها عن رأيه طبعت فيمابعد باسم «الرسالة الموجهة إلى علماء الرياض في تحقيق القول بجواز رمي الجمار قبل الزوال».

كما نشر بعض آرائه حول مناسك الحج في كتاب «أحكام مناسك حج بيت الله الحرام».

كما كتب فضيلته العديد من الرسائل في التحذير من البدع والانحراف عن واجبات الدين، وقد كتب حول الأمور الواقعة في حياة المجتمعات الإسلامية فحذر من الخمور والربا والاختلاط والتزوج بالكتابيات وأثره على النشء، والأفلام الخليعة والتلقيح الصناعي ونكاح المتعة.

كما ألف في تصحيح عقائد المسلمين ككتابه حول بدعة الاحتفال بالمولد والإيمان بالقضاء والقدر، وكتاب عقيدة الإسلام والمسلمين، ورسالة الإصلاح والتعديل ولما وقع في اسم اليهود والنصارى من التبديل ورسالة وجوب الإيمان بكل ما أخبر به القرآن من معجزات الأنبياء، ورسالة تحقيق البعث بعد الوفاة، وتحذيره من انحراف الشباب، ورسالة حول واجب المتعلمين والمسؤولين في المحافظة على أمور الدين، كما ناقش في بعض مؤلفاته مسائل فقهية هامة كأحكام عقود التأمين، وحكم اللحوم المستوردة وذبائح أهل الكتاب، وحكم الطلاق السني والبدعي، وقضية تحديد الصداق، والحكم الشرعي في إثبات رؤية الهلال، وكتاب الصيام، وفضل شهر رمضان، والجهاد المشروع في الإسلام.

وغيرها من المواضيع التي تعالج مشاكل في الحياة اليومية للفرد وتهدف إلى تصحيح المفاهيم ورفع الحرج عن مجموع الأمة.

وقد منحه الله قلماً سيالاً وقوة في التعبير يظهر ذلك

في العبارة التي يصف فيها منهجه في مقدمة كتابه «الحكم الجامعة»، «وإنني عندما أطرق موضوعاً من مواضيع البحوث العلمية التي يحسن التذكير بها وبمحاسنها ومساوئها، وحكمها وأحكامها فإنني آخذ للبحث بغيتي، وغاية رغبتي، مما وصل إليه فهمي وعلمي، حتى ولو طال نيل البحث، ولن أقتصر فيه على بلغة العجلان، ورغبة العاجز الكسلان، إذ إن الناس يتفاوتون في قوة الإيراد والتعبير، وفي حسن المنطق وجمال التحبير، والعلم شجون يستدعي بعضه بعضا ويأخذ بعضه برقاب بعض، وعدواً من عيوب الكلام وقوع النقص من القادر على التمام، ووقوع الانفصام والانفصال من مواقع الاتصال».

ولفضيلته أسلوب يعطي فيه زبدة الموضوع بدون لف أو دوران بشكل يريح القارئ ويفيده بدون تضييع وقت.

وهو من محبي شيخ الإسلام ابن تيمية ويسير في اجتهاداته على نفس المنهج.

وقد شرح فضيلة الدكتور يوسف القرضاوي أسلوب الشيخ فقال:

إن رسائل الشيخ نوعان:

١ - رسائل عادية تتضمن توجيهات ونصائح أشبه بالخطب المنبرية، بل هي في الغالب من خطب الجمعة التي يحضرها الشيخ ويتعب عليها، ويغنيها بالنصوص والحكم والأشعار حتى تنضج.

وهذه ليست مقصودة بالحديث هنا.

٢ - والنوع الآخر: رسائل علمية فقهية، تهدف إلى تحقيق مسألة معينة، وإبداء الرأي فيها عن طريق الترجيح والاجتهاد المبني على النصوص النقلية، وفهم القواعد الكلية والمبادئ العامة للشريعة، ومراعاة مصالح الخلق، ومقاصد الشرع.

وهذه هي التي صال فيها قلم الشيخ وجال، وأتى فيها بالجديد والطريف، وجعلت له كثيرا من المعجبين، كما هاج عليه كثيراً من المنكرين، وقلّ من الناس إلا من له مادح وقادح، إلا الخامل من الناس الذي يعيش بينهم حياً كميت، وموجودا مفقوداً، فهو لا ينفع ولا يضر، ولا يحزن ولا يسر، ولا أنكر أني قد اختلف مع الشيخ في بعض الجزئيات فيما يكتبه، مثل ذبائح الشيوعيين والملاحدة والمرتدين، وقد أتناقش معه في بعض القضايا ويحتد بيننا النقاش، ولكن اختلاف الرأي لا يفسد ما بيننا من ود، ولا عيب في اختلاف الآراء، مادام رائد أصحابها الحق والخير، إنما العيب في اختلاف القلوب، وتحاسد النفوس.

سفراته وزياراته

كان فضيلته قليل السفر، ويعتذر عن حضور المؤتمرات الخارجية أو الاجتماعات الرسمية، كما كانت له زيارة كل سنتين أو ثلاث سنوات إلى المملكة العربية السعودية، فكان يسافر إلى مسقط رأسه في حوطة بني تميم في مزرعته العامرة المعروفة هناك ويأتيه الكثير من الزوار والمحبين وطلبة العلم والأقارب، وكان يكثر من الصدقات وصلة الأرحام ويحرص على تلبية دعوة من يدعونه لوليمة أو قهوة مع ما في ذلك من التعب والإرهاق فقد يصل عدد المواعيد في اليوم الواحد إلى أكثر من خمس عشرة زيارة في مناطق مختلفة فيلبيها رغبة منه في إدخال السرور على من يزورهم، وكان لا يرد صاحب حاجة ويغص مجلسه بكبار القوم وصغارهم.

وكان يمر في سفره على الدمام فيقيم عند الأمير سعود بن جلوي وبعده عند الأمير عبدالمحسن بن جلوى وله معهم صحبة، كما كان يزور وجهاء الأحساء والدمام الذين يصرون على دعوته إلى بيوتهم.

كما يزور الرياض ويقيم فيها بعض الأيام لزيارة الأقارب والمحبين وتلبية دعوتهم وكانت له صحبة مع الأمير عبدالله بن عبدالرحمن ويحرص على زيارته، كما يزوره العديد من الأمراء والعلماء والوجهاء الذين يجلونه ويقدرونه، ومجلسه لا يخلو من الأمراء والعلماء والوجهاء.

وقد سافر إلى لندن مرتين للعلاج كما سافر مرة إلى لبنان لنفس الغرض، وأثناء زيارته إلى لندن صادف عيد الأضحى ودعاه إمام جامع المركز الإسلامي الكبير في لندن لإلقاء خطبة العيد فأعدها على عجل وكان موضوعها «دعوة النصارى وسائر الأمم إلى دين الإسلام»، وكانت ذات تأثير كبير على الحاضرين للصلاة الذين التفوا حول الشيخ بعد انتهاء الصلاة للسلام والشكر ونقلتها إذاعة لندن في حينها.

وفاته

انتقل الشيخ إلى رحمة الله تعالى ضحى يوم الخميس الثامن والعشرين من شهر رمضان الكريم عام ١٤١٧هـ، بعد فترة تزيد على السنة من لزوم الفراش نتيجة ارتفاع السكر، وقد سافر قبل وفاته بسنة إلى لندن للعلاج، حيث وضع سمو أمير دولة قطر تحت تصرفه الطائرة الأميرية لنقله ومرافقيه، وقد تحسنت صحته بعد ثلاثة أسابيع من العلاج في مستشفى ولنجتون في لندن.

وكان بحمد الله خلال الفترة السابقة على وفاته في حالة مستقرة لا يشكو من ألم أو ضيق وينام ويتغذى بشكل جيد، وكان دائم التلاوة للقرآن بالرغم من ضعف حواسه في السنة الأخيرة.

وفي الأيام الأخيرة ضعفت قدرته على الكلام، وفي اليوم الذي توفي فيه صحا من نومه فجر ذلك اليوم ونطق الشهادتين، ودعا الله أن يجعله من التوابين والمتطهرين ومن عباده الصالحين ثم ذهب في نوم عميق، وفي الصباح أحس مرافقوه أن حالته تستدعي حضور الطبيب فطلبوه، وعندما فحصه طلب استدعاء أبنائه وقد كان بعضهم معتكفاً في المسجد المجاور فجاؤوا على عجل، وكانت حالة الشيخ مستقرة وجسده ساكنا ووجه في حالة طبيعية، وكان أبناؤه جميعا حوله يدعون له عندما فاضت روحه إلى بارئها بدون أن يحس أحد منهم بذلك إلا عندما بلغهم الطبيب.

وقد فاضت روحه - رحمه الله - في حوالي التاسعة من صباح الخميس في أواخر العشر المباركة من الشهر الفضيل رمضان، وذلك في منزله بمدينة الدوحة - قطر.

وتم غسله وتجهيزه في بيته والصلاة عليه بعد عصر ذلك اليوم في جامع الدوحة الكبير الذي طالما شهد صولاته وجولاته على منبره.

وقد حضر الصلاة عليه جمع غفير من المواطنين على رأسهم أمير البلاد صاحب السمو الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني وشيوخ آل ثاني والوزراء والوجهاء وأبناء البلاد والمقيمون والمحبون لفضيلته.

وقد تقدم للصلاة عليه فضيلة الدكتور يوسف القرضاوي، ثم شيعت جنازته إلى مقبرة أبو هامور في الدوحة وصلى عليه عدة مرات في المسجد المجاور للمقبرة وأمام القبر لمن لم يتمكن من الصلاة عليه، وقد حضر دفنه جمع كبير من أبناء البلاد والمقيمين غصت بهم جنبات المقبرة مع العلم أن الكثير من الناس لم يصلهم الخبر، حيث كانت الوفاة والدفن في نهار رمضان، وقطعت الإذاعة القطرية إرسالها وأذاعت خبر وفاة الشيخ، ثم كررت إذاعته عدة مرات وأذاع التلفزيون القطري الخبر في مقدمة نشراته، كما نشرت الصحف القطرية الخبر في صدر صفحاتها الأولى وخصصت عددا من صفحاتها الداخلية للحديث عن سيرته وأعماله، كما نشرت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بيانا نعت فيه الفقيد للعالم الإسلامي.

وقد كان لوفاته صدى كبير، فقد بكاه أهل قطر رجالا ونساء، وخصصت الخطبة الثانية في الجمعة بمساجد البلاد للحديث عن مناقب الفقيد وأعماله ودوره في خدمة الإسلام والمسلمين وصلى عليه الكثير صلاة الغائب.

وتوافد المعزون إلى بيته حتى غص المجلس وساحاته بهم لعدة أيام وازدحمت الشوارع المحيطة والمؤدية إلى بيت الشيخ بالسيارات حتى تعطل المرور فيها في أوقات الذروة، وقد تلقى أبناؤه العديد من المعزين الذين قدموا من خارج البلاد إضافة للبرقيات والمكالمات الهاتفية من العديد من الحكام والأمراء والعلماء والوجهاء من مختلف البلاد.

الرؤى العديدة بالخاتمة

تعددت الرؤى التي تبشر بحسن خاتمة الشيخ - غفر الله له - فقد رأت إحدى حفيداته التي تبلغ من العمر ثلاثة عشر عاما في نفس الصباح الذي قبض فيه وبعد أن نامت بعد صلاة الفجر أن الشيخ جالس على كرسي أبيض وفي ثياب بيض وعلى جانبيه ملكان بأجنحة بيضاء، ورأت أنهم حملوا الشيخ في كرسيه وصعدوا به إلى السماء فانتبهت من النوم ثم بعد ذلك علمت بوفاة جدها.

كما رأت إحدى نساء العائلة في إحدى ليالي رمضان والدة الشيخ وهي تقول لها إن ولدي عبدالله سيعيد عندنا، فقال لها زوجها إن كان حلمك سيتحقق فإن الشيخ لن يكمل شهر رمضان على الدنيا.

ورأت زوجة خال الشيخ أن زوجها يبشرها في المنام أن ابن أخته سيأتي إليهم.

وقال أحد العلماء السعوديين إن أحد الصالحين من أئمة المساجد رأى ليلة الثامن والعشرين من رمضان أن القمر يخسف به وقد أوّله عدد من العلماء الذين طرحت عليهم فكرة تعبير الرؤيا أن المقصود بها وفاة عالم وهو الشيخ عبدالله بن زيد آل محمود الذي انتقل إلى رحمة الله في ذلك اليوم.

كما رأى أحد القطريين في الليلة السابقة على وفاة الشيخ خيلاً كثيراً مُسْرَجة كأحسن ما يكون وعليها قوم بملابس بيض فسألهم إلى أين أنتم ذاهبون فقالوا سنذهب لنأخذ الشيخ عبدالله بن محمود.

ذريته

للشيخ - رحمه الله - من الأبناء سبعة عشر ولدا ونحسبهم من الصالحين - إن شاء الله - ومنهم محمد - رجل المحاكم الشرعية «بدرجة وزير»، وأحمد - وزير الدولة للشؤون الخارجية، وعلي سفير دولة قطر في الرياض - السعودية، وعبدالعزيز عقيد في سلاح الجو الأميري، وحسن سكرتير أول بسفارة قطر في دمشق، وعبداللطيف رئيس قسم تسويق الغاز بمؤسسة البترول، وسعود رائد بوزارة الداخلية، وخالد رئيس القسم الطبي بسفارة قطر في لندن، وعبدالمحسن نقيب في سلاح الجو الأميري، وفيصل مدير إدارة الأوقاف بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.

خاتمة

رحم الله الشيخ الجليل رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته، وجعل ما عمل وخلف من جهاد في سبيل إعلاء كلمة الله في ميزان حسناته يوم القيامة.

ولا نقول إلا ما قال رسول الأمة ﷺ: «لله ما أخذ ولله ما أعطى وكل شيء عنده بأجل مسمى»، ولا شك أن وفاة العالم ثلم في الإسلام ثلمة لا يسدها إلا عالم مثله، «إنّا لله وإنّا إليه راجعون»■



إعداد : مبارك عبدالله

ومضة

الذي يدمن القراءة، ويتابع بحكم مهمته أو اهتمامه، مقالات وزوايا بعض الكتاب، يظهر له جلياً الفروق التي تميز صاحب قلم عن آخر، ليس من حيث الأسلوب، وبراعة الاستهلال، فهذا لاشك له موقعه وأهميته، ولكن من حيث المضمون الفكري وعلاقة الكاتب به تعلقاً أو تشدقاً.. فعندما يكتب القلم ما يؤمن به صاحبه تحس علاقة خاصة تربط الكاتب بأفكاره، وحرارة متقدة، يتسم بها طرحه للرأي، أو عرضه للفكرة، واستقراراً ذهنياً لاتشوبه المواقف المترددة، ولاتشوشه الآراء المضطربة والمتناقضة، مما يرفع الرأي أو الفكرة إلى مرتبة المبادئ التي يؤمن بها الكاتب، وينطلق منها في عروضه وتحليلاته، أما عندما يتشدق الكاتب بالكلمة يمطها ويمدها ويكررها ويلوي بها شفتيه من غير أن تلامس شغاف قلبه أو تعبر عن قناعة عقله، وإنما قالها أو كتبها لأنها الكلمة الرائجة أو السوق الرابحة.. فهو لا يؤمن بها ولا يفكر لحظة في التوقف معها أو عندها، إلا ريثما تنتهي فعاليتها وينطفئ وهجها وتزول منفعتها التي كان يرجوها ويؤملها من ترديده لصفاتها ومرادفاتها.. وعندما تتحول الريح، سرعان ما يتركها ويتحول عنها إلى كلمة أخرى أو رأي آخر يروج له ويدعمه وينادي به من يستطيعون وضع السيف إلى جانب المنسف على مائدة واحدة.. وهنا ينشط الكاتب الانتهازي من جديد ويتفنن في الإطراء والمديح ويجهد نفسه بالطواف حول الوثن الذي نصبته ضرورات اللحظة الآنية، ويعيد على الأسماع متلازمته المجوجة التي لا يمل من تكريرها، ولايخجل من ترديدها، مادامت تتماشى مع التيار، ويمكن من خلالها ركوب الموجة وتحقيق المصلحة المبتغاة.

وما من شك، إن كل كلمة تقال أو تكتب، تجد من يسمعها أو يقرأها، ويتأثر بها.. لكن الكلمة التي لاتملك إلا أن تحترم كاتبها، فهي التي تنطلق من قناعة وإيمان من ينشرها، واستعلاء من يحافظ على شرفها وقدسيتها، وهي لذلك تحمل قيمتها في ثنايا حروفها، وتعتمد في بقائها واستمرارية تأثيرها على مايتحلى به صاحبها من صدق وثبات لاتغيره تقلبات الليل والنهار.

من هنا تجد نفسك، تزهد بل تشمئز من كتابة من يفيد قناعاته، وينخلع من آرائه وأفكاره، بعدد المرات التي يخلع فيها حذاءه، ويبدل ملابسه، وكيف لاينفر العقل السليم والحس النبيل والذوق الرفيع من كاتب لايمكن التمييز بين قيمه وقمامته؟!.■

واحة الشعر

شعر : سليم عبد القادر

نجم أفل

ليس رثاء، بل وفاء للراحل الكبير فضيلة الشيخ عبد الفتاح أبو غدة، الرجل الذي نال من الثناء مايغنيه عن الرثاء

غادرَ الأرضَ، مَنْ أحبَّ السماءَ   ورأى رحلةَ الحياةِ ابتلاءَ
ورأى العمرَ لمحةً، ليسَ إلا   فليكنْ كوكباً بهَا وضَّاءَ
هكذا مرَّ كالشهابِ بهيّاً   يسكبُ النورَ هادئاً والصفاءَ
خافقاً مشرقاً إذا ذُكرَ اللَّه،   ووجهاً يبكي تُقىً ورجاءَ
ثاقبَ الفكرِ، حاذقَ الفهمِ، بحراً   من علومٍ، ولْتسألوا العلماءَ
رَبَّ ذوقٍ، للهِ ما أعذبَ،   ما أرقى، يشفُّ عطراً .. نقاءَ

* * *

إنه شيخُنا الكبيرُ، ألا فليبكِ   من شاءَ، أو يُخَلّ البُكاءَ
من بكى، إنما بكى العلمَ والإخباتَ،   والطُهرَ، والنُّهى، والحياءَ
من بكى، إنما على النفس يبكي   وعلى أمَّةٍ تعاني الخَواءَ
وبكى راضياً بصيراً بأمرِ الله   حُكماً وحكمةً وقضاءَ
من أبى ليس قسوةً، بل لأنَّ   اللهَ أولى بالأصفياءِ لقاءَ

* * *

إنه شيخُنا الجليلُ، سواءً   عنده قولُ قائلٍ ما شاءَ
نال من مُهجةِ الزمانِ مكاناً   فانسَ نجمَ الزمانِ والجوزاءَ
أتعبَ الحاسدينَ، وهْوَ رحيمٌ   حين نال العُلا، وحازَ الثناءَ
عاش للهِ، إنَّ ذلك يكفي   ثم أعطى ما ينفعُ الأحياءَ
في ظلالِ الرسولِ أدرك   ما أدرك، علماً، ورفعةً، وإباءَ
زارعاً في الحياة نبتاً زكيّاً   ربما كان للحياة دواءَ
ومضى راحلاً إلى الله حُبّاً   مثلما يشتهي المحبُّ النداءَ
فلتطبْ نفسُه بجَنةِ خُلدٍ   ضمّت المتقينَ والأنبياءَ
لا غُلُوّاً، بل حُسْنَ ظنٍّ بعبدٍ   مؤمنٍ، ربُّه يُحبُّ العطاءَ

* * *

إصدارات مختارة

«زينة الطماعة» مسرحية للأطفال

الكتاب : «زينة الطماعة» مسرحية للأطفال.

المؤلف: إيمان البهنساوي.

الناشر : مكتبة ابن كثير ص.ب ١١٠٦ حولي ٣٢٠١٢ الكويت تليفون ٢٦٣١٢٩٨ فاكس ٢٦٥٧٠٤٦.

مسرحية للأطفال من ثلاثة فصول تدور حول عالم النمل ومافيه من تنظيم وإتقان وتعاون.. يفاجئنا الفصل الأول بتعرض عدد من أفراد النمل إلى حالات تسمم ويدهشنا بعرض الاستعدادات الصحية الرائعة في المملكة الصغيرة.

وفي الفصل الثاني نسمع أوامر الملكة باعتبار الأماكن المسمومة مناطق محرّمة لايجوز الاقتراب منها ومن ثم تبدأ الحبكة القصصية أو العقدة عندما تقرر إحدى النملات الانفراد عن زميلاتها والمخاطرة باقتحام المنطقة المحظورة.

في الفصل الثالث تفتقد الملكة إحدى رعاياها وتأمر بتشكيل عدة فرق للبحث عنها، وبعد عناء ومشقة تشد الانتباه لكثرة مافيها من الحركة ينفرج الموقف عن العثور على النملة الضائعة بحالة يرثى لها وبعد الإسعافات الأولية تعلن النملة إياها الندم عمّا بَدَرَ منها من مخالفة وشذوذ عن الجماعة.■

العنصرية الصهيونية قبل التطبيع وبعده

بقلم: يحيى بشير حاج يحيى (*)

يخطئ من يظن أن اليهود قد غيروا من توجهاتهم العدوانية ضد العرب في خططهم ومناهجهم التربوية، بعد عصر التطبيع، أو هم على استعداد لأن يغيروا في المستقبل، فقد كانت التربية الصهيونية، وماتزال تصور العرب صوراً شوهاء، وأنهم يريدون تدمير إسرائيل، وأن العداء معهم لايمكن أن يزول، وهي في الوقت نفسه تعبئ الشبيبة تعبئة عسكرية، وتتضافر جهود منظمات عديدة من أجل توجيه الأطفال وجهة خاصة حتى يبلغوا الثامنة عشرة حيث يقوم الجيش بإكمال تربيتهم وتثقيفهم، ففي دراسة أجراها أحد أساتذة الاجتماع في إسرائيل، في أوائل السبعينيات عن طلاب المدارس الابتدائية، خرج بالنتيجة التي تقول إن ٦٠٪ من بين (١٠٦٦) طفلاً قابلهم، تتراوح أعمارهم بين ٩-١٤ عاماً، أيدوا الإفناء الكلي للسكان العرب المدنيين المقيمين في الأرض المحتلة، في حالة وقوع صراع مسلح مع الدول العربية، وقد علق كاتب يهودي على هذا الاتجاه إلى أن العناية منصرفة إلى خلق شباب متعصب إلى أقصى حدود التعصب، فهو يربى تربية عسكرية، ويوجه توجيهاً حربياً إلى أهداف احتلالية، وأن هذا الاتجاه تسخر له جميع الوسائل التي تملكها الدولة.

ونشر آخر في ملحق صحيفة (ها آرتس الإسرائيلية ٢٠/٩/١٩٧٤) إلى أن كتب الأطفال الإسرائيلية، موضوعها دائماً كيف ينتصر الأولاد الأبطال على العرب المثيرين للضحك، وهي كتب يتخاطفها الأطفال بحماسة وقد تربوا على أفكارها، وتأثروا بقيمها، وهذا الجيل الذي قدمت له هو نفسه الجيل الذي ينكل بالفلسطينيين، وينفذ على أرض الواقع ما قرأه من قبل، وتشبع بثقافته، والكتب هذه كما أشار الكاتب اليهودي «تتضمن وصفاً مفصلاً للرعب والفاشية والتنكيل» وهو مارأينا صورته على أرض الواقع قبل خمسة أشهر تقريباً، ونفذه عدد من الجنود الإسرائيليين تتراوح أعمارهم بين ١٩-٢١، حين حملوا شاباً عربياً من القدس إلى حرش قريب، بعيداً عن أعين الناس، وبدؤوا يتسلون في التنكيل به، إلى أن بلغ الحماس عند أحدهم، فتناول عصاً، وظل يضرب الشاب حتى فقد وعيه، وفي صورة أخرى من الواقع لنتائج هذه التربية العنصرية، والتثقيف المركز على كره العرب أظهر شريط تلفزيوني اثنين من حرس الحدود الصهاينة، وهما ينكلان بستة عمال عرب قرب القدس.

إن مسلسل العداء في المناهج الصهيونية لم يتوقف بعد عمليات التطبيع التي بدأت عام ١٩٧٧م، وبرزت في عام ١٩٩٠م، وهي تزرع الكره في نفوس أبناء الجيل الصهيوني الجديد، ولم تستبدل هذه المناهج التي تحض على بغض العرب؟! ولم تنقح لتتناسب مع مرحلة التطبيع، بينما يطلبون من الدول العربية أن تنقح المناهج التي تشير إلى يهود وتاريخهم وعداوتهم لله ولرسوله وللمؤمنين، وحتى قضية التطبيع التي تصب في مصلحة يهود القريبة والبعيدة، أولاً وآخراً، فهي وكما أشارت دراسة جديدة لأحد الباحثين اليهود في كلية التربية في جامعة تل أبيب «إلى أن قضية السلام بين إسرائيل والعالم العربي تذكر بشكل نادر، أو نادر جداً، وبعض الكتب تذكر اتفاقيات السلام بين إسرائيل ومصر (كامب ديفيد) عام ١٩٧٩م» فلماذا يتحمس بعضنا لتغيير مناهجنا متجاوزاً حقائق الواقع والتاريخ؟!.

وقد كشف استطلاع حديث للرأي أجرته وزارة المعارض الإسرائيلية بأن ٣٧٪ من الشباب اليهودي يكرهون العرب، وأن ٦٦٪ يعارضون بكل وضوح أن يحظى المواطنون العرب في إسرائيل (عرب ٤٨) بالمساواة مع المواطنين اليهود، وفي دراسة حديثة للبروفيسور دانييل بارطال بدأها في مارس ١٩٩٤م، حيث راجع وحلل (١٢٤) كتاباً مدرسياً صادقت عليها وزارة المعارف الإسرائيلية، وتدرس في المراحل الثلاث الابتدائية والإعدادية والثانوية في المدارس الرسمية، والمدارس الدينية اليهودية، وأنجز البحث في ١٢/١١/١٩٩٦م، وكان الهدف كيف تنعكس قضية النزاع العربي والإسرائيلي في كتب التعليم في المدارس الإسرائيلية، وبشكل خاص في كتب اللغة العبرية والتاريخ والجغرافيا والمواطن والمواطنة» ومازالت تلك المناهج تركز على أن اليهود كانوا ضحية، وهم يقاتلون في حروب عادلة، ويتعاملون بإنسانية مع العدو الذي يرفض الاعتراف بالكيان اليهودي في إسرائيل، ويبادر إلى شن اعتداءات إجرامية على اليهود ودولتهم وهم لايخجلون من هذه الادعاءات، بل يعدونها مسلمات وثوابت في مناهج التعليم، لتتركز في أدمغة أبنائهم على أنها قضايا لا تحتمل النقاش ولا التغيير.

إنه وبالمقارنة بين مانشر منذ الخمسينيات من كُتُب قال عنها أحد النقاد في صحيفة هاآرتس الإسرائيلية في ٢٠/٩/١٩٧٤ «بأنها تعتبر فاسدة يوم صدورها، وأنها أصبحت كلاسيكية إذا قيست بسيل كتب الأطفال الذي طغى من بعد» وماتعلمه الأطفال في المدارس اليهودية في أعوام ١٩٦٥م - ١٩٦٧م - ١٩٧٠م - ١٩٧١م، وبين ماينشر اليوم، وأشارت إليه دراسة (دانيين بارطال) في أواخر ١٩٩٦م والتي نشرت قبل أسابيع، فليس هناك أي تغيير في هذه الاستراتيجية التربوية والتعليمية! فمازال التوجه العام في هذه الكتب سلبياً وعدائياً للعرب، وقد أشارت دراسة بارطال بأن هذا التوجه يضع علامة استفهام على مجرد شرعية وجودهم ويظهر هذا بحدة بالغة في كتب التدريس للمدارس الابتدائية من جيل ٥ - ١٠ سنوات، التي تظهر العرب أمام التلاميذ على أنهم أقل ثقافة وتربية من اليهود، وفي العديد من القصص والروايات التي تدرس للتلاميذ يكون العرب لصوصاً وقتلة ومشاغبين.

ولم يكن عجيباً ومناهج التعليم ووسائل التثقيف تأتي على هذا المستوى وتغذي بها عقول التلاميذ وعواطفهم أن تأتي نتائج الاستطلاع الذي قامت به وزارة المعارف الإسرائيلية بهذا الشكل (٣٧٪ يكرهون العرب) (٦٦٪ يعارضون المساواة معهم) وبهذا تتأكد الجهات المشرفة على التربية والتعليم من نجاح العملية التربوية، ومن جدوى المناهج التي تقرر على التلاميذ.

وتكشف الدراسة عن سلبيات أخرى تجاه الآخرين، وشنائع أشد من خلال كتب المدارس الدينية التابعة لوزارة المعارف، من أن الكتب تتخذ موقفاً عدائياً ليس من العرب فحسب، بل من جميع الشعوب لأنها طاردت اليهود، ومارست في حقهم أشكالاً من الاضطهاد والكراهية - كما يزعمون - بهدف محو الوجود الديني اليهودي.

ومع ذلك فلايزال اليهود يلحون في الدعوة إلى التطبيع على مختلف المستويات دون أن يغيروا من استراتيجيتهم العدائية نحو العرب!! ويجدون في صفوفنا من يدعو إلى تغيير المناهج، أو بدأ بالفعل في تغييرها ممهداً لذلك بالتشنيع على فكرة الحرب، وأنها لا تأتي إلا بالدمار؟! هكذا بالتعميم دون توضيح أو تخصيص؟!!. ■

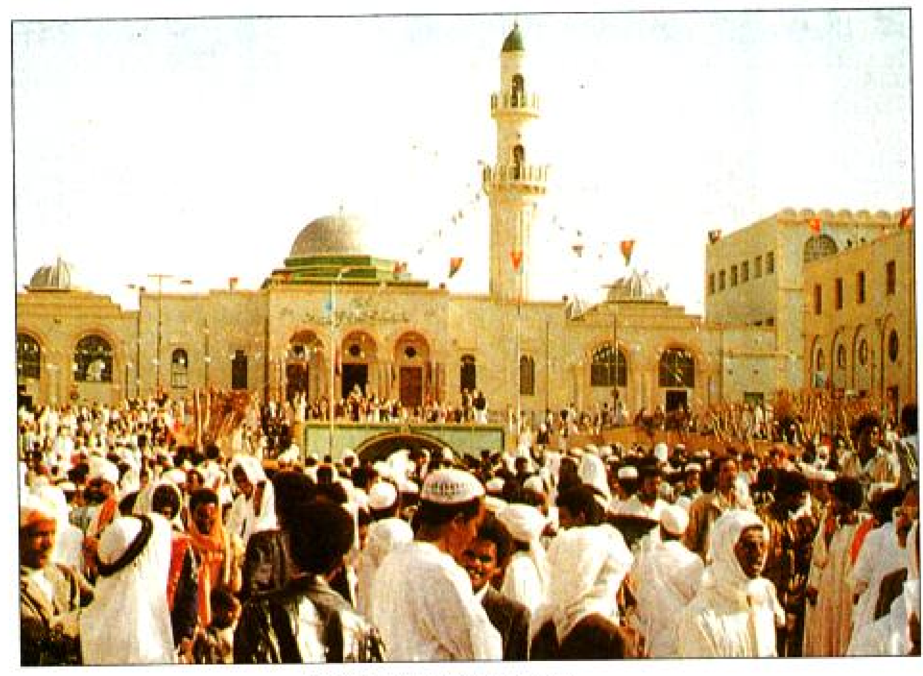
(*) كاتب وأديب سوري.

المراجــع

١- فصل أدب الأطفال الصهيوني من كتاب أدب الأطفال لهادي نعمان الهيتي.
٢- العرب في الكتب العبرية - الشرق الأوسط - العدد ٦٥٦٦ - ١٩/١١/١٩٩٦م
٣- في خضم الكشف عن ممارسات التعذيب للفلسطينيين - الشرق الأوسط - العدد ٦٥٧٣ - ٢٦/١١/١٩٩٦م.

د. محمد إبراهيم محمد في ندوة قضايا اللغة العربية في شرق إفريقيا:

الغرب يخطط لإقامة إمبراطورية أوروبية في إفريقيا



■ تجمعات للمسلمين في إريتريا

القاهرة: محمود خليل

منذ ظهور الإسلام.. وانتشار نوره في العالمين، واللغة العربية تمثل القناة الشريفة لحمله والتعبير عنه، كلغة للعلم والثقافة والتجارة والفقه والإدارة والحديث، وبالتالي فإن الكيد لهذا الدين، ينسحب حتماً على اللغة العربية خاصة في مناطق الصراع العالمي، والمطامع الاستعمارية التي تأتي في مقدمتها منطقة شرق إفريقيا، وهي المنطقة المعروفة الآن بإريتريا وجيبوتي والصومال والحبشة وكينيا وتنزانيا وموزمبيق وجزر القمر.

وفي هذه المنطقة الواسعة من شرق القارة السوداء، انتشرت اللغة العربية في العصور الإسلامية والوسطى التي تنتهي بنهاية القرن الخامس عشر الميلادي، وكانت هي اللغة الرسمية والحضارية لهذه الشعوب.

وبالتوافق مع الفرانكفونية التي تتولى فرنسا كبرها بشدة في هذه القارة الفقيرة المتناحرة، والتي بلغت ذروتها بإنشاء جامعة «سنجور» بالإسكندرية، عاصمة الشمال المصري والإفريقي.. إلى جانب المؤامرة المكشوفة التي تحيط بلغتنا الشريفة في دهاليز الأمم المتحدة، عقدت بجامعة القاهرة بالاشتراك مع مركز تعليم اللغة العربية للأفارقة في أوائل يناير لعام ١٩٩٧م ندوة موسعة حول قضايا اللغة العربية في شرق إفريقيا، شارك فيها أكثر من خمسين باحثاً متخصصاً بالدراسات والمناقشات والبحوث التي تناولت الخلفية التاريخية للغة العربية في شرق إفريقيا، والحرف العربي واللغة السواحيلية في شرق إفريقيا، وعلاقة هذه اللغة باللغة والحرف العربي مع عرض نماذج تطبيقية لمشكلات اللغة العربية واللسان العربي في تنزانيا وإثيوبيا وجيبوتي وإريتريا وكينيا، ومشاكل الترجمة والتعريب والدعوة الإسلامية في هذه البلاد.

لابد من تصحيح ومراجعة ترجمات القرآن الكريم وابتعاث الدعاة والمعلمين لمواجهة الهجمة التغريبية. الصهيونية على إفريقيا

من الكاب جنوباً إلى القاهرة شمالاً

وليس بعيداً عن أحد، أن السبب الحقيقي الذي حمل الأوروبيين (الإنجليز، والألمان والبلجيك، والإيطاليين) على محاربة الحرف واللسان العربي، كما جاء في تقاريرهم السرية آنذاك وكما وضحه الدكتور محمد إبراهيم محمد في بحثه أمام الندوة إنما يرجع إلى أنها لغة الإسلام عقيدة وشريعة، الأمر الذي يحول بين الأوروبيين وبين تنفيذ مهمتهم، وفرض هدفهم الاستعماري الذي جاءوا من أجله إلى شرق القارة، بل إلى القارة بأكملها، ذلك الهدف الذي جاء على لسان «ديفيد ليفنجستون» وذكرته مراجعهم المنشورة، بأنهم جاءوا لإقامة إمبراطورية غربية الثقافة ومسيحية العقيدة، تمتد من الكاب جنوباً وحتى القاهرة شمالاً.

إلى ذلك، تأتي الحرب على اللغة السواحيلية كواحدة من اللغات القريبة من اللغة العربية، خاصة في حرفها العربي الذي تكتب به، ومن هنا فإن التخطيط لاستبدال هذا الحرف بالحرف اللاتيني، قد بدأ منذ العقد الأول من القرن العشرين - كما حدث مع اللغة التركية - لإبعاد مسلمي شرق إفريقيا عن معرفة رسم القرآن وعلوم اللغة والشريعة الإسلامية.

ترجمات القرآن الكريم

وفي بحث للدكتور على شعبان - الأستاذ بكلية اللغات والترجمة بجامعة الأزهر - حول ترجمات القرآن الكريم إلى اللغة السواحيلية وملاحظات الباحث حول وفاء هذه التراجم بالمعاني والدلالات المقصودة من كتاب الله عز وجل وكيفية الإبانة عن هذه المعاني، والوسائل اللغوية التي اتبعها المترجمون وما اعتراها من نقص أو زيادة.. وقد قام الباحث بتناول ثلاثة من أهم هذه الترجمات، وهي ترجمة الشيخ الأمين بن علي المزروعي، وترجمة الشيخ عبد الله صالح الفارسي، وترجمة الشيخ علي بن محسن البرواني، ثم أورد بعض الملاحظات على الترجمات الثلاث من حيث منهجها، والخلفية الفكرية للمترجمين، ومنهج تناولهم للقضايا والأفكار التي عالجها القرآن الكريم.

كما عرض الدكتور علي شعبان للمشكلات المعجمية والدلالية الخاصة بالحروف والظروف والألفاظ والتراكيب وأساليب التعقيب والتراخي والاستدراك، ثم قدم ملاحظاته العلمية الدقيقة، وصولاً بهذه الترجمات إلى المستوى الموافق للسياق القرآني الفريد.

كما ناقشت الدكتورة راجية محمد عفت الخلفية التاريخية لدخول اللغة العربية إلى هذه البلاد مع ظهور الإسلام في بداية القرن السابع الميلادي، واتصال العرب بهذه البلاد، خاصة مع هجرات التجار والدعاة، وأهمها هجرة وُدْ ابن هشام المخزومي إلى بلاد الحبشة، تلك الهجرة التي نتج عنها قيام سلطنة إسلامية هي سلطنة «شوا» في الفترة من (٢٨٣ ـ ٦٨٤ هـ) وهجرة بني عقيل بن أبي طالب وبني عبد الدار إلى السهول الواقعة بجوار البحر الأحمر حيث أقاموا سلطنة إسلامية هناك تعرف باسم سلطنة «أوفات» حوالي منتصف القرن الثالث عشر للميلاد، واستمرت تحت اسم سلطنة «عدل» حتى قرب نهاية القرن السادس عشر للميلاد، وذلك إلى جانب سلطنات أخرى قامت في الشرق والقرن الإفريقي كانت تعرف باسم «ممالك الطراز الإسلامي».

ثم تعرضت الباحثة إلى أثر هذه الهجرات والسلطنات في نشر اللغة العربية والثقافة الإسلامية في هذه المناطق منذ تلك العصور، لدرجة أن معظم أهلها لازالوا يتحدثون اللغة العربية بجانب لغاتهم المحلية حتى الآن، رغم ضراوة الاستعمار الأوروبي الحديث في القضاء على اللغة العربية والدين في هذه البلدان.

الهجوم على «الهوسا» جزء من الهجوم على اللغة العربية لأنها تكتب بالحرف العربي وتحمل روح الإسلام

وتناول الدكتور عبد الله نجيب مشاكل اللغة العربية في كينيا، من قلة الكوادر الإفريقية المتخصصة في تعليم اللغة العربية وضعف الدور الإعلامي والاتصالي مع العالم العربي وأثره في عدم تنامي اللغة العربية بكينيا إلى جانب المنافسة القوية التي تواجهها من الثقافة الغربية والزنجية التي تخطط لجعل إفريقيا مسيحية المعتقد غريبة اللسان في يوم ما.

والأمر نفسه تقريباً، يعالجه الدكتور محمد عثمان أبو بكر بالنسبة لإريتريا، التي تعبث بها الأصابع الصهيونية بوضوح وإصرار، كما تلعب هذه الأصابع نفس الدور في الشأن الإثيوبي.. مما أدى إلى اتباع هذه البلاد لسياسات لغوية معادية للغة العربية والدين الإسلامي، وصرف شعوب هذه البلاد عن هذه اللغة كلغة أدب ودين وعلم وحضارة.

تعليم وتصحيح و متابعة

هذا وقد أوصت الندوة بضرورة الإسراع في إنفاذ الخطط التعليمية للغة العربية عن طريق البعوث والمنح وتزويد هذه البلاد بالدعاة والمدرسين ومعلمي القرآن الكريم، إلى جانب الإسراع بتصحيح الترجمات المنتشرة هناك للقرآن الكريم وعلوم الإسلام، حتى تصل الثقافة الإسلامية إلى هذه البلاد نقية صحيحة، كما يتعين على وزارات الثقافة والتربية والإعلام العربية العناية بالترجمة من العربية وإليها ومراجعة الكتب المترجمة قبل نشرها، وإعادة طبع الكثير منها بعد تصحيحه، كما أوصت الندوة بالعناية بالمترجمين العرب علمياً ومادياً حتى تنتقل الثقافة العربية والإسلامية في صورتها اللائقة إلى الحضارات الأخرى، على نمط حركة الترجمة العربية في العصور الزاهية للحضارة الإسلامية.■

إلى قراء المجتمع

مراكز إسلامية بحاجة إلى تبرع القراء باشتراكات لصالحها

الإخوة الكرام.. يسرنا أن ندعوكم إلى عمل من أعمال الخير، وذلك بعمل اشتراكات للمراكز الإسلامية على مستوى العالم، وفيما يلي قائمة بالمراكز والجمعيات الإسلامية التي تتطلع للحصول على المجتمع عبر تبرعاتكم المباركة.

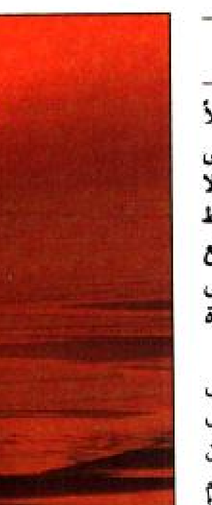
آملين أن يجد طلبهم صداه لديكم.. علماً بأن قيمة الاشتراك الواحد ١٠٠ دولار أمريكي سنويا.

م	المركز	البلد	م	المركز	البلد	م	المركز	البلد
١	ABDULGAFUR	روسيا	١٤	ISLAMIC DAWAH	ماليزيا	٢٧	R.M. NAWAS	سريلانكا
٢	MUSLIM WORLD LEAGUE	كندا	١٥	MUKTHAR ANWAR	جزر القمر	٢٨	DARUL HIK-MA ISLAMIC	سريلانكا
٣	OTTAWA ISLAMIC SCHOOL	كندا	١٦	ISLAMIC CENTER JAMIYAH	سنغافورة			
٤	اتحاد الأطباء العرب	مصر	١٧	ISLAMIC STATE OF AFRGHANI	افغانستان	٢٩	AN-NALAH ISLAMIC LIBRAR	سريلانكا
٥	THE HOLAY QROHAN SCHOOL	غانا	١٨	ISLAMI EDEBIYAT	تركيا			
٦	جمعية العمل الاجتماعي	المغرب	١٩	CENTER CULTURAL ISLAMICO	إسبانيا	٣٠	المكتب الإعلامي الإسلامي	باكستان
٧	KUMMITNG FATTAL	الصين	٢٠	الجمعية المحمدية ـ جوكجاكرتا	إندونيسيا			
٨	جمعية الهداية	لبنان	٢١	الجمعية المحمدية ـ جاكرتا	إندونيسيا	٣١	مجلة التضامن الإسلامي	باكستان
٩	AL-MANAR WELFARE	إثيوبيا	٢٢	المجلس الأعلى الأندلسي	إندونيسيا			
١٠	SABERA	أوكرانيا	٢٣	جامعة ابن خلدون	إندونيسيا	٣٢	MAKTABA ZUB'RI AL-ISLAMIA	باكستان
١١	MUHMOD AL-HAAG ALI	كينيا	٢٤	جامعة المسلمين	إندونيسيا			
١٢	CENTRUM ISLAMISKI	بولندا	٢٥	معهد الحكمة	إندونيسيا	٣٣	MOHAMMAD SHARIF	باكستان
١٣	INTERNATIONAL SHINESE	هونج كونج	٢٦	معهد العلوم الإسلامية	إندونيسيا			

كلمة إلى الدعاة

الغيبة.. بذرة الفتنة والفساد الاجتماعي

بقلم: محمد أبو سيدو





يتنازع الإنسان في هذه الحياة عاملا الخير والشر، وقد ينساق الإنسان إلى أحدهما بدافع داخلي أو مؤثر خارجي، ولا شك أن الأخلاق الفاضلة هي الدعامة لحفظ المجتمع، ومن أبرز مميزات المجتمع الإسلامي التعاون على الخير والنهوض إلى المستوى اللائق الذي يؤدي إلى الحياة الكريمة والتخفيف من آلام الغير.

ونهى الإسلام عن الظن السيئ لأنه مدعاة إلى إيقاع الضرر، والقرآن يعالج هذه الأمور بالقول الخالد: «يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن إن بعض الظن إثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضاً أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً فكرهتموه واتقوا الله إن الله تواب رحيم».

وهكذا ينهى الله سبحانه وتعالى عن الغيبة والنميمة حتى لا تولد بين المسلمين الكراهية والبغضاء، والنميمة هي نقل الكلام بين الناس لإيقاع الفتنة والعداوة وشحن النفوس والقلوب بالبغضاء والكراهية وتمزيق أواصر الترابط بين المسلمين.

والنمام رجل فاقد الضمير يتكلم مع إنسان بوجه ومع إنسان آخر بوجه آخر مختلف عن الوجه الأول.

ولقد عرَّف الرسول ﷺ الغيبة بقوله: «أتدرون ما الغيبة قالوا الله ورسوله أعلم قال: ذكرك أخاك بما يكره قيل أرأيت إن كان في أخي ما أقول، قال إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته وإن لم يكن فيه ما تقول فقد بهته».

فالمسلم القوي بإيمانه يتجنب هذه الأسباب التي تؤدي إلى البغضاء والكراهية، والنميمة جريمة كبيرة وعاقبتها وخيمة وثمرتها تهتك الأستار وتورث الضغائن وتجدد العداوة وتكثر من الحقد والكراهية. فالذي يعيب على أخيه المسلم أي شيء سواء كان قصيراً أم طويلاً أو ثقيل اللسان أو دميم الخلقة، فإن هذا ليس من صنع المخلوق، بل من صنع الخالق، والنمام يعتبر فاسقاً ومنافقاً من الدرجة الأولى، يقول سبحانه وتعالى: «يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين»، والقرآن الكريم يشير إلى النميمة بقوله: «ولا تطع كل حلاف مهين. هماز مشاء بنميم».

وفي حديث عائشة مع رسول الله ﷺ عندما قالت: حسبك من صفية أنها كذا وكذا، تعني أنها قصيرة فقال لها رسول الله ﷺ: لقد قلت كلمة لو مزجت بماء البحر لمزجته، فاعتبر الرسول ﷺ كلمة قصيرة غيبة، فمابال الناس في أيامنا هذه يرددون كلمات أكبر من ذلك في ساحة القيل والقال، وقد أعلنها النبي ﷺ في حجة الوداع: «إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا، وقال ﷺ: يا معشر من آمن بلسانه ولم يؤمن بقلبه لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم فإنه من تتبع عورة أخيه تتبع الله عورته، ومن تتبع الله عورته فضحه ولو في جوف بيته، فاجتنبوا رحمكم الله الغيبة».

وقال ابن عباس رضي الله عنه: إذا أردت أن تذكر عيوب صاحبك فاذكر عيوبك.

وقال أبو هريرة رضي الله عنه: يبصر أحدكم القذى في عين أخيه ولا يبصر الجذع في عين نفسه، المرء لا يعيب حقيقة الإيمان حتى لا يعيب الناس بعيب هو فيه وحتى يبدأ بإصلاح ذلك العيب فيصلحه في نفسه.

فالواجب على المغتاب والنمام أن يتقي الله ويندم ويتوب على ما فعله لعل الله سبحانه وتعالى يقبل ندمه وتوبته فهو سبحانه وتعالى تواب غفور.

والغيبة تورث التقاطع بين المسلمين، والمغتاب يرى العيب في غيره وإن صغر، ولا يراه في نفسه وإن كان كثيراً.

ومن الأمثال الدارجة: من قال لك قال عليك.

وصدق الشاعر حيث يقول وكأنه يصف صنفاً من الناس:

ومن يك ذا فم مر مريض
يجد مراً به الماء الزلالا

لو نظر الناس إلى عيبهم
ما عاب إنسان على الناس■

إعداد: عبد الحميد البلالي

وقفة تربوية

«تركته لأنه أغضبني»

يتعرض الدعاة إلى الله في حياتهم الدعوية للكثير من الاحتكاك بخصومهم من التيارات الأخرى، ومن عشاق الدنيا، وعبيد الهوى، وينتج عن هذا الاحتكاك الكثير من التعدي ضد الدعاة، سواء كان ذلك باليد أو اللسان، ونتيجة لهذا التعدي فإن الدعاة لا يقفون مكتوفي الأيدي، بل إنهم يردون على من تعدى عليهم ويختلط أثناء رد الدعاة الغضب لله بالغضب للنفس ولا يوفق للتفريق بينهما من الدعاة إلا من اتقى الله حق تقاته، وكان من المحاسبين لأنفسهم ويلومها على ما فعلت وما قالت، وبعضهم يتمادى في ذلك فيكون غضبه لنفسه أضعاف ما يكون لله تعالى، والأصل في هذه المسألة أن يكون غضب الدعاة لله وحده، وما كان للنفس فإنه يقدم فيه العفو والإعراض، ليكون عفوه وإعراضه لوناً آخر من ألوان الدعوة إلى الله التي تجذب القلوب رغماً عنها، هكذا يجب أن نتعلم من الرعيل الأول رضي الله عنهم، ومن مدرسة الفاروق نقتطف صورته «وهو يرى سكراناً فيأخذه ليعزره، فيشتمه السكران، فيرجع عنه، فقيل له: يا أمير المؤمنين لما شتمك تركته، قال: إنما تركته لأنه أغضبني، لو عزرته لكنت قد انتصرت لنفسي، فلا أحب أن أضرب مسلماً لحمية نفسي» المستطرف ٢٧٩.

يجب أن نكون صادقين مع أنفسنا، ونسألها سؤالاً صريحاً هل كل ما نتلقاه من التعدي من خصوم التيار الإسلامي هو تعدي ضد الشريعة ذاتها أم ضد ذواتنا وجماعاتنا؟؟ ولتكن الإجابة بنفس مستوى صراحة السؤال لكي نميز بين الغضبين، ولنتذكر أن الله لا يقبل إلا ما كان له خالصاً.■

أبو خلاد

منزلة العلم من العمل

بقلم: ناجي عبدالله الخرس (*)

لم يكن السلف يطلقون اسم الفقه إلا على العلم الذي يصحبه العمل كما سئل سعد بن إبراهيم عن افقه أهل المدينة؟ قال: اتقاهم.

ويقول الحسن البصري رحمه الله: إنما الفقيه: الزاهد في الدنيا الراغب في الآخرة، البصير بدينه، المداوم على عبادة ربه الذي لا يهمز من فوقه ولا يسخر ممن دونه ولا يبتغي على علم علمه الله تعالى اجرا.(١)

وقال بعض السلف: كنا نستعين على حفظ العلم بالعمل به.(٢)

واعلم أن العلم يراد للعمل، فإنه منزلة الدليل للسائر، فإذا لم يسر خلف الدليل لم ينتفع بدلالته فنزل منزلة من لم يعلم شيئا، لأن من علم ولم يعمل بمنزلة الجاهل الذي لا يعلم.

هل كل عالم تقي؟؟

إذن العلم لا يستلزم الهداية، لأن كثيرا ما يكون الضلال عن عمد وعلم، فهذا إبليس قد علم أمر الله له بالسجود لآدم فخالفه وعاند الأمر، بل واقسم له بعزته أنه يُغوي خلقه اجمعين إلا عباده منهم المخلصين، فكان غير شاك في الله وفي البعث وفي الجنة والنار ولهذا قال: «قال رب فانظرني إلى يوم يبعثون» (الحجر: ٣٦)، وهذا اعتراف منه بالبعث واقرار به وقد علم قسم ربه ليملأن جهنم منه ومن أتباعه فكان كفره كفر عناد محض لا كفر جهل.(٣)

ويشهد لهذا أيضاً قوله تعالى إخبارا عن فرعون وقومه: «فلما جاءتهم أياتنا مبصرة قالوا هذا سحر مبين وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا فانظر كيف كان عاقبة المفسدين»، فأخبر سبحانه أن تكذيبهم وكفرهم كان عن يقين - وهو أقوى العلم - ظلما وعلوا لا جهلا، وقال تعالى لرسوله: «قد نعلم إنه ليحزنك الذي يقولون فإنهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون»، يعني انهم قد عرفوا صدقك وانك غير كاذب فيما تقول ولكن عاندوا وجحدوا بالمعرفة.(٤)

وقال تعالى: «كيف يهدي الله قوماً كفروا بعد إيمانهم وشهدوا أن الرسول حق وجاءهم البينات والله لا يهدي القوم الظالمين»(٥)، قال ابن عباس رضي الله عنهما: هم بنو قريظة والنضير ومن دان بدينهم، كفروا بالنبي ﷺ بعد أن كانوا قبل مبعثه مؤمنين به وشهدوا له بالنبوة وإنما كفروا بغيا وحسدا، يقول الزجاج: اعلم الله عز وجل انه لا جهة لهدايتهم، لأنهم قد استحقوا أن يضلوا بكفرهم لأنهم كفروا بعد البينات ومعنى: «كيف يهديهم» أي أنه لا يهديهم، لأن القوم عرفوا الحق



وشهدوا به وتيقنوه وكفروا عمدا فمن أين تأتيهم الهداية، فإن الذي يرتجى هدايته من كان ضالا ولا يدري أنه ضال.

ومن نظر في سيرة رسول الله ﷺ مع قومه ومع اليهود علم انهم كانوا لا يشكون انه صادق أمين.

فهذا المسْوَرُ بن مخرمة رضي الله عنه يقول لأبي جهل - وكان خاله: اي خال هل كنتم تتهمون محمدا بالكذب قبل أن يقول مقالته التي قالها؟ قال أبو جهل: يابن اخي والله لقد كان محمد فينا وهو شاب يدعى الأمين، ما جربنا عليه كذبا قط فلما خَطَّهُ الشيب لم يكن ليكذب على الله، قال: يا خال فلم لا تتبعونه قال: يابن اخي تنازعنا نحن وبنو هاشم الشرف فأطعموا وأطعمنا وسقوا وسقينا وأجاروا وأجرنا فلما تجاثينا على الركب وكنا كفرسي رهان قالوا: منا نبي فمتى ندرك هذه(٦).

وهذا أمية بن ابي الصلت كان ينتظر النبي ﷺ يوما بيوم وعلمه عنده قبل مبعثه وقصته مع أبي سفيان لما سافرا معاً معروفة وكان يعرف أخبار الرسول ﷺ ويعرف صدقه إلا أنه قال: «لا أومن بنبي من غير ثقيف أبداً؟»(٧).

وهذا هرقل بعد أن تيقن أنه رسول الله ﷺ ولم يشك فيه أثر الضلال والكفر استبقاءً لملكه.

أهم أسباب هذه الظاهرة

١ - غياب القدوات العاملة عند حدوث الأزمات:

اعلم أخي الحبيب أن لسان الحال أعظم من لسان المقال ولأن التطبيق العملي يساعد على فهم أحكام الإسلام بسهولة وبطريقة ممكنة ويزيل ما يمكن التفكير فيه من العقبات والحواجز والتي غالبا ما يثيرها أعداء الإسلام، أضف إلى ذلك أن التطبيق العملي عند إسقاطه على واقع الحال يعطي وضوحا في كيفية تطبيقه بشكل تفصيلي، وكما يقولون ليس بعد العين أين.

٢ - تناسى البعض الأحكام الشرعية الهامة في حياتهم.

حتى ظن البعض أن أحكام الإسلام مثالية وغير واقعية، لأنه لا يوجد من يطبق أحكام القرآن والسنة إلا من قبل فئة قليلة تطبقه في بعض المجالات والتي يغلب عليها طابع الأسلوب التعليمي المجرد، أما ما يحتاجه الناس في حياتهم وقضاياهم فهذا لا نصيب له في إظهار الحكم الشرعي فيه لا علما ولا عملاً وكأن دائرة الأحكام الشرعية محصورة في أركان الإسلام فقط لا غير.

٣ - الروح التشاؤمية لمستقبل الدعوة بسبب الفساد المنظم.

بسبب كثرة المعاصي وانتشار الفساد المنظم المدعوم ماليا ومؤسسيا، أدى ببعض الدعاة إلى أن يتخفف من إنكاره للمنكر حتى جعله البعض محصوراً في عدم الرضى بالمنكر لأنه بظنه يعتقد أن التصدي للمنكر يؤدي إلى منكر أكبر منه ولهذا تجده يضع المبررات الكثيرة حتى يدلل على صعوبة العمل الدعوي بين شرائح المجتمع المختلفة، مع أنه لو تأمل قليلاً وبشيء من الإنصاف لأدرك ما تتحمله الدعوة من مسؤوليات جسام تجاه المجتمع مع قلة العدد والعدة والإمكانات، ولكن كما قال ﷺ «ولكنكم تستعجلون».

٤ - إذا خلا طلب العلم من الأدب والتواضع، وخلا من خشية الله سبحانه وتعالى، وخلا من التثبت في القول والفعل وخاصة في بداية طلب العلم ستكون النتيجة أن العلم نفسه سيكون اداة للمجادلة وللتفاخر ولاتهام الآخرين والتعالي عليهم دون وجه حق، فبدل أن يكون العلم اداة رحمة وهداية يتحول إلى اداة للفرقة والخصام والتصيد للآخرين.

أقول لماذا يحصل كل هذا والإجابة ببساطة هو أن العلم لم يصحبه تربية كافية، أو بعبارة أخرى أن العلم لم يصحبه عمل نافع ومتدرج مع المستوى العمري والعقلي والنفسي، أو بعبارة أخرى أن العلم غير منهجي لا ينتج إلا التخبط في فهم العلم وعدم احترام العلماء.■

الفقيه هو الزاهد في الدنيا.. الراغب في الآخرة.. لا يهمز مَنْ فوقه.. ولا يسخر ممن دونه

الهوامش

١ - رواه الدارمي (٨٩/١).
٢ - رواه الخطيب في الاقتضاء ١٤٩.
٣ - مفتاح دار السعادة ج١ ص ٣٢١، ٣٢٢.
٤ - النحل: ١٤.
٥ - الأنعام: ٣٣.
٦ - قاله ابن عباس رضي الله عنهما.
٧ - آل عمران: ٨٦.

(*) كاتب كويتي.

مفاهيم دعوية في رسائل الإمام البنا (٥)

شبهات حول الدعوة



بقلم: الدكتور عصام العريان (*)

يُعدد الدكتور عبدالكريم زيدان في كتابه الجامع «أصول الدعوة» أمثلة لهذه الشبهات منها:

١ - الطعن بالدعاة: في أشخاصهم وأمانتهم وعقولهم.

٢ - الإفساد في الأرض وطلب الرئاسة على الناس كتُهم مُعلقة فوق رؤوس الدعاة.

٣ - رميهم الدعاة بالاتصال المشبوه، وأن دعوتهم من خرافات الماضين.

٤ - الداعي رجل مغمور. ٥ - أتباع الدعوة أناس مغمورون فقراء جهال.

ويجمع هذه الشبهات جامع واحد هو الطعن بالدعوة والداعي، وتحريض الدهماء والعامة على مخاصمة الدعوة ليخلو الجو لخصومها، وعلى الداعي أن يعلم:

أولاً: أن إثارة الشبهات في وجه الدعوة سنة الله الماضية والباقية لا تتبدل ولا تتغير.

ثانياً: مع الحزن على التكذيب والإثارة المتعمدة ضد الداعي ودعوته تصديقاً لقول الحق لنبيه العظيم ﷺ: «قد نعلم إنه ليحزنك الذي يقولون فإنهم لا يُكذبُونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون» (الأنعام: ٣٣).

إلا أنه ينبغي أن يعلم أن مهمته الأساسية هي إزالة هذه الشبهات بتفنيدها وإظهار زيفها وبطلانها بالحجة والبرهان، بصراحة ووضوح وحسن بيان مع أدب القول ورفق في الخطاب دون استفزاز أو انتصار للنفس أو النطق بما لا يجوز، ومع أن هذا أمر ثقيل على النفس إلا أنه لابد منه ولا سبيل غيره، ويهون إن شاء الله بكمال التجرد إلى الله واحتساب ما يلقاه من أذى عند الله.

وما أجمل وصف الإمام الشهيد لهذه الحالة النفسية التي يتحلى بها الأخ في مواجهة هؤلاء المتحاملين: «ندعوه إن قَبِل الدعاء، ونناديه إن أجاب النداء، وندعو الله فيه وهو سبحانه أهل الرجاء».

وكي يستعين الأخ على نفسه فليرجع إلى قصص الأنبياء وموقفهم من الشبهات التي آثارها المبطلون في قصص نوح، وهود، وصالح، وموسى، ومحمد صلوات الله عليهم.

ثالثاً: الابتعاد عن مواضع الشبهات حتى لا يتعلق بها المبطلون بل لقد يمكن القول أن الداعي يترك بعض ما فيه فائدة لدفع ضرر الشبهة الباطلة والقاعدة الأصولية تقرر أن «درء المفاسد أولى من جلب المنافع»، وأنه «يدفع أعظم الضررين بتحمل أقلهما»، فلنترك حظوظ أنفسنا وبعض المباح دفعاً لأي شبهات، وقد يجب أن يندب الترك، ولا يسع الداعي أن يترك ما يخص صميم الدعوة أو ما يتصل بها اتصالاً مباشراً، أو يتعلق بنهجها وأسلوبها.

وفي تاريخ الدعوة الحديث قصص كثير وصراع طويل ضد الشبهات ومثيريها، ونجد تفصيل ذلك بالرجوع إلى مذكرات الدعوة والداعية، وما كتبه الإخوان عن تاريخ الدعوة، راجع «مذكرات الدعوة والداعية»، ص ٩٢، ٩٣، ٩٨، ١٠٢، ١٠٥، ١٢٢، ١٢٦، واقرأ قصة المؤامرتين اللتين حيكتا ضد الدعوة في الإسماعيلية، ص ١٣١.

ومازالت الدعوة تواجه المؤامرات حتى هذه اللحظة، وستظل لأنها سنة الله الماضية، ومازلنا نحن دون المستوى الذي وصفه الإمام الشهيد للشعور النفسي تجاه هؤلاء المتآمرين ضد الدعوة، فلا نصحح مشاعرنا النفسية، بل تغلبنا الخصومات الفكرية والسياسية، ونتعامل مع مثل هؤلاء بروح غير متسامحة ولا أقول عدائية، وننسى أن بعض هؤلاء المتحاملين عندما يصحح موقفه يكون عاملاً مخلصاً للدعوة الإسلامية، والأمثلة في التاريخ القديم للإسلام، وكذلك التاريخ الحديث كثيرة لا تحصى، فكم من قلم ولسان كانا يقطران حقداً على الدعوة والدعاة وإذ بهداية الله عز وجل تتدارك صاحبهما فيصبح قلمه ولسانه عوناً وسنداً للدعوة والفكرة، والقلوب بيد الله وحده يقلّبها كيف يشاء.

وتموج الساحة الفكرية الآن بخصومة شديدة بين الفكر الإسلامي وتيارات فكرية وافدة يجمعها شعار العلمانية، وهي كلمة ملتبسة أشد الالتباس، والأخطر من خلال متابعتي للمعارك الفكرية بيننا - نحن المنتسبين للدعوة الإسلامية - وبين أعلام هذا التيار ألاحظ أننا لا نتحلى بالمقدار المطلوب من التسامح، ولا نتخلق بهذه الأخلاق العالية السامية التي رسمها لنا الإمام الشهيد، لا يعنينا هداية هؤلاء إلى الطريق الصحيح بقدر ما يعنينا الانتصار لأنفسنا في معارك ساخنة، وفضح تناقضاتهم وكشف زيف أفكارهم فتنزلق بعض الأقلام - للأسف الشديد - في أمور لا تليق، وتنسحب أيضاً إلى معارك حول الحياة الشخصية لبعض هؤلاء، تجعل من العسير عليهم بعد ذلك مراجعة أنفسهم بعد أن تعقدت الأمور، بينما نجد أن الهدف الذي يسيطر على الداعي - كما رسمه الإمام الشهيد - هو هداية هؤلاء إلى الحق، وكسبهم لصف الدعوة، أو على الأقل تحييدهم بعيداً عن خصومتها، لذلك يمتلئ قلب الأخ بالحب لهؤلاء المتحاملين، والرجاء في الله عز وجل أن يفيء إلى صف الحق، وأن يكون ذلك عن اقتناع، ولا ننسى الدعاء لهم بالهداية.

في بداية الطريق

يطلب الإمام الشهيد من الناس أن يكونوا معنا واحداً من هؤلاء: مؤمن، نفعي، متردد، أو متحامل، ثم يوجه كلمة إلى من استجاب للدعوة:

يقول الإمام: [نحب أن يكون الناس معنا واحداً من هؤلاء، وقد حان الوقت الذي يجب فيه على المسلم أن يدرك غايته ويحدد وجهته، ويعمل إلى هذه الوجهة حتى يصل إلى الغاية، أما تلك الغفلة السادرة، والخطرات اللاهية، والقلوب الساهية، والانصياع الأعمى، واتباع كل ناعق، فما هو من سبيل المؤمنين في شيء].

ويحدد الإمام الشهيد هنا سببين أساسيين لانصراف الناس عن الجد والاجتهاد وهما:

١ - الغفلة. ٢ - التقليد الأعمى.

وواجب الداعي أن يوقظ الإيمان ويحرك المشاعر، ويشعل الحماسة، وعليه أيضاً أن يحذر من التقليد الأعمى، وأن يرسم الطريق، ويحدد الوجهة، ويوضح الغاية، ويُبين السبيل.

وقياماً بهذا الواجب يبدأ الإمام الشهيد بنفسه، فيُبين في الفقرة التالية أهمية فناء الداعي في دعوته، وضرورة تجرده لها بكلمتين، فيقول:

[ونحب أن يعلم قومنا إلى جانب هذا أن هذه

(*) مفكر إسلامي وطبيب مصري.

الدعوة لا يصلح لها إلا من حاطها من كل جوانبها، ووهب لها ما تكلفه إياه من نفسه وماله ووقته وصحته: «قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحبَّ إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره والله لا يهدي القوم الفاسقين» (التوبة: ٢٤).

فهي دعوة لا تقبل الشركة إذ إن طبيعتها الوحدة، فمن استعد لذلك فقد عاش بها وعاشت به، ومن ضعف عن هذ العبء فسيحرم ثواب المجاهدين، ويكون مع المخلفين، ويقعد مع القاعدين»، ويستبدل الله لدعوته به قوماً آخرين: «...أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء...» (المائدة: ٥٤)].

ويقرر الإمام الشهيد هنا حقيقتين في بداية الطريق هما:

١ ـ شمول الدعوة.

٢ ـ التضحية في سبيلها والتجرد لها.

والمسألة الأولى يوضحها بقوله: [إن هذه الدعوة لا يصلح لها إلا من حاطها من كل جوانبها]، وهنا يستخدم الإمام نفس تعبير النبي ﷺ لوفد قبيلة كندة، وقد مر بنا من قبل وذكره السهيلي في «الروض الأنف» جـ٢، ص ١٨٢.

وهذه القضية من أبرز المسائل التي عاشت الدعوة لها ونجحت في رد الناس جميعاً إليها بعد أن نجح الاحتلال العسكري الأجنبي والغزو الفكري المكثف في تشويه صورة الإسلام في عيون المسلمين حتى صاروا يرونه مجرد شعائر وطقوس، وأصبح من المستغرب أن يتحدث مسلم عن شمولية الإسلام وأنه دين ودنيا، لذلك كان الركن الأول من أركان بيعتنا هو الفهم، وكان الأصل الأول من أصول الفهم العشرين هو:

[الإسلام نظام شامل يتناول مظاهر الحياة جميعاً، فهو دولة ووطن، أو حكومة وأمة، وهو خُلق وقوة، أو رحمة وعدالة، وهو ثقافة وقانون، أو علم وقضاء، وهو مادة وثروة، أو كسب وغنى، وهو جهاد ودعوة، أو جيش وفكرة، كما هو عقيدة صادقة وعبادة صحيحة سواء بسواء].

ويظن شباب الحداث اليوم أن هذه الحقيقة التي أصبحت مستقرة لم تأخذ وقتاً ولا جهداً حتى يعيشها الناس اليوم ولا يجادل فيها حتى خصوم الدعوة، بينما الحق أن أوقاتاً طويلة بُذلت، وجهوداً عظيمة أنفقت، ودماء زكية أهرقت، وسنين عديدة قُضيت في غياهب السجون، كل ذلك من أجل أن تصبح هذه البديهية التي نعيشها اليوم حقيقة مستقرة.

وعاشت الدعوة حياتها لم تساوم على هذا المبدأ: شمول الإسلام، وعاشت معاركها جميعاً من أجل العودة بالمسلمين إلى هذه الحقيقة الناصعة.

هذه الدعوة لا تقبل فضول الأوقات ولا فضول الأموال... حقيقة أخرى حريٌ بالمنتسبين إلى الدعوة أن يعيشوها، فليس في الدنيا جهادٌ ولا تضحية معه ـ كما قال إمامنا ـ فضرب لنا المثل، فقد كان ـ كما وصفه الأستاذ البهي الخولي ـ فكرة قوية هائلة، يلم الدنيا على هوادة، لا يجمع منها ولا يمنع، كل قرة عينه وبهجة نفسه أن ينادي في الناس بكلمة الله، وأن يرى فضائل فكرته ومثلها العليا حقائق واقعة.

لم تنتصر أي دعوة إلا إذا تجرد لها رجال مخلصون، فياله من دين لو أن له رجال كما قال أحد المستشرقين بعد دراسته للإسلام.

والتجرد هو أن تتخلص لفكرتك مما سواها من المبادئ والأشخاص لأنها أسمى الفكر وأجمعها وأعلاها، وبهذا فقط: بوضوح الرؤية والفهم الدقيق والتضحية والتجرد يمكن أن تعيش الدعوات وأن تنتصر.

موقف الدعوة من المتحامل عليها هو أن تدعوه إن قَبِل الدعاء.. وتناديه إن أجاب النداء.. وتدعو الله فيه فهو أهل الرجاء



■ الإمام حسن البنا في جمع من الإخوان

لكل ذلك كان الإمام الشهيد واضحاً أمام المدعوين فيقرر لهم أن طبيعة هذه الدعوة الوحدة، وهي لا تقبل الشركة، واستشهد بالآية الكريمة من سورة التوبة التي تقطع كل العلائق بين المسلم وبين الدنيا: آباء وأبناء وإخوة وأزواج وعشيرة وأموال ومساكن وتجارات، لا شيء يقف حائلاً بين المؤمن وبين تضحيته عن حب في سبيل الله وفي سبيل دعوته، وعاش الإمام الشهيد مثالاً حياً، لذلك فامتزج بالدعوة وفني في سبيلها وعاش لها ومات من أجلها، وكم رأينا من رجال صادقين صدقوا ما عاهدوا الله عليه، أذكر منهم المرشد الرابع الأستاذ محمد حامد أبو النصر، الذي تولى مسؤولية الجماعة عقب وفاة الأستاذ عمر التلمساني، وترك بلده وضياعه وأرضه وأمواله وأهله وانتقل إلى القاهرة وحيدا ـ إلا أنه كان محوطا بحب إخوانه ـ زاهداً رغم ثرائه العريض، مضحياً في سبيل الله في أواخر حياته بعد أن ضحى بالمراكز والدنيا كلها عندما عرضها عليه جمال عبدالناصر في بداية الثورة مقابل أن يترك الجماعة ويتخلى عن قيادتها الشرفية، ورحب بالسجن متأسياً بيوسف عليه السلام «قال ربِ السجن أحبُ إليَّ مما يدعونني إليه...»، وقضى فيه قرابة العشرين عاماً متصلة يعيش كأحد الإخوان مشاركاً لهم في محنتهم، فلم يتميز عليهم بشيء، ولم يضعف، ولم تلن له قناة حتى خرج ثابتاً، ثم اختاره الإخوان مرشداً لهم، فكان نعم القائد الذي قاد سفينة الجماعة على بصيرة بحنكة ومهارة رغم ظروفه الصحية وتقدمه في السن، فرحمه الله رحمةً واسعة.

وفي المقابل رأينا من ضعف عن تحمل تبعات هذا الطريق، وتساقط على طريق الدعوة بسبب الضغوط من ترغيب أو ترهيب، وأظن ـ والله أعلم ـ أن الشدائد تصقل الرجال، وأن المحن تصهرهم وتقويهم بشرط أن تظل تصوراتهم عن الدعوة صحيحة، وألا تفسد إرادتهم، ويحضرني هنا تحذير الإمام الشهيد من الانحراف عن طريق الدعوة والفهم الصحيح لها بقوله في رسالة «إلى أي شيء ندعو الناس؟»:

[إن تكوين الأمم وتربية الشعوب وتحقيق الآمال، ومناصرة المبادئ تحتاج من الأمة التي تحاول هذا، أو من الفئة التي تدعو إليه على الأقل إلى قوة نفسية عظيمة تتمثل في عدة أمور: إرادة قوية لا يتطرق إليها ضعف، ووفاء ثابت لا يعدو عليه تلون ولا غدر، وتضحية عزيزة لا يحول بينها طمع ولا بُخل، ومعرفة بالمبدأ وإيمان به وتقدير له، يعصم من الخطأ فيه والانحراف عنه والمساومة عليه، والخديعة بغيره] (مجموعة الرسائل، ص ٥٤).■



سؤال أوروبي.. يرفضه الإسلام:

لماذا يفضلون الاقتران بزوجات أقل ذكاء؟

■ د. عبلة الكحلاوي: المرأة في الإسلام صديقة ومستشارة ورفيقة درب.. وفي الغرب «دمية في الفراش»

تحقيق: ناهد إمام

ذكرت دراسة فرنسية حديثة أجريت على مجموعة من الشباب أن اغلبهم يفضلون الاقتران بزوجة أقل منهم ذكاء ولاتتفوق عليهم بأي حال من الأحوال، وبرر الشباب الذين أجريت عليهم الدراسة ذلك بأن الزوجة خارقة الذكاء «جامدة»، و«أنانية»، و«متعجرفة» وليست سوى كمبيوتر متحرك بدون عواطف أو أحاسيس!.

وأوضحت الدراسة التي أجرتها كاترين إيموا خبيرة العلاقات الزوجية في باريس أن الرجل العصري مايزال يعتنق الأفكار والآراء نفسها التي اعتنقها أجداده، داعية الفتيات المقبلات على الزواج إلى التظاهر بالغباء، وبأن ترمي كل واحدة منهن ذكاءها خلف ظهرها، كي تضمن «عريسا» مناسبا، لأن الرجال يفضلونها «غبية»!.

وبرغم أن الدراسة أجريت في فرنسا إلا أن تساؤلا يفرض نفسه: هل حقا يفضل الرجل - أي رجل - أن تكون زوجته المقبلة «غبية»؟! وإذا كان هذا هو الحال في المجتمعات الغربية المتقدمة ماديا، والتي تزعم أنها نصيرة المرأة في حقوقها ومساواتها بالرجل، فكيف يكون الحال في مجتمعاتنا الإسلامية؟ وماهي رؤية الشرع الحنيف للمرأة ولذكائها على وجه الخصوص؟!.

ذكاؤها يهدد الرجل

ماجدة عبد اللطيف - صيدلانية - ترى أن البيت دولة صغيرة أو مصنع صغير يحتاج إلى مدير إدارة أو رئيس مجلس إدارة، وهنا يكون ذكاء المرأة في إدارتها شؤون هذا البيت «الدولة»، فإذا استطاعت أن تضع قوانين يخضع لها جميع أفراد الأسرة، فهذا هو الذكاء.

ونجاح إدارة البيت من نجاح المرأة ورجاحة عقلها، لأن ذلك يتطلب الكثير من الحكمة والتضحية وإنكار الذات والوعي والثقافة، حتى تستطيع أن تحافظ على كيان بيتها وتسعد زوجها وأولادها.. فمَن بعد ذلك يطلب أو يستحسن أن تكون زوجته غبية.. أو حتى أقل ذكاء ؟!

أحمد حسن - مهندس - يقول: ذكاء المرأة مطلوب ومهم لمصلحة الأسرة والمجتمع، فالرجل الذكي يفضلها ذكية، أما الضعيف الذي لايثق في نفسه فيخشى ذكاءها، ولكن هذا لا يمنع أن الرجل حين يرحب بذكاء المرأة بل ويفتح المجال أمامها في استخدام ذكائها، فإنه يطلب الا يتعارض ذلك مع مصلحته الشخصية!

محمود عبد المنعم - مدرس - النظرة العامة عند الرجل في رأيي هي أن تفوق المرأة في اي مجال اجتماعي أو وظيفي يمثل له نوعا من التهديد! لأن الرجل في مجتمعاتنا الشرقية - للأسف - ينظر للمرأة على أنها كائن درجة ثانية، وبناء على ذلك يرفض استغلال ذكائها لمصلحتها الشخصية، وهذا يرجع في الأساس إلى النشأة والتربية. وأنا - عن نفسي - زوجتي والحمد لله ذكية!.

وريث ذكاء الأم

وائل راضي - محام - قال : لم اتزوج بعد ولكن من الطبيعي أن أختار فتاة جامعية ولا أعتقد أن الجامعية ممكن أن تتسم بهذه الصفة (الغباء) التي أعتبرها من أسوأ ما يمكن أن يكون عليه إنسان، ناهيك إذا كانت امرأة وزوجة وأمًّا، ولنا في رسول الله ﷺ الأسوة، فهو ﷺ يقول: «تخيروا لنطفكم فإن العرق دساس». ونظرة الرجل الحكيم بعيدة تمتد إلى عقبه: من سيخلفه ويحمل اسمه، وكل رجل بلاشك يريد أبناءه أذكياء نجباء، فلينتبه في ذلك إلى عامل الوراثة سواء من الأم أم الأب ثم عامل التربية، والأم تضطلع بجزء كبير من ذلك مع الأطفال، فكيف بالله أفضلها غبية؟!!

سيد موسى - مدير بنك - يقول: أنا أحب الزوجة التي لا تقول سوى حاضر ونعم ومضبوط، ورأيك صح! ولا أقتنع بشيء اسمه مناقشة أو مراجعة لرأيي، لأن كل هذا كلام فارغ! و«موضة» هذه الأيام بين الزوجات، فكيف تكون هذه زوجة مريحة؟! ولايهمني عقل المرأة في شيء، غبية كانت أم ذكية، المهم أن تكون مطيعة جدا ومريحة جدا جدا، ثم ما العيب في أن يكون الرجل «سي السيد»؟!.

د. عادل المدني: الزوجة الذكية هي التي تقول لزوجها «الرأي رأيك!»

تبدي **الدكتورة عبلة الكحلاوي - أستاذة الفقه المقارن بكلية الدراسات العربية والإسلامية بجامعة الأزهر -** دهشتها الشديدة من الدعوى الغربية المرفوعة حول حرية المرأة في المجتمعات الغربية، والقول بأن لها شخصيتها المستقلة، في الوقت الذي تريد منها هذه المجتمعات أن تتخلص - كما تبين هذه الدراسة وغيرها من الدراسات - من أهم ما ميز الله سبحانه وتعالى به بني البشر، وهو العقل والذكاء، إن هذه هي قمة العبودية للرجل الذي يدعون أنها قد تخلصت من قيوده.

إن الشرائع الغربية - تضيف الدكتورة عبلة - لا تنظر إلى المرأة إلا على أنها جارية .. مجرد «دمية» في الفراش، يبدأ دورها وينتهي فيه .. إن الحقيقة تختفي في المنظور الأوروبي وراء تمثال الحرية المنصوب في أمريكا، وخلف غلالة الحضارة التي تخاطب فيها قيم الجمال الأنثوي فقط!.

الصديقة.. المستشارة!

وتؤكد أن الشريعة الإسلامية تقول كما جاء في القرآن : «والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض .. الآية» ويقول الرسول ﷺ: «إنما النساء شقائق الرجال»، فالمرأة مساوية للرجل في الأمور التكليفية «ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف، وللرجال عليهن درجة».

وعندما اختار الرسول ﷺ خديجة زوجا له كانت صديقته الأولى وكاتمة أسراره ورفيقة دربه، وعندما اختار أم سلمة زوجا له كانت مستشارته ذات العقل الراجح، تشير عليه بالرأي السديد فلا يجد غضاضة في الأخذ به، بل ويقدره لها.

وتنتقل الدكتورة عبلة إلى الحديث عن تجربتها الشخصية مع زوجها، فتقول: لقد كنت أسعد زوجة في الدنيا، إذ أكرمني الله بزوج - يرحمه الله - يحترم فيّ عقلي، وتفكيري ومحاولتي تطبيق روح القرآن بعقلانية وشفافية، فياليت هؤلاء الشباب من الفرنسيين وغيرهم من الأوروبيين ذوي هذه المفاهيم

المغلوطة والسيئة يعلمون بما لدينا من كنوز خالدة، ويا ليتهم يتأسون بنا في حياتنا الزوجية واحترامنا للمرأة وتقديرنا لها!

وفي الوقت نفسه توضح أستاذة الفقه أن المؤمنة كيسة فطنة، لا تستعلي على زوجها بذكائها .. تعرف متى وأين تستخدمه وتستظهره معه ومع الأبناء، وذلك فيما لو كان هناك خطر يحدق بكيان الأسرة كابن عاق أو مواجهة خلل ما .. هنا توظف ذكاءها في معالجة الأمور ومواجهة الأخطار واحتواء الخلل، فذكاؤها يقود أسرتها إلى بر الأمان حتى تستقيم الحياة.

وإن من ذكاء المؤمنة ـ والكلام للدكتورة عبلة ـ أن تنصت أكثر مما تتكلم في تعاملها مع زوجها، وأن تراعي عدم التعامل معه بندية أو تحد، فالحياة الزوجية ليست مسابقة ذكاء أو لعبة شطرنج!.

وطن «الزوجية»!

ويتفق مع الرؤية السابقة ما يؤكده **الدكتور عبد الغني عكاشة ـ الخبير الاجتماعي والمشرف على التوجيه الاجتماعي بجميع مراحل التعليم في مصر** ـ أن الزواج «وطن» لكل من الزوج والزوجة، وأن على كليهما حراسة حدوده وحماية أركانه وتدعيم قواعده والمحافظة على قواه وكنوزه وثرواته، والسير بخطى مطمئنة متصلة نحو المستقبل وفق الإمكانات والقدرات.

والزوجة الذكية ـ يضيف الدكتور عبد الغني ـ قوة داعمة للأسرة، وطاقة دافعة لها، فالزوجة الذكية وسام على صدر الرجل، تحميه من الزلل، وتقي الأسرة مواطن الضعف، بما تملك من الرؤية المتكاملة للأسرة في الحاضر والمستقبل.

والزوجة الذكية أيضا هي الأقدر على تسيير أمور الأسرة، فهي تبسط الأمور، وتتوصل إلى أكثر من حل للمشكلة الواحدة، وتمتلك القدرة على التعامل مع الآخرين بمرونة، ومع المواقف والمشكلات بتفاؤل.

فإذا شكا الزوج من أن زوجته ذكية أكثر من اللازم، فهذا إنما يرجع ـ بصراحة ـ إلى أن هذا الرجل قد يكون ملتويا وغير مستقيم في سلوكه والتزاماته، ويريد أن يهرب من مسؤولياته الزوجية والاجتماعية، لأنه بزعمه يرى ذكاء زوجته معوقا له.

رقم (١) نعم ولكن!

إن الزوج الذي لا يرحب بذكاء زوجته أو يريدها أقل ذكاء منه ـ كما يقول د. عبد الغني عكاشة ـ رجل أناني، له أغراض خاصة، ولو أنه ذكي لأدرك أن ذكاء زوجته لصالحه، وأنها سوف تعينه به على استبصار أموره، واتخاذ القرارات الصائبة، وسوف تعطيه وضعه ومكانته اللائقة به، مع نسبة أي نجاح يتحقق للأسرة إليه، أما الغبية فهي تفعل عكس ذلك.



وهنا يشير الدكتور عبد الغني إلى أن هناك نوعا من الرجال تربى على أن يكون الكل في خدمته، وأن يكون هو دائما رقم (١) .. ومع أنه ليس مطلوبا منه كزوج أن يكون رقم (٢)، إلا أن هذا لا يجب أن يكون على حساب زوجته، فيسيء التعامل مع إمكاناتها وطاقاتها العقلية والفكرية.

أما بالنسبة للمرأة، فإن ذكاءها الاجتماعي مطلوب في التعامل مع الأبناء والأهل والجيران، وهي كائن دءوب، فهي جوهر البيت ومركزه المحرك وبوصلته الهادية، وبالتالي فهي تعرف بذكائها متى تكون حازمة، ومتى تكون قاسية لإصلاح خلل في الأبناء ـ مثلا ـ بدون عصبية أو عقاب بدني شديد أو سخرية، فتتسلح بالرفق والهدوء وطول البال.

إن مشكلات الأسرة ترجع عموما إلى غباء المرأة لا إلى ذكائها، فالمرأة الغبية امرأة «شكاءة» مثيرة للمتاعب والمشكلات لجميع من حولها.

وفي النهاية فإن المعول في جميع الأحوال هو على مدى سلامة التنشئة الاجتماعية والأسرية التي تعرض لها كل من الزوجين قبل الزواج، ومدى معرفتهما بدوريهما المتكاملين، واحترامهما لذاتيهما.

ويقرر **الدكتور عادل المدني ـ أستاذ الطب النفسي بجامعة الأزهر** ـ أن المرأة تفوق الرجل في الذكاء الاجتماعي، أي في التعامل مع الآخرين، وكسب إعجابهم وثقتهم، ليس ذلك فقط، بل إن الرجل نفسه يعتمد على ذكاء المرأة في التعامل مع الآخرين، فهي ـ أي المرأة ـ بطبيعتها تتميز بقدرات فائقة، فتتذكر التفاصيل الدقيقة، وتتسم بالصبر والتحمل، وأكبر دليل على ذلك تحملها لجنينها تسعة أشهر وهو ينمو ببطء شديد، الأمر الذي يجعلها مهيأة بسهولة للتعامل مع الناس.

> **د. سلوى بهجت: العلاقة الزوجية ليست لعبة ذكاء وغباء**

كما قد يشجع الرجل زوجته على استغلال ذكائها لصالحه ولصالح أسرته، ولكن عندما تستغل المرأة ذكاءها في التدخل في شؤونه يشعر حينئذ بالسيطرة على شخصيته، وأنها تضع نفسها في مكانة أفضل منه، والرجل بطبيعة تكوينه لا يعترف بأن زوجته أذكى منه، حتى وإن اعترف بذلك في قرارة نفسه، ولكنه دائما يتباهى بأنه أكثر منها دراية بشؤون الحياة ويتصرف على هذا الأساس.

لعبة الذكاء .. مرفوضة

أما **الدكتورة سلوى بهجت ـ أستاذة النقد والشعر الإنجليزي بجامعة عين شمس** ـ فتوضح أن الله عز وجل خلق الإنسان رجلا وامرأة ومعه خلق النظام الذي يجد فيه الإنسان سموه لا انحطاطه، وراحته لا عناءه، والإسلام يحث المرء رجلا أو امرأة على إعمال العقل، وتدبر الكون وفهم أسراره، ولم يثبت علميا حتى الآن أن الرجل في الأصل أذكى من المرأة أو العكس، ولذلك فلا تحيز لجنس على الآخر.

والعلاقات الإنسانية ـ تضيف الدكتورة سلوى ـ تحكمها مجموعة من القيم والمبادئ، فإحسان الزوج لزوجته، وإحسان الزوجة لزوجها ممارسة عملية لصفتين من صفات الله عز وجل هما الحق والعدل، فالعلاقة بين الزوجين ليست في حاجة إلى لعبة الذكاء، إنما هي في حاجة إلى الود والتعاطف، والإيمان بالله سبحانه وتعالى، فالله فرض علينا تجربتنا الحياتية وعلينا أن نعيشها بشرف دون تسلط طرف على آخر.

وعن الذكاء بين الرجل والمرأة تؤكد **الدكتورة عزة كريم ـ أستاذة الاجتماع بالمركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية** ـ في دراسة لها أن العامل الأساسي وراء خوف بعض الرجال من المرأة الذكية هو ذلك الخلط المترسخ في أذهانهم بين التمرد والذكاء، أي الاعتقاد بأن المرأة الذكية إنما هي امرأة متمردة متسلطة، توظف ذكاءها بالضرورة في تحدي زوجها والضغط عليه، وربما إهانته حتى يخضع لها .. ويزيد هذا الترسخ الظالم في أذهان الرجل في حالة اقتران الذكاء بمستوى ثقافي أو مادي أو اجتماعي مرتفع، إذ يصبح الرجل مهددا بأن تلك المرأة ستضع نفسها دائما في مكانة أفضل من مكانته، بينما يريد هو أن يشعر بموروثه الاجتماعي الضخم بأنه أكثر تفوقا وقوة منها.

ومن هنا يولد في داخله ـ تضيف الدراسة ـ رفض شديد للتعايش معها، وحساسية مفرطة كفيلة بتدمير حياتهما الزوجية .. ويرجع هذا الخلط الخاطئ بين الذكاء والتمرد إلى فشل الكثيرات ـ بكل أسف ـ في توظيف ذكائهن لصالح أسرهن، فيصبح ذكاء المرأة عامل هدم وتدمير للمشاعر الجميلة، بدلا من أن يكون تحاورا وتفاهما وإقناعا ورفقا وعذوبة!.■

قصة الختان.. وموقف العلوم الطبية الحديثة منه

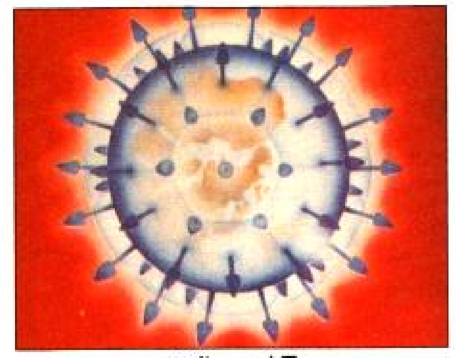
بقلم: د. عبد المطلب السح(*)

قصة الختان الذي أمر به الإسلام - كما أمرت به الديانات السماوية السابقة - تدل على عظمة هذا الدين وعلى أنه دين الفطرة التي فطر الله الناس عليها، كما تدل على انسجام توجيهاته ومقاصده مع مصالح الناس الفطرية المستقيمة المتضمنة لسعادة الدنيا والآخرة، وفي هذا الإطار نتعرف على الختان كظاهرة ألفها الإنسان منذ عهود سحيقة وموقف الديانات السماوية منها، وكذلك موقف الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

لقد عرف الإنسان الختان منذ عهد أبينا آدم عليه السلام، حيث يذكر أن آدم عليه السلام كان أول من اختتن، وذلك عقب أكله من الشجرة التي حرمها الله تعالى عليه، ويذكر أن أبا البشر قد نذر أن يقطع من بدنه عضواً إن تاب الله تعالى عليه، فلما قبلت توبته احتار ماذا يفعل فدله الملك جبريل عليه السلام على القلفة، فقام بقطعها وكان الختان، وتوارث أبناؤه هذه العملية، ومن ثم مرت الأيام وتوالت الأزمان ونسي البشر الختان حتى جاء سيدنا إبراهيم الخليل عليه السلام وكان أول من أحيا هذه السنة فاعتبر أول من اختتن، لقد كان العرب يختتنون اتباعاً لسنة أبيهم، وكثيرة هي الشعوب التي عرفت الختان منذ القديم حتى أن البعض كان يقتل من لم يكن مختوناً، أما في الأديان السماوية فإن الختان يتم عند اليهود، لقد ختن المسيح عليه السلام أيضاً، وفي دين الفطرة الإسلام يتم الختان، وكثيرة هي الأحاديث النبوية الشريفة التي تحض على الختان وتأمر به، وفي العصر الحديث يزداد انتشار الختان بعد أن أثبت العلم فائدته التي لاتقدر بثمن.

موقف العلم والطب من الختان

إن تنظيف القضيب وتطهيره يتم بسهولة أكبر ويكون فعالاً أكثر عند المختونين لاسيما في عمر الطفولة، حيث يصعب تنظيف القلفة وما تحتها، إن الختان يقي من الإنتانات الموضعية في القضيب والتي تنجم عن ضيق القلفة، وحيث تشكل القلفة وماتحتها مزرعة خصبة للجراثيم التي تتكاثر وتنطلق محدثة الإنتانات ليس عند غير المختون فقط بل عند زوجته أيضاً ومن الأم تنتقل لأطفالها حين الولادة، إن الختان يقي من الالتهاب الذي يصيب الحشفة أو الحشفة والقضيب معاً، هذا الالتهاب الذي إن أزمن وطال أمده عرّض المريض لسرطان القضيب الذي يسبب نسبة وفيات عالية رغم معالجته، إن هذا السرطان اللعين لانراه عادة إلا عند غير المختونين وكلامنا هذا تؤكده الأبحاث والدراسات التي أجريت في بلاد عديدة وعلى رأسها الولايات المتحدة، إن تضيق القلفة عند غير المختون يؤدي لحدوث تضيق صماخ البول أو لنظير تضيق القلفة (الجلاع) وهو ضيقها وهي راجعة للخلف، مما يؤدي لاحتباس الدم في الحشفة، إن تضيق الصماخ يؤدي لصعوبة التبول، وبالتالي احتباس البول في المثانة ومن ثم الحالبين وبالتالي الكليتين وكل هذا يزيد احتمالات الإنتانات والإلتهاب والقصور الكلوي، وبالأرقام نقول أن إنتانات المجاري البولية تحدث عند غير المختونين بما يعادل عشرين ضعف حدوثها عند المختونين، ولاننسى أن هذه الإنتانات عند الأطفال قد تسبب تجرثم الدم وقد تؤدي لفشل نمو ومشاكل في التغذية وحدوث أقياء معندة، والبعض قد يحدث له قصور كلوي أو ارتفاع في ضغط الدم وكل هذه المشاكل يكون ضحيتها الطفل البريء، وقد تودي بحياته.



■ فيروس الإيدز

إن الأمراض الجنسية كلها تكثر وبشكل كبير عند غير المختونين وهذه الأمراض هي الحلا البسيط (الهربس) المؤلم الحارق والذي إن انتقل للزوجة كان من استطبابات توليدها بالقيصرية، ومن الأمراض القرح اللين، والزهري (السفلس) سيء الذكر وذي العواقب الوخيمة، وكذلك السيلان البني والثآليل التناسلية والمبيضات البيض (الكانديدا) وكل هذه الأمراض معدية بالطبع.

لقد تبين أن مرض العصر (الإيدز) يحدث أكثر لدى غير المختونين، وربما يتعلق ذلك بكثرة حدوث الأمراض التناسلية عند غير المختونين، وكذلك يتعلق بالعادات الإجتماعية، والإنسان الذي يتحلل من الأعراف السليمة والأخلاق الفاضلة قد يصيبه الإيدز سواء كان مختوناً أم لا، وعلى الهامش نذكر أن حمات (فيروسات) الثآليل التي ترتبط بسرطان القضيب وسرطان عنق الرحم بنفس الوقت هي شديدة العدوى وتكثر لدى غير المختونين، وبالتالي فإن زوجاتهم أكثر إصابة بسرطان عنق الرحم.

وفي المجتمعات الغربية حيث ينظر للقضايا من منظارين علمي ومادي وكلا المنظارين يقف في صالح الختان نجد أن ٨٠٪ من الذكور الأمريكان قد أصبحوا مختونين، وذلك حرصاً على صحة الفرد هناك وتوفيراً للأموال الطائلة التي تصرف على الأمراض الناجمة من عدم الختان، ولكن بقي البعض هناك لايقرون بضرورة الختان!!

● هل توجد حالات لايجوز إجراء الختان بها؟

○ نعم فالذكر الذي يولد بدون قلفة لايجب ختانه، وكذلك المصاب بتشوهات خلقية تناسلية مثل الإحليل التحتي، وهنا تفيد جلدة القلفة في عملية الإصلاح التي تتم لاحقاً، وكذلك إذا كان الطفل مريضاً أو حياته مهددة لايجوز ختانه حتى يستعيد عافيته، وهناك أمراض يجري فيها الختان بعد العلاج مثل الناعور، فبعد أن يتلقى المعالجة الواقية من النزف يمكن الختان.

● متى يستحب الختان؟

○ الختان ممكن في أي وقت ولكن يفضل إجراؤه في اليوم السابع من العمر، وإذا لم يجر بهذا الوقت يجري في أقرب فرصة مناسبة ويفضل قبل أن يتجاوز الـ ٦ أسابيع من العمر، في هذه الفترة يكون الإجراء سهلاً، ويكون الطفل قد تجاوز الأيام الحرجة الأولى من عمره وتأقلم مع المحيط الخارجي جيداً وإذا كان سيحصل لديه داء نزفي بعوز فيتامين (ك) يكون قد حصل.

إن ختان الكبير أصعب من ختان الصغير ويحمل مخاطر أكثر (رغم قلتها)، إن الختان في اليوم السابع ومابعده محبذ ليس دينيا وحسب بل طبيا فهو سهل الإجراء وميسور وأقل كلفة وألما للطفل ويسمح لنا بجني ثمار الختان كاملة وبشكل يسر إن شاء الله.■

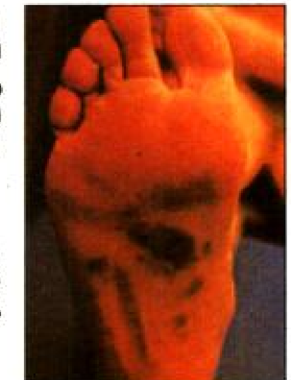
مرض الإيدز.. نسبة إصابته لغير المختونين كبيرة

(*) أخصائي أول أمراض الأطفال وحديثي الولادة بمستشفى الحمادي - الرياض.

آلام القدم.. الأسباب والعلاج

إعداد: غسان عبد الحليم عمر

كثيراً ما يشتكي الناس من الم في القدم.. وهذا مهم.. لأن معناه متاعب مع الحركة.. وهذا معناه إنتاج اقل.. والعلاج سهل ومضمون.. بإذن الله، ولكن يجب أن يكون العلاج مبكراً، فاغلبية متاعب القدم يمكن ان تشفى تماماً بمجموعة من التمرينات المناسبة، وهذه هي كل اسباب الم القدمين:



اولاً : القدم الضعيفة:

وهي من اهم أسباب الم القدمين، فهي تسبب حدوث الألم في ٩٠٪ من الحالات، والسبب هنا يكون ضعف عضلات القدم او ارتخاء في اربطته، وقد تكون هذه الحالة وراثية.. او تكون ناتجة عن اسباب أخرى مثل البدانة التي تسبب إجهاد وارتخاء عضلات واربطة القدم.. أو استعمال الأحذية غير الملائمة.. او عند الوقوف على سطح صلب لفترة طويلة.. كما يحدث عادة لأصحاب الأعمال الذين يُحتّم عليهم عملهم الوقوف لفترات طويلة.

● ماهي اعراض القدم الضعيفة؟

تكون الأعراض في صورة حرقان أو وخز في الجزء الداخلي للقدم .. وكذلك يعاني المريض من سهولة التعب في الكاحلين والقدمين، وأحيانا تقلصات عضلية بالساقين ليلاً أو نهاراً، وأحياناً الم بالجزء الداخلي للركبة أو بأسفل الظهر يزيد في المساء ويتحسن في صباح اليوم التالي، وهكذا يميل المريض إلى الجلوس اكثر .. ويقلل ما أمكنه من الوقوف والمشي حتى يوفر على نفسه مشقة رحلة الألم.

● ما العلاج؟

هنا يكون العلاج حسب السبب في حدوث الألم: فإذا كان المريض من اصحاب الأوزان الثقيلة.. أصبح من الضروري نقص الوزن، مع ملاحظة أن البدانة لا تؤدي فقط إلى الم القدمين بل قد يصاحبها بعض المضاعفات مثل السكر وتصلب الشرايين ودوالي الساقين، والحرص على استعمال الأحذية المناسبة الطبية... غير الضيقة، وهناك ايضاً العلاج الطبيعي والتمرينات العلاجية لتقوية عضلات وأربطة القدمين.. وكذلك استخدام حمامات خاصة للقدمين.. بل قد يفيد في بعض الحالات استعمال الجبيرة الليلية لإصلاح تشوهات القدم والكاحل.

ثانيا : الجزع:

وهو يصيب الكاحل .. أو الكسر الذي يصيب عظام القدم .. أو التشوهات الخلقية، وكل هذه الحالات يسهل علاجها بواسطة أخصائي العظام، أما اذا كان الألم ناتجاً عن التهاب ميكروبي للقدم فعلاجه الراحة، والمضادات الحيوية.

ثالثا: اسباب أخرى:

هناك أنواع متعددة من روماتيزم المفاصل الذي يصيب القدمين، كالروماتويد الذي قد يؤدي إلى تشوه الأصابع والقدمين إذا لم يعالج في أولى مراحله، كذلك النقرس أو داء الملوك الذي يبدأ عادة في مفصل إبهام القدم ويسبب فيه الالتهاب الشديد مع الاحمرار والتورم .. ومع إهمال العلاج ينتشر إلى بقية مفاصل القدمين، ومن المعروف ايضا أن مرضى السكر يعانون من الألم في اقدامهم.. وخصوصاً في المساء، أما مرضى تصلب الشرايين، فإنهم يشكون احياناً بالألم في الساقين والقدمين بعد المشي لمسافة طويلة.

ومرضى دوالي الساقين .. يؤدي وقوفهم لفترة طويلة إلى حدوث الألم بالقدمين .. وقد يصحب ذلك تورم بالكاحلين .. أما مدمن الخمر .. فهو يعاني من نقص فيتامين ب، ولذلك فإنه يعاني من ألم شديد في القدمين نتيجة لالتهاب الأعصاب الطرفية.

واخيراً.. هناك مهماز القدم.. وهو «نتوء» عظمي ينشأ اسفل عظمة الكعب ويكون بمثابة جسم غريب يسبب الألم اسفل الكعب أثناء الوقوف او المشي.. ويظهر ذلك غالباً بين المفرطين في السمنة.

وفي كل هذه الحالات يكون العلاج المبكر.. سهلا وأضمن في نتائجه .. وعلى ذلك لاتهمل في علاج اي الم تشعر به في قدمك .. حتى ولو كان خفيفاً.■

إرشادات عامة لمرضى ارتفاع ضغط الدم

يقدم د. سمير رفلة - الأستاذ المساعد بطب الإسكندرية واستشاري امراض القلب والباطنة بمستشفى مركز جدة الطبي - بعض الإرشادات العامة لمرضى ارتفاع ضغط الدم فيقول:

- يعتبر مرض ارتفاع ضغط الدم من الأمراض المنتشرة بين الرجال والنساء ويكون ضغط الدم مرتفعاً إذا زاد على ٩٤/١٤٠ عند الرجل - أو ٩٤/١٦٠ عند المرأة.

وترجع أسباب ارتفاع ضغط الدم إلى :

الوراثة - ارتفاع نسبة دهنيات الدم - السمنة - التدخين - التوتر والقلق والانفعال - مرض السكر - الإكثار من الملح في الطعام - أسباب أخرى مثل امراض الكلية وامراض الغدد الصماء، ويقدم د. سمير عدة نصائح وإرشادات للوقاية والعلاج من ارتفاع ضغط الدم هي:



- الامتناع عن التدخين (لأن التدخين يضُر بالأوعية الدموية).

- تقليل الملح في الطعام، والامتناع عن الحوادق وعدم وضع مكسبات الطعم على السلطة وفي السندوتشات كالمستردة والكاتشاب لأنها تحتوي على نسب ملح عالية.

- تخفيض الوزن في حالة السمنة باتباع رجيم غذائي مناسب وعدم الإكثار من الدهنيات.

- إعطاء الجسم قدراً من الراحة والاستجمام وتجنب الانفعال والتوتر والمواظبة على الرياضة وخاصة رياضة المشي فإن لها تأثيرا مفيدا في علاج الضغط.

- المواظبة على تناول الدواء بصفة منتظمة حتى بعد تحسن ضغط الدم، ولايجب إيقاف العلاج نهائياً لأن ارتفاع الضغط يعود مرة ثانية في بعض الحالات ويمكنه ضبط الضغط باستعمال أدوية أعراضها الجانبية محدودة.

- قياس الضغط مرة كل شهر (مع ملاحظة انه لايمكن الاعتماد على معرفة ارتفاع الضغط بالأعراض الجانبية مثل الصداع لأن هذا خطأ وخطر، فالصداع من الضغط يحدث في ثلث الحالات فقط).

- إجراء الفحوص اللازمة مثل فحص دهنيات الدم ونسبة السكر مرة كل سنة أو حسب ما يحدده الطبيب. - عمل رسم قلب وأشعة للقلب في بداية العلاج ثم مرة كل سنة لمعرفة تأثير الضغط على القلب مع ملاحظة أن رسم الموجات الصوتية للقلب ورسم القلب بعد المجهود يساعدان على تشخيص حجم ووظيفة القلب وكذلك وجود أي قصور بالشريان التاجي للقلب.■

أحلام علي



استراحة المجتمع



إعداد
سعيد الأصبحي

سداسيات

● قال أحد العارفين: ستة لابد لها من ستة: لا خير في القول إلا مع العقل، ولا خير في المال إلا مع الجود، ولا في الصديق إلا مع الوفاء، ولا في الفقه إلا مع الورع، ولا في الصدقة إلا مع حسن النية، ولا في الحياة إلا مع الصحة.

● ستة أشياء لا ثبات لها: ظل الغمامة، وخلة الأشرار، وعشق النساء، والثناء الكاذب، والمال الكثير، والسلطان الجائر.

● قال معاوية: ستة أشياء تعرف في الجاهل: الغضب من غير شيء، والكلام من غير نفع، والعطية في غير موضعها، وإفشاء السر، والثقة بكل أحد، وقلة معرفة الصديق من العدو.

● ستة من مات منها فهو قاتل نفسه: من أكل طعاماً قد أكله مراراً فلم يوافقه، ومن أكل فوق ما تطيقه معدته، ومن أكل قبل أن يستمرئ ما قد أكل، ومن رأى بعض أخلاط جسده قد هم بهيجان ورأى دلائل فلم يستدركها بالأدوية المسكنة، ومن طال حبسه الحاجة إذا هاجت به، ومن أقام بالمكان الموحش وحده.■

محاوشي محفوظ. الجزائر

من هو ؟

أحد كتّاب المجلة له «معالم على الطريق» للراشد خير رفيق، اسمه مكون من ١١ حرفا ومقطعين:

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١

٢ + ٣ + ٤ كثير الوفاء. ٥ + ٦ + ٧ حدث. ٧ + ٨ للتمني.
٨ + ٩ للندبة. ١٠ + ١١ العيب في النطق.■

عبدالرحمن منصور شار. صبيا. السعودية

الفوائد الصحية التي يجنيها المؤمن بصلاة الفجر

١ - يمتلا الجو حين الفجر بأعلى نسبة من غاز الأوزون، حتى تضمحل عند طلوع الشمس، ولهذا الغاز تأثيرات مفيدة على الجهاز العصبي والمشاعر النفسية، كما أنه ينشط العمل الفكري والعضلي.

٢ - إن نسبة الأشعة فوق البنفسجية تكون أكبر ما يمكن ومعروف أن هذه الأشعة تحرض الجلد على صنع فيتامين (د)، وللون الأحمر تأثير باعث على اليقظة والنشاط.

٣ - كما أن نسبة الكورتيزون في الدم تكون أعلى ما يمكن وقت الصباح وأقل ما يمكن عند المساء.

٤ - إن للصلاة إيقاعاً في الحس عند مطلع الفجر ما يجعل المسلم إنساناً متميزاً بالفعل، مما يؤدي إلى حصول البركات ومضاعفة الإنتاج.

وصدق رسول الله ﷺ الذي دعا لأمته قائلاً: «اللهم بارك لأمتي في بكورها»، دفعاً للمسلم إلى صلاة الفجر حتى تحصل له سعادة الدنيا، والفوز في الآخرة.■

جهاد سليمان التتر. جدة. السعودية

إجابات العدد الماضي

معلومات إسلامية :

١ - ٦ سور. ٢ - كبد المرأة.
٣ - صوت الحمار. ٤ - النملة.
٥ - المجادلة. ٦ - المكية.
٧ - مريم. ٨ - العلق.
٩ - سيدنا إبراهيم. ١٠ - الصافات ويس.

من هو : صالح بن حميد.

من التراث

● **العلماء ثلاثة :**

قال سفيان بن عيينة: العلماء ثلاثة: عالمٌ بالله وبالعلم، وعالم بالله ليس بعالم بالعلم، وعالم بالعلم ليس بعالم بالله.

● **أنا والقدر:**

طبخ أحد البخلاء قدراً من الطعام وجلس يأكل مع زوجته، فقال: ما أطيب الطعام لولا كثرة الزحام! فقالت امرأته: وأي زحام وما ثم إلا أنا وأنت؟ قال: كنت أحب أن أكون أنا والقدر!.

● **الغلام الذكي :**

يروي الأصمعي عن ذكاء الأعراب وحضور بديهتهم التي تتجلى حتى في صبيانهم فيقول: قلت لغلام حدث السن من أولاد العرب: أيسرك أن يكون لك مائة ألف درهم وأنك أحمق؟ فقال: لا والله، قلت: ولمَ؟ قال: أخاف أن يجني عليَّ حمقي جناية تذهب بمالي ويبقى عليّ حمقي.■

عبدالوهاب يوسف القرينيس

الهفوف. الأحساء. السعودية

يحيى بن أكثم

سأل رجل يحيى بن أكثم - وكان قاضياً -: أيها القاضي كم آكل؟ قال: فوق الجوع ودون الشبع، قال: فكم أبكي؟ قال: لا تمل البكاء من خشية الله، قال: فكم أضحك؟ قال: حتى يسفر وجهك ولا يعلو صوتك، قال: فكم أخفي عملي؟ قال: ما استطعت، قال: فكم أظهر منه؟ قال: ما يقتدي بك البشر ويحفظك من كلام الناس.■

قاسم عبدالله الحمدان. الرياض. السعودية

لكل مقام مقال

تعتبر حاسة اللسان من أخطر الحواس، والتي يصدر عنها الكلام، ولهذا جاءت التوجيهات النبوية التي تحث العباد على حفظ ألسنتهم، كما قال النبي ﷺ: «المسلم من سَلِمَ المسلمون من لسانه ويده» (متفق عليه).

والمتأمل في هذا الحديث يجد عبارة (سَلِمَ المسلمون) فلا يخرج منه كلام يؤذي أخاه، ولا ظنّ سوء، ولا عتاباً مفسداً للصحبة، ولا سفهاً مخلاً بالمروءة، بل كل ما يصدر عنه كلام طيب حسن.

ولخطورة اللسان جاء هذا التوجيه النبوي الآخر في موعظة النبي ﷺ لمعاذ بن جبل: «وهل يَكُبّ الناس على وجوههم في النار إلا حصائد ألسنتهم» (رواه الترمذي)، فإن هذه الجارحة قد تؤدي بصاحبها إلى درجات الهلاك، وقد تنقله إلى رفعة الدرجات.

وثمة قاعدة عظيمة ذكرها النبي ﷺ بقوله: «مَنْ صمتَ نجا» (رواه الترمذي)، وإنها لقاعدة يحفظها الدعاة قبل عموم الناس، وتطبيقها في حياتهم أكثر وأشد، لما تحيط به الظروف من حولهم.

والمتأمل في السيرة النبوية العطرة يجد الصورة مشرقة واضحة، ويلاحظ التطبيق العملي، والترجمة الصحيحة لقاعدة «مَنْ صمت نجا» والتي ينشأ عنها الحكمة المشهورة «لكل مقام مقال».

ففي صحيح مسلم أن الصحابي الجليل عمرو بن عبسة جاء إلى النبي ﷺ بعدما سمع بنبأ نبوته عليه الصلاة والسلام، فوصل إلى مكة المكرمة وسأل عن محمد ﷺ فوجده، وسأله عمّا يدعو إليه، فقال له النبي ﷺ مخبراً عمّا أرسله به ربه فقال: «أرسلني بصلة الأرحام، وكسر الأوثان، وأن يُوحَّد اللهُ لا يُشرَك به شيء»، قلت: فمن معك على هذا؟ قال: «حر وعبد» ومعه يومئذ أبو بكر وبلال - رضي الله عنهما ... فأبو بكر - رضي الله عنه - سيد معروف في قومه، وإظهار إسلامه لا ضير فيه، وبلال مغلوب على أمره وأسلم باقتناع، وهو عبد عند سيده، فالجواب كان حكيماً، إذ بيّن النبي ﷺ أنه دخل في هذا الدين من السادة والعبيد، وهذا يكفي للإقناع، مع أن المتأمل يلحظ أن من أسلم في تلك الفترة هم غير أبو بكر وبلال - رضي الله عنهما، ولكن لا داعي لذكر أسمائهم، والحكمة تقتضي الإجابة عمّا هو مهم، إذ لكل مقام مقال.

وتتضح الصورة كذلك في موقف النبي ﷺ مع بني هاشم وبني عبدالمطلب في حصار الشعب، فإنهم أيدوه وساندوه ووقفوا بجواره، وكان النبي عليه الصلاة والسلام يُعلن مبادئه وأسسه الإسلامية، ومَنْ معه من الصحابة في منعة وحصن، وكان في تلك الفترة مجموعة من الصحابة في أرض الحبشة، لكن النبي ﷺ لم يحضرهم إلى مكة، ولم يخبر عنهم، لأن الأوضاع قد تتغير وتتبدل، فلا داعي لكشف الأوراق، نتيجة حادثة طارئة.

وهكذا الدعاة حذرون في كلامهم، فلا يتسلل الشيطان إليهم، ليظهروا كل عمل نافع صنعوه، وكل داعية قابلوه، وعليه الحذر الشديد ألا يسترسل بذكر أسماء رجال مخلصين قابلهم إلا لحاجة يراها، إذ العبرة بالمواقف وليست بذكر أسماء الرجال فلنفقه.■

عبدالعزيز محمد التهامي

مكة المكرمة ـ السعودية

الشبكة اللولبية

									١
	١٣		١٢					١١	١٠
٢		١٧							
	١٤		٢٢		٢١				
٣				٢٣			٢٠		٩
		١٨				١٩			
٤		١٥			١٦				
	٥				٦		٧		٨

١ ـ أول مسجد وضع في الأرض.
٢ ـ حاكم. ٣ ـ صفة ممدوحة.
٤ ـ أم الدنيا. ٥ ـ من الأشهر.
٦ ـ أول الرسل. ٧ ـ ثعبان.
٨ ـ طائر ذُكر في القرآن. ٩ ـ عملة.
١٠ ـ فاكهة لذيذة. ١١ ـ حيوان.
١٢ ـ صنم. ١٣ ـ مشروب.
١٤ ـ مدينة في جنوب المملكة ١٥ ـ نوم.
١٦ ـ لقب خالد بن الوليد. ١٧ ـ مجوهرات.
١٨ ـ مزارع. ١٩ ـ بلح.
٢٠ ـ مذياع.
٢١ ـ أحد القراء السبعة. ٢٢ ـ أحد النجوم.
٢٣ ـ الفيصل بدون «ال» التعريف.■

أروى عبدالله الخالدي ـ حريملاء ـ السعودية

من شعر أبي نواس

أخي ما بالُ قلبكَ ليس ينْقى
كـأنكَ لا تظنُّ الموتَ حـقًّـا
ألا يابن الذين فنُوا وبادُوا
أما واللهِ ما بادوا لتبقى.■

محمد أبو زهرة ـ المنصورة ـ مصر

من أعلام المسلمين

المزني (١٧٥ ـ ٢٦٤هـ)

هو إسماعيل بن يحيى بن إسماعيل ابن عمرو بن مسلم المزني، نسبة إلى مزينة بنت كلب، وهي قبيلة كبيرة مشهورة، وكان جبل علم فقيه الملة علَم الزهاد مناظراً محجاجاً، قال الشافعي في وصفه: «لو ناظره الشيطان لغلبه»، وكان رحمه الله إذا فرغ من مسألة وأودعها مختصرة قام إلى المحراب وصلى ركعتين شكراً لله تعالى، وهو إمام الشافعيين وأعرفهم بطرقه وفتاويه وما ينقله عنه، صنّف كتباً كثيرة في مذهب الإمام الشافعي، وكان رحمه الله مع ذلك زاهداً ورعاً متقللاً من الدنيا، مُجاب الدعوة ويغسل الموتى تعبداً واحتساباً ويقول أفعله ليرق قلبي.

من تصانيفه: «الجامع الكبير»، و«المعتبرة»، و«الترغب في العلم»، وغيرها.

بِشر الحافي (١٥٠ ـ ٢٢٧هـ)

هو الإمام الزاهد العابد المحدّث الفقيه الجبل الثقة الرباني، عديم النظير في عصره، أبو نصر بشر بن الحارث بن عبدالرحمن المروزي ثم البغدادي، المشهور باسم «بشر الحافي» كان من كبار الصالحين وأعيان الأتقياء المتورعين، أصله من مرو من قرية من قراها، وسكن بغداد، وأخذ من شيوخ كثيرين في بغداد منهم حماد بن زيد، وعبدالله بن المبارك، وغيرهم، وروى عنه جماعة من الأئمة الكبار منهم: أحمد ابن حنبل، وإبراهيم الحربي، وغيرهم، وسمع الحديث وأسمعه، وعدّل وجرح ووثق وضعّف، ثم اعتزل الناس واشتغل بالعبادة، ولم يُحدّث، وصار علَماً من الأعلام في الزهد والعبادة والتقوى والورع، كان الإمام أحمد يكتفي بمجالسته ومشاهدته، توفي رحمه الله يوم الجمعة سنة ٢٢٧هـ، قال الذهبي: كانت له جنازة عظيمة، أُخرجت من غدوة فلم يصل إلى قبره إلى الليل من الزحام، فقال علي بن المديني عندما رأى الزحام على جنازته: «وهذا والله شرف الدنيا قبل شرف الآخرة».■

موسى راشد العازمي

صباح السالم ـ الكويت